www.magmj.com

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1961) 16 - 22 July 2011 (Year 42)

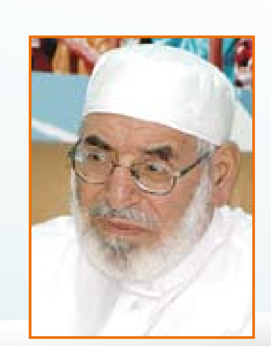
العدد (١٩٦١) ١٥ - ٢١ شعبان ١٤٣٢هـ / ١٦ - ٢٢ يوليو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

الكويت: إنجاز مشروع تقنين أحكام فقه المعاملات المالية المعاصرة

في حال مصادقة المجلس الثوري على فصله



دحلان.. يستعد لقيادة الانشقاق الثالث الكبير في «حركة فتح»



د.منير محمد الغضبان يكتب:

إليكِ أيتها الطائفة العلويــــة..

دراسة رسمية:

«الشيعة» أقل من نصف سكان البحرين

ضربة قوية لمزاعم المادية الملحدة

CERN

إنجاز علمي مثير لمحاكاة «الانفجار الكبير»

بداية الكون.. بين النظرية والتجربة والإيمان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦١ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

ضربة قوية لمزاعم المادية الملحدة



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

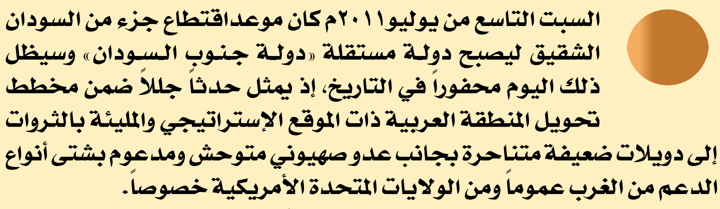
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع





السبت التاسع من يوليو ٢٠١١م كان موعد اقتطاع جزء من السودان الشقيق ليصبح دولة مستقلة «دولة جنوب السودان» وسيظل ذلك اليوم محفوراً في التاريخ، إذ يمثل حدثاً جللاً ضمن مخطط تحويل المنطقة العربية ذات الموقع الإستراتيجي والمليئة بالثروات إلى دويلات ضعيفة متناحرة بجانب عدو صهيوني متوحش ومدعوم بشتى أنواع الدعم من الغرب عموماً ومن الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً.

فقد وقع ذلك القطر العربي، الذي امتلك أكبر مساحة في العالم العربي، ويمتلك ثروات طبيعية تكفي لسد حاجة المنطقة بأسرها - وقع منذ استقلاله فريسة لمخطط غربي يرمي إلى تفتيته إلى أكثر من دولة وتذويب هويته وإلحاقه بالمشروع الغربي تماماً.. فلما استعصى وصمد تعرض لحملة عاتية من الحصار الاقتصادي، والوضع على قائمة الدول الراعية للإرهاب، والتعرض لحروب عسكرية في جنوبه وفي غربه بدعم ورعاية الغرب.

ومنذ قيام ثورة الإنقاذ واشتمام رائحة التوجه الإسلامي فيها، تزايدت الحملة بصورة أشد وأقسى ووقف السودان في مواجهتها وحيداً دون اكتراث من جواره العربي بل إن نظامي «مبارك» و«القذافي» دعما تلك الضغوط وساهما بطريق مباشر وغير مباشر في تشجيع انفصال الجنوب، فقد كان «القذافي» - وفق تأكيدات مصادر رفيعة المستوى - داعماً رئيساً لتمرد الجنوب وكان الداعم الرئيس لتمرد دارفور، وكان نظام «مبارك» في مصر هو رأس الرمح للحملة الغربية على السودان ولم يمانع في انفصال جنوبه، ولم يساهم في حل مشاكل دارفور، ولم يقدم أي جهد لدعم وحدة واستقرار ذلك البلد الشقيق بل كان داعماً لكل ما يثير القلاقل ويهدد وحدته رغم أن وحدة واستقرار هذا البلد ستنعكس إيجابياً أول ما تنعكس على مصر وليبيا.

لقد تخلى الجميع عن السودان في صراعه الطويل من أجل الحفاظ على وحدة ترابه، حتى جاء يوم التاسع من يوليو ٢٠١١م يوم انفصال جنوبه عن شماله وضياع جزء غال من الوطن العربي، وشاهدنا الحضور الغربي المكثف في احتفالات إعلان الدولة الجديدة وتابعنا سرعة الاعترافات الدولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة بالدولة الجديدة، وشاهدنا الوفد الصهيوني حاضراً بين الوفود وسمعنا تأكيد المتحدث باسم حكومة الجنوب على أن الدولة الجديدة ستتعامل مع الصهاينة، ولا يستبعد أن يتم الإعلان عن فتح سفارة جديدة في الجنوب للصهاينة كما سمعنا تهرباً من المسؤولين الجنوبيين في مسألة الانضمام للجامعة العربية في إشارة إلى التخلي عن أي ارتباط بالعروبة والإسلام.

ومن هنا، فإن هناك خشية من تحول تلك الدولة الجديدة إلى قاعدة «صهيو/ غربية» تكون خنجراً في خاصرة العالم العربي ومهدداً لأمن المنطقة بأسرها وخاصة أمن مصر والسودان القومي في مياه النيل.

ومن جهة أخرى فإن نجاح اقتطاع الجنوب السوداني لا شك يغري قوى الاستعمار بمواصلة مسلسل تفتيت بقية السودان.. ألم نسمع «سلفاكير» ينادي من سماهم بأهله في دارفور بأنه لن ينساهم؟

إن السودان مطالب اليوم بإعادة حساباته جيداً، وتدبر أمره والعمل على سرعة إنهاء الملفات المزمنة في المناطق المضطربة وإن العالم العربي - وخاصة مصر - مطالب بدعم السودان بكل قوة حتى يحافظ على وحدة ترابه وأرضه ضد كل الطامعين والمتربصين، فقوة السودان ووحدته واستقراره قوة للمنطقة وضعفه يمثل تهديداً كبيراً لمصر وللعالم العربي أجمع.■





(سورة إبراهيم)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



أصدرته اللجنة الاستشارية لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة..

إنجاز مشروع تقنين أحكام فقه المعاملات المالية المعاصرة

أصدرت إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي يرأسها د. خالد المذكور، أصدرت كتابها الرابع والعشرين من سلسلة تهيئة الأجواء لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تحت عنوان «مشروع تقنين أحكام فقه المعاملات المالية المعاصرة (مع نموذج تطبيقي)» ألفه د. عبدالحميد محمود البعلي - المستشار الاقتصادي في اللجنة الاستشارية العليا - ويضم الكتاب الجديد في موضوعه المحكم في تصنيفه خمسة مباحث، تناول المؤلف فيها محاور رئيسة وفرعية أما الرئيسة فهي: إلزامية إفراغ أحكام فقه المعاملات الإسلامية في نصوص قانونية ليلتزم بها المخاطبون بها، وماذا نريد بالتقنين؟ وما وظيفته الأساسية؟ وتحديد دور التقنين



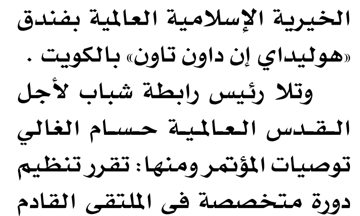
د. خالد المذكور د. عبد الحميد البعلي

وتبويب وتصنيف المعاملات المراد تقنينها، وهو ما يسمى نطاق التقنين، وطرائق التقنين والمنهاج المختار، ونماذج مختارة من القواعد والضوابط الفقهية في تقنين المعاملات المالية الذي تناول فيه: مهارات تحويل الحكم الشرعي إلى نص قانوني، ومشروع تقنين المعاملات المالية الإسلامية «المرابحة» وملامح مشروع تقنين فقه المعاملات المعاصرة مع نموذج تطبيقي.

واستعرض عدة أمور مهمة منها: الدساتير العربية المعمول بها في الوطن العربي، وعدم الفصل فيها بين الدين والدولة، وكذلك أقسام المعاملات المالية والتمويلية عند الفقهاء قديماً وحديثاً، إلى جانب قراءة في تاريخ التشريع والفقه وتحديد دور التقنين، وتأخرنا فيه حتى الآن، كما تناول في هذا البحث طرائق التقنين في أعمال ومشروعات كل من مجلس التعاون الخليجي ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، وطريقة التقنين في نظر كبار علماء القانون الوضعي، إلى جانب طريقة اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في دولة الكويت.■

رابطة «شباب لأجل القدس» اختتمت ملتقاها

اختتمت رابطة شباب لأجل القدس التابعة للجنة فلسطين الخيرية ملتقى القدس الثقافي الشبابي السادس الذي نظمته بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بفندق «هوليداي إن داون تاون» بالكويت .



وتلا رئيس رابطة شباب لأجل القدس العالمية حسام الغالي توصيات المؤتمر ومنها: تقرر تنظيم دورة متخصصة في الملتقى القادم لمن حضر معظم الملتقيات، وتكليف فرع لبنان تجميع كامل دورات سفراء القدس المصورة على «دي في دي»، إضافة إلى إقامة حفل تخرج لمجتازي دورات سفراء القدس، وإطلاق مشروع دورات سفراء القدس.

كما أوصى المؤتمر بعقد ندوات متخصصة في الملتقى القادم والاهتمام بالتواصل، وتوسيع نشاط الرابطة، وإطلاق عمل الدورة في عمان، وإطلاق مشاريع خدمة للقدس، وتبني مشروع منهج المقدسات.■

قافلة من ١٠ شاحنات سيّرتها «العون المباشر» لإغاثة ولاية جنوب كردفان



سيرت جمعية العون المباشر الكويتية (لجنة مسلمي إفريقيا سابقاً) يوم ١ يوليو الجاري قافلة مساعدات إنسانية للمتضررين من أحداث العنف التي شهدتها ولاية «جنوب كردفان» السودانية.

وقال مدير مكتب الجمعية بالسودان «المان سيداتي فال» إن القافلة مكونة من ١٠ شاحنات تحمل ١٢٠ طناً من المواد الغذائية كالذرة والعدس وزيوت الطعام والألبان المجففة وغيرها. وأضاف أن المساعدات ستوزع على ألف أسرة وهي تكفي احتياجات تلك الأسر لمدة شهر مبيناً أن عملية توزيع المساعدات ستتم بالتنسيق مع اللجنة العليا للمتضررين برئاسة وزير التنمية الاجتماعية بجنوب كردفان «أدم الخليل».■



تُنظّمه جمعية الإصلاح الاجتماعي..

«باب الرحمة» شعار مهرجان «درة الشهور»

أعلنت أمانة العمل الإسلامي بجمعية الإصلاح الاجتماعي فعاليات مهرجان درة الشهور السابع والذي يقام هذا العام تحت شعار «باب الرحمة»، وذلك ضمن مشروع الارتقاء في شهر رمضان المبارك، وتحت رعاية الشيخ الدكتور خالد المذكور ومن أجل تحقيق الثمرة المرجوة للمهرجان وهي غرس قيمة الإحسان في المجتمع والارتقاء بالأخلاق والإيمان لما فيه خير البلاد والعباد.

جاء ذلك خلال المؤتمر الصحفي الذي عقدته الأحد الماضي في مقر الأمانة بجنوب السرة بمنطقة السلام.■

العسعوسي: «مساجد العاصمة» تنظم فعاليات ليالي القيام بمسجد الراشد بالتعاون مع «المنابر القرآنية»

قال الشيخ داود العسعوسي مدير إدارة مساجد العاصمة: إن الإدارة تستعد لإحياء ليالي القيام بشهر رمضان المبارك في المركز الرمضاني بمسجد الراشد بالعديلية وذلك من خلال شراكة مؤسسية عقدتها مع لجنة المنابر القرآنية لما لها من خبرة وتميز في هذا المجال.

جاء ذلك خلال الاجتماع التنسيقي الأول الذي ضم إلى جانب العسعوسي كلاً من خالد هلال المراقب الإداري، وبدر العتيبي مراقب الصيانة، وعبد العزيز الدويلة رئيس قسم التوجيه الفني وعصام الراشد صاحب مسجد الراشد والشيخ قيس الرفاعي مدير عام لجنة المنابر القرآنية، والقارئ عيسى العنزي ممثلاً عن مسجد الراشد، وقد ناقش فيه المجتمعون ترتيبات النشاط الرمضاني واحتياجاته وسبل تطويره.

من جانبه أعرب الشيخ قيس الرفاعي المدير العام للجنة المنابر القرآنية أن اللجنة تسعى لبذل كامل جهدها لإخراج ليالي القيام بأفضل صورة تليق بالشهر الفضيل.

مركز لآلئ لحفظ القرآن أطلق دورته الصيفية للفتيات

أعلنت مسؤولة مركز لآلئ لحفظ القرآن بإتقان التابع لمبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية جهاد الكندري أن المركز يقدم للسنة الخامسة على التوالي الدورة الصيفية المكثفة لحفظ القرآن الكريم، والتي تُعنى بحفظ ٨ أجزاء فأكثر خلال ٣٥ يوماً، ضمن خطة لختم القرآن خلال ٣ سنوات وفق منهجية مدروسة في الحفظ والمراجعة يشرف عليها الشيخ جزاع صويلح.■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة (٥)

بقلم: محمد سالم الراشد

استكمالاً لما سبق من حلقات، فإنا نتابع تأسيس الأولوية الثالثة «كيفية تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة»، وشرحنا في أربع حلقات عن تحرير مفهوم «المرجعية الإسلامية للدستور»، وذلك أن تثبيت المادة الثانية في الدستور المصري كان إجماعاً إسلامياً وطنياً وتاريخياً منذ دستور ١٩٢٣م، كما أن هذا المطلب هو شعبي وبتوافق قبطي، كما أنه مطلب وطني وحضاري، وسعياً منا لاستكمال هذا المحور في تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة، سنستمر في عرض الاتجاهات الهامة في ذلك. فقد ناقشنا في العدد الماضي الاتجاه الرابع في تحرير قوة الدين بتوظيف نظريات الاقتصاد الإسلامي لمعالجة مشكلات المجتمع المصري وتنميته. وفي هذا العدد نناقش الاتجاه الخامس وهو استنفار الفقه الإسلامي لمعالجة قضايا الفقر والتنمية.

استنفار الفقه الإسلامي في معالجة قضايا الفقر والتنمية

يتميز الإسلام في شريعته بالثراء الواسع في النصوص الدينية التي تفتح الآفاق للمجتهدين في توجيه الفتاوى والفقه الإسلامي في مجال المال لما فيه مصلحة المجتمع الإسلامي.

والمجتمع المصري باقتصاده وأحوال الناس فيه مجتمع مسلم تجرى عليه أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

المشكلات الاقتصادية وتأثيرها على الحالة الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصري

فالتضخم في مصر مرتفع بشكل ملحوظ، حيث يؤدي ذلك إلى مشكلة في الدعم الحكومي للسلع الأساسية أكثر من ٨١٪ من الناتج المحلي، لذلك لم يستفد المصريون من ذلك سوى الطبقة التي كانت تسيطر على الأوضاع السياسية والاقتصادية لما تجنيه من مردودات الدعم على السلع.

وستكون الأزمة صعبة في رمضان المبارك القادم، مما يؤثر ذلك على الأسر الفقيرة والمحدودة التي تشكل غالبية الشعب المصري.

وإذا أضفنا إلى عجز الموازنة الذي وصل إلى نحو ملياري دولار مع نهاية ٣٠ يونيو الماضي.

وتصل خدمة الدَّين ما يعادل ٢٥٪ من الميزانية.

وتشكل مشكلة القروض الخارجية والمعونات أساساً سلبياً للاقتصاد المصري وللميزانية، فهي تحتاج إلى نهاية يوليو الحالي، إضافة ٨ - ١٠ مليارات دولار.

وقد بلغ حجم الدين العام - الداخلي والخارجي - لمصر ٧٩٪ من الناتج القومي الإجمالي.

ونتيجة لذلك، لجأت الحكومة الجديدة إلى إنفاق ١٢ مليار دولار من احتياطي الدولة، مما أثر على العملة المحلية، وتأثيراته على السياسة النقدية.

إن هذه المشكلات الاقتصادية تؤدي إلى اختلال العدالة الاجتماعية في المجتمع، واستمرار الفقر في المجتمع المصري، وعدم تحسين أوضاع الطبقات الاجتماعية المحدودة، واستهلاك الميزانية العامة للدولة على الدعم، وتغطية العجز والديون، وتحرير العملة النقدية بما يوقف الدعم لعمليات الإنتاج الحقيقية للمجتمع وتنميته.

ترشيد الاجتهاد الفقهي للنشاط المالي التعبّدي

لذا فإن المرجعية الإسلامية في المادة الثانية للدستور ليتيح للنظام السياسي الجديد أن يؤسس منتدىً للفقه الإسلامي، يستنفر الاجتهاد الشرعي في مسائل الاقتصاد والمعاملات المالية والقيم الأخلاقية في الدين لترشيد مسار المال وتوجيهه إلى ما يخدم الحالة الاقتصادية والاجتماعية في مصر الجديدة.

ولقد كان النشاط التعبدي المالي في الإسلام (الفرض والواجب والمندوب منه) كالزكاة، والصدقات، والوقف، والنذور، والهبات، والهبة، والأثلاث، والقرض الحسن، وغيرها باباً واسعاً ومجالاً براحاً في تكييف الفتوى الشرعية لما فيه خدمة مشكلات الاقتصاد المصري ومشكلات الفقر والتخلف والديون والقروض.

منهج السلف الصالح في هذا المجال

لقد تواترت أفعال السلف الصالح، وكثير من النصوص الشرعية لإطلاق أفعال الخير والبر في مجال التعبد المالي بما يخدم المجتمع الإسلامي.

فالمسلم مثلاً مكلف بحجة واحدة، ومخير بتوفير المال للحج التطوعي وإيداعه في حساب خاص للدولة وقفاً أو صدقة بما يوفر أموالاً طائلة لمعالجة حالات الفقر والتنمية، وقد فعله كثير من الصحابة والتابعين، وكما فعل ابن المبارك عند حجه للتطوع، ورؤيته للمرأة الفقيرة، وهي تقتات من الزبالات،

فتصدق عليها ورآها واجبة النفاذ، وترك الحج لسد حاجة هذه الفقيرة.

- وفي الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له».

إن مسار هذه الصدقة الجارية إلى صندوق آمن يصرف على التنمية، لسد حاجات الاقتصاد المصري من أفضل الأعمال ما دام يوضع في مكانه الصحيح.

- وباب «في سبيل الله» باب واسع لاجتهاد الفقهاء، وفتح مبين للنظام السياسي والاقتصادي لترتيب وتصنيف احتياجات ميزانية الدولة من المشاريع التنموية، كبناء المستشفيات وإطلاق مشاريع التعليم والحضارة، وتوفير المختصين في الأمة.

- أما الزكاة المفروضة فإن سد الديون إذا استنفدت ديون الفقراء، فإنه سيسد عجز الموازنة المالية للدولة من الدين، وسيكون مجالاً مهماً لقيام الفقهاء في ترشيد قرار دفع الزكاة لمثل هذا الباب من الميزانية.

- أما باب النذور: فعلى الدول بالاشتراك مع مجلس الفقهاء والأزهر الشريف، استصدار برنامج عملي وتوعي وميداني لإيجاد قائمة من النذور العامة، فإن مثل هذه الأموال بدلاً من أن توجه للنذر الشخصي، فإنه يجب أن توجه إلى النذر العام بما يخدم مصلحة المجتمع المصري.

- أما الوقف والأثلاث والوصايا: فإنه باب واسع للأمة المصرية لو أحسنت الدولة ترتيب أولوياتها في معالجة الاقتصاد المصري، وعجز الميزانية في شكل مشاريع محددة وعرضها على فقهاء الأزهر العالي، وفتحها أمام المصريين، فإن ذلك سيشكل موردا دائماً لتطوير وتنمية المجتمع المصري، ومعالجة الفقر ومشكلات البطالة والشباب.

استنفار الفتوى لمعالجة عيوب العمل التجاري في الاقتصاد المصري من الاحتكار والفساد المالي والرشوة والغلاء والغبن وغيرها من مفاسد المعاملات المالية اليومية في البيوع والتجارة، فقد قال رسول الله ﷺ: «من احتكر طعاماً ٤٠ يوماً لا يشم رائحة الجنة».

بما يدفع الناس في المجتمع المصري إلى الأمانة والكسب النظيف، ويخفف أعباء الإنفاق والاستهلاك على الفقراء.

اجتهاد في الأدوات والقوانين

لذا، فإن مصر النهضة الجديدة عليها أن تستثمر تلك المرجعية الدينية وأدواتها وآلياتها في علاج مشكلات الاقتصاد المصري ومشكلاته الاجتماعية، فمن ذلك:

● **إنشاء بيت الزكاة المصري**، أسوة ببيوت الزكاة في بعض الدول العربية، ولعل «بيت الزكاة الكويتي» يمثل تجربة حضارية وفريدة ومميزة يمكن الاستعانة بتجربته وخبرته في هذا المجال.

● **إصدار قانون الزكاة خاص للمسلمين في مصر** بما يلزم المصريين بإخراج زكاتهم، ويزكيهم للخير ويوجه القانون مسارات الانتفاع بالزكاة بما يتوافق وميزانية الدولة واحتياجات الشعب المصري.

● **إنشاء مجمع الإفتاء المالي والاقتصادي**، تابعاً للأزهر الشريف، يقدم الفتاوى والاستشارات الشرعية للحكومة، ولمجلس الشعب المصري في تطبيقات المال الاقتصادي والاجتماعي بما احتوته الشريعة الإسلامية الغراء، ويقدم فتاوى متطورة ومناسبة للواقع المصري والمتغيرات الزمانية والحالة العامة بما يخفف الحالة الاقتصادية للشعب المصري.

● **إصدار قانون «العمل الخيري»** بما يدفع الشعب المصري المتدين بفطرته والمشحون بعاطفة الخير للعمل على توظيف إمكاناته لتقديم برامج وخطط عمل لتوجيه المال الخيري إلى مظانه داخل مصر أولاً، وبما يحل المشكلات الرئيسة للفقر والبطالة والتنمية.

● **إصدار القوانين الاقتصادية والمالية المتوازية والتي تحقق نظرية الإسلام الاقتصادية والاجتماعية**، حيث يتم معادلة القوانين التي تفتح آفاق الاستثمار كقانون الخصخصة، ونظام استثمار أملاك الدولة (B.O.T) و«التجارة الحرة» بالسلع و«الضرائب التجارية» و«قوانين الاقتراض في الدولة والبنوك»، متعادلاً ومكافئاً للقوانين التي تحد من تسلط رأس المال والمستثمرين والتجار على اقتصاد المجتمع والدولة، كقوانين «كسر الاحتكار»، «معالجة البطالة»، و«الزكاة» و«التسعير»، و«الضريبة المتعادلة»، و«العقوبات التجارية»، و«الغش التجاري»، و«البيوع الصحيحة»، وغيرها من القوانين التي تعالج خلل العلاقة بين التاجر والمستثمر، وبين الدولة وملكيتها وبين الشعب بمستوياته المعيشية المختلفة، والخلل الذي يعالجه الإسلام بشمولية تشريعة في المال والاقتصاد وارتباطه بالمجتمع.

إرجاع الحقوق إلى أصحابها

إن دور الفتوى الشرعية أساس لاجتهاد الدولة في إرجاع المال العام المسروق والمنهوب، فالمليارات التي سطا عليها فريق مبارك، والنظام السياسي التابع له ما قبل الثورة والتي تشكل وعاء مالياً هائلاً، يجب استرجاعه، لذا فإن تحريم استخدام هذا المال وإرجاعه لأهله المصريين عنواناً للفتوى الشرعية.

أما المال العام في الدولة وأملاكها فإنه من المهم أن تؤصل الفتاوى الشرعية، والتي يستتبعها العقاب المدني عدا العقاب الإلهي في الآخرة.

لذا، فإن اجتهاد الفقهاء وتعاون النظام السياسي القادم معهم في الحفاظ على المال العام سيكون جهداً مهماً يفترض أن يبذل من كلا الطرفين بما يحفظ قوة الاقتصاد المصري وسلامة المجتمع.

تطوير الفتوى في الأزهر الشريف

إنه بات من الضروري ولوازم الوقت في تطوير آلية الإفتاء في الأزهر الشريف لتتناسب مع متطلبات الدستور في أن مرجعيته الإسلام، ومتطلبات الاقتصاد والمجتمع المصري للمرحلة القادمة، وهذا ما يعني أهمية الاعتناء بمناهج الأزهر في التعليم وخريجيه ومفتيه اهتماماً بالغاً لضمان حيوية الاجتهاد الفقهي الشرعي؛ ليتناسب مع طبيعة العصر ومرحلة نهضة مصر.■

يتبع العدد القادم

استبدل مصطلح «العلمانية» بعبارة «الإيمان والثقة المطلقة بالله»!

بنجلاديش: تعديل دستوري يشعل الاحتجاجات.. والشرطة تشتبك مع المتظاهرين

أطلقت الشرطة في بنجلاديش الغاز المدمع والرصاص المطاطي لتفريق آلاف النشطاء الإسلاميين الذين تجمعوا يوم الأحد الماضي؛ لتفعيل إضراب على مستوى البلاد احتجاجاً على إسقاط عبارة إسلامية من الدستور.

وذكرت وسائل إعلام محلية أن الاشتباكات اندلعت عندما قطع آلاف من المحتجين، وهم يحملون الهراوات طريقاً سريعاً يؤدي إلى الضواحي الشرقية للعاصمة «دكا»، ثم أتلفوا عدة شاحنات لنقل البضائع.. وأظهرت لقطات تلفزيونية رجال الشرطة، وهم يستخدمون الحجارة لتفريق المتظاهرين في ضاحيتَيْ «كانتشبور» و«كيرانجيغانج» قرب العاصمة، فأصابوا نحو خمسين منهم بجروح، واعتقلوا نحو مائة آخرين.



وكان ناشطون يتبعون ١٢ حزباً إسلامياً قد دعوا إلى الإضراب على صعيد البلاد لمدة ثلاثين ساعة، بعد انتهاء إضراب استمر ثماني وأربعين ساعة.. وتزعَم الدعوةَ إلى الإضراب حزب «بنجلاديش أندولون» الإسلامي، وهو حزب صغير لا يملك تمثيلاً في البرلمان لكنه يدعم حزب «بنجلاديش الوطني» المعارض بزعامة رئيسة الوزراء السابقة «البيجوم خالدة ضياء» التي تسعى لإجراء انتخابات مبكرة.

وتأتي هذه الدعوات للاحتجاج على تعديل دستوري جرى مؤخراً رأى فيه المحتجون انتصاراً للعلمانية، ويقول مراقبون: إن حكومة الائتلاف لرئيسة الوزراء الحالية «الشيخة حسينة واجد» حاولت استرضاء الإسلاميين والليبراليين على حد سواء في التعديل الأخير؛ حيث أبقت على النص بأن الإسلام هو دين الدولة، لكنها استمالت الليبراليين بإحلال مصطلح «العلمانية» بدلاً من عبارة «الإيمان والثقة المطلقة بالله»، وهو ما أثار حفيظة الإسلاميين.■

ناشطة حقوقية ليبية: انتهاكات «القذافي» موثقة بأفلام وصور لم تُعرض سابقاً

أكدت الناشطة الليبية في مجال السياسة وحقوق الإنسان «د. انتصار حسن» أن لديها أفلاماً وصوراً توثق لانتهاكات قوات نظام العقيد «معمر القذافي» ضد الشعب الليبي، مشيرة إلى أن العقيد «ارتكب انتهاكات ضد شعبه لم يرتكبها أحد من العالمين».

وقالت في تصريحات خاصة لوكالة الأنباء الألمانية يوم الأحد الماضي: «أمتلك أفلاماً مسجلة وصوراً تتضمن انتهاكات كتائب «القذافي» ضد الليبيين لم تُعرض من قبل في أي وسيلة إعلامية».

وأضافت الناشطة السياسية التي كانت تتبوأ منصباً جامعياً قبل مغادرتها هي وأسرتها العاصمة طرابلس منذ ما يقرب من شهرين: إن «أسلحة القذافي التي يشتريها منذ ٤٢ عاماً استخدمها ضد الليبيين العزل منذ بدأت الانتفاضة الشعبية ضده».



وأقامت «انتصار» أكثر من معرض للصور والأقراص المدمجة التي تتضمن أفلاماً مسجلة لتوثيق ما قالت: إنها «جرائم القذافي بحق الليبيين»؛ حيث تقود حملة دولية لإظهار حقيقة ما يجري في ليبيا، وذكرت أن «ما يحدث هو ثورة شعبية حقيقية، وليس كما يحاول النظام الليبي تصويرها بأنها مؤامرة خارجية».

وتابعت: «لو كان ما يحدث مؤامرة خارجية كما يدّعي البعض لتم إعداده والتخطيط له من قبل، ولو تم إعداده مسبقاً لكشفته مخابرات «القذافي» التي تحصي على الليبيين أنفاسهم».. وأضافت: «لقد فاجأ الشعب الليبي العالم أجمع بثورته، وقد فشل نظام «القذافي» في التعامل مع ما يجري بحكمة، وواجه المظاهرات السلمية بالنيران والأسلحة».■

حكم قضائي فريد: حكومة هولندا متورطة في مجزرة «سريبرينتسا»



قضت محكمة هولنديَّة بمدينة «أرنهيم» بتورُّط حكومة البلاد في التسبب بمجزرة «سريبرينتسا» في البوسنة عام ١٩٩٥م، والذي راح ضحيتها ثمانية آلاف مسلم في أكبر مذبحة بالتاريخ الحديث على أيدي قوات الصرب.

جاء ذلك بحكمها يوم الجمعة (٨ يوليو) في الدعوى القضائية التي أقامتها أسرتا اثنين من ضحايا الجريمة، وهما: «حسن نوهانفيتش»، وكان يعمل مترجماً لدى قوات حفظ السلام الهولندية التي كانت تحرس مدينة «سريبرينتسا»، وقريب له يُدعى «ريزو مصطفيتش»، وكان عامل كهرباء لدى كتيبة حفظ السلام.

وقد قُتل الاثنان على أيدي قوات الصرب ضمن خمسة آلاف آخرين بالمعسكرات التي كانت تحت حماية قوات حفظ السلام الدولية؛ حيث قامت الأخيرة بالتخلي عنهم، وتركهم فريسة لنيران القوات الصربية لإبادتهم، بجانب ثلاثة آلاف آخرين.

وقضت المحكمة بجانب مسؤولية هولندا عن مقتل الشابين المسلمين، بضرورة تعويض أسرتَيْهما بتعويضات مالية ملائمة، وقالت في حكمها: «إن الدولة مسؤولة جزئياً عما حدث، والكتيبة الهولندية كانت تحت راية الأمم المتحدة، ووسيطة بين الصرب واللاجئين المسلمين بالمخيمات، وكان عليها إجلاء وحماية اللاجئين، لهذا تعتقد المحكمة أن الدولة مسؤولة عن تصرفات الكتيبة الهولندية ضد هؤلاء الرجال المسلمين».

ويفتح هذا الحكم الباب أمام آلاف من أسر ضحايا «سريبرينتسا»؛ لإقامة دعاوى منفصلة ضد الحكومة الهولندية.■

عقْد «مؤتمر علماء المسلمين لنصرة الشعب السوري».. في إسطنبول


الشيخ الصابوني

إسطنبول - «المجتمع»

في وقت يواصل فيه الجيش السوري انتشاره بعدة مدن وبلدات في أنحاء مختلفة من البلاد، انطلقت بمدينة «إسطنبول» التركية فعاليات «مؤتمر علماء المسلمين لنصرة الشعب السوري»، وذلك يومَيّ الثلاثاء والأربعاء الماضيَيْن (١٢ و١٣ يوليو)؛ لبحث محنة السوريين، والقمع العنيف للاحتجاجات السلمية من قِبَل النظام الحاكم.

وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من الشخصيات الإسلامية والناشطين السياسيين والإعلاميين والصحفيين من دول عربية وإسلامية وأوروبية؛ استجابة للدعوة التي وجّهها إليهم كلٌّ من: الأستاذ «عصام العطار» رئيس المنتدى الإسلامي الأوروبي للتربية والثقافة والتواصل الإنساني والحضاري (المراقب العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين في سورية)، والشيخ «د. محمد علي الصابوني» رئيس رابطة العلماء السوريين، والشيخ «د. علي محيي الدين القرة داغي» الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والشيخ «د. أحمد الريسوني» رئيس رابطة علماء السُّنة.. إضافة إلى الشيوخ: د. عبدالكريم بكار، ود. حسين عبدالهادي، ومجد أحمد مكي، ود. ياسر مسدي.■

(اقرأ «ملف سورية».. ص٢٦-٣١)

هامش الأخبار

- كشفت اللجنة التنسيقية للثورة المصرية عن تخصيص الولايات المتحدة ٢٤٠ مليون دولار وليس ٤٠ مليوناً فقط، تحت زعم دعم الديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام الليبرالية، مؤكدة أن «هدفها الحقيقي اختراق الثورة المصرية وتطويعها لخدمة مصالحها»، ما يفتح الباب لإجراء التحقيق مع الجهات التي استفادت من هذا الدعم، بعد أن قرر رئيس الوزراء «د. عصام شرف» تشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول أموال الدعم الأجنبي.

- حققت تركيا نمواً اقتصادياً بمعدل ١١٪ خلال النصف الأول من العام الجاري مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، وقالت مؤسسة الإحصاء التركية: إن الصادرات قد ارتفعت خلال الشهور الخمسة الأولى من عام ٢٠١١م من ٤٥ مليار و١٧٤ مليون دولار إلى ٥٤ مليار و٢٦٣ مليون دولار، بزيادة تصل إلى ٢٠,١٪.

- نجح رياضيون معاقون من قطاع غزة في تحقيق إنجازات مهمة أهلتهم إلى «أولمبياد لندن ٢٠١٢م»، بعد أن حجزوا لفلسطين ثمانية مقاعد إثر تتويجهم بعشرين ميدالية بين ذهبية وفضية وبرونزية في بطولة ألعاب القوى للمعاقين التي نُظِّمت مؤخراً في تونس.. وفي أبرز النتائج المسجَّلة، فاز الرياضي المعاق خميس زقوت (٤٦ عاماً) بميداليتَيْن ذهبيتَيْن في لعبة دفع الجُلة الحديدية.

- مازالت المادة «١٤٠» من الدستور العراقي المتعلقة بمحافظة «كركوك» والمناطق المتنازع عليها تثير جدلاً واسعاً بين الأكراد والمكونات العربية والتركمانية بالمحافظة؛ حيث رفضت الأحزاب العربية تعيين رئيس جديد للجنة المكلفة بتنفيذ هذه المادة، بعد أن قرر مجلس الوزراء تعيين وزير النقل «هادي العامري» رئيساً لها بدلاً من رئيسها السابق «رائد فهمي».■



تتضمن الصلاة في الشارع واختيار جنس الطبيب المعالج

فرنسا: قيود علمانية جديدة تستهدف المسلمين بدءاً من الأسبوع الجاري!

ذكرت صحيفة «لوفيجارو» أن وزارة الداخلية الفرنسية تستعد لفرض إجراءات جديدة تتعلق بتطبيق العلمانية، مشيرة إلى أن «الصلاة في الشارع، واختيار جنس الطبيب المعالج، ورفض بعض الأزواج أن تلد زوجاتهم بإشراف طبيب، والأكل في المطاعم العامة.. كلها أمور ستخضع للمعايير الجديدة».

وأوضحت الصحيفة أنها حصلت على وثيقتيْن تتعلقان بالإجراءات سيتم نشرهما خلال الأسبوع الجاري، وقالت: «إن وزير الداخلية الفرنسي «كلود غيان» شدَد على مبدأ رفض الطلبات الخاصة المؤسسة على قواعد دينية في المطاعم من أجل عدم خرق الخدمة العامة.

وكانت عائلة مسلمة قد اشتكت من التمييز بحجة أن أبناءها يأكلون السمك يوم الجمعة وفقاً للتقاليد الكاثوليكية،



كلود غيان

لكن تم رفض طلب العائلة بالحصول على أكل في مطعم المدرسة بمدينة «مرسيليا»، وقضت المحكمة الإدارية بأن «تقديم السمك يوم الجمعة بدون أخذ أحكام الديانات الأخرى بعين الاعتبار لم يكن تعدياً على الحقوق الأساسية، خصوصاً أن هذا المطعم اختياري».

وأكدت المحكمة أنه في وجبات الطعام يمكن احترام متطلبات أو توصيات الديانات الرئيسة الثلاث الموجودة في فرنسا، لكن لا يمكن تقديم اللحم الحلال للمسلمين أو «الكوشير» لليهود.

وقالت الصحيفة: إنه «حتى في السجون، لا يمكن للإدارة اقتراح أطعمة متوافقة مع معتقدات السجناء، ولكن تُقدَّم قائمة موحدة تراعي المعتقدات الدينية عموماً».

وفيما يتعلق بالمستشفيات، يرى وزير الداخلية الفرنسي أنه «يمكن للمرضى ممارسة دينهم ولكن بدون التأثير على الخدمة، فقد يطلب المريض أو المريضة العلاج من قِبَل طبيب أو طبيبة عند أخذ الموعد، ولكن يمكن رفض الطلب إذا كانت الاستجابة تؤثر سلباً على الخدمة أو نوعية الرعاية، ولاسيما في حالات الطوارئ».■

الأمم المتحدة: ٢٣٦٨ قتيلاً ضحية للتمرد والصراع القبلي بجنوب السودان



أكدت إحصائية دولية أن أكثر من ٢٣٠٠ قتيل سقطوا ضحايا التمرد والتسلح والصراع القبلي جنوب السودان، مما يعكس حالة من الفوضى الأمنية تنذر بمشكلات خطيرة ستواجه الدولة الجديدة المنفصلة عن الشمال.

فقد أوضح تقرير للأمم المتحدة أن أكثر من خمسمائة فرد قتلوا جنوب السودان خلال الأسبوعيْن الأخيريْن من يونيو الماضي، بزيادة تصل إلى ١٨٠٠ قتيل عن حالات القتل المبلَّغ عنها منتصف الشهر نفسه.

ووفق ما ذكرته «ليز جراند» كبيرة مسؤولي الشؤون الإنسانية الأممية المكلفة بالشأن السوداني بمؤتمر صحفي في العاصمة «جوبا»، فإن معظم حالات القتل كانت نتيجة لشجار القبائل على المراعي والماشية في ولاية «جونغلي»؛ حيث يشكل الرعي وتربية الماشية الشريان الاقتصادي الأهم للأهالي منذ قرون.

يُشار إلى أن السلطات الجنوبية دأبت على اتهام الشمال بتسليح القبائل المتصارعة وتحريضها على الاقتتال فيما بينها بهدف تقويض الأمن في المنطقة، بيد أن الخرطوم تنفي هذه الاتهامات بشكل قاطع.■

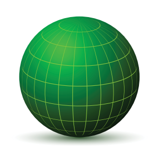
الجزائر: اكتشاف مقبرة جماعية تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي

الجزائر: سمية سعادة

اكتشف باحثون بجامعة «مستغانم» – شمال غربي الجزائر العاصمة – مقبرة جماعية لعدد كبير من الجزائريين الذين قتلهم الاستعمار الفرنسي منذ ١٦٦ عاماً.

وكانت قوات الاحتلال قد قامت بمحاصرة أفراد قبيلة «أولاد رياح» البالغ عددهم ١٢٠٠ شخص – أغلبهم من الأطفال والنساء والشيوخ – داخل مغارة «الفراشيح»، وأشعلت النار في مدخلها لمدة يوميْن كامليْن، الأمر الذي أدى إلى اختناق جميع مَنْ كانوا بداخلها.

ولم يبقَ من شاهد على هذه الجريمة، التي تضاف إلى سلسلة الجرائم الكثيرة التي اقترفها الاستعمار الفرنسي بحق المواطنين الجزائريين منذ عام ١٨٣٠م، إلا الجماجمُ والعظام وبعض الأواني المنزلية.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



من لم «يهتدي» بالحوار.. «يهتدي» بالدولار!

العنوان ليس من عندي وإنما هو للراحل الكبير محمد جلال كشك قبل أكثر من عشرين عاماً في مقال كتبه بصحيفة الأخبار رداً على الماركسيين، عندما ضبط عدداً منهم يغير مواقفه بحفنة من الدولارات.

وموضوعنا هنا هو «الدولار» وسحره الذي يخلب ألباب من يعبدونه، ويستبعد من يسيل لعابهم له، ويسخرهم حيثما يريد، والمناسبة هنا ما يتردد منذ قيام الثورة المصرية عن ملايين الدولارات التي تتساقط من البيت الأبيض والعواصم الغربية على منظمات المجتمع المدني في مصر (الجمعيات الأهلية ومراكز الدراسات) بزعم دعم الديمقراطية، ولم يشرح لنا أحد حتى الآن أي دعم وكيف ومن الذي يقوم بالعملية؟! المهم أن أربعين مليون دولار وصلت من الولايات المتحدة رأساً - دون علم السلطات - لعدد من تلك المنظمات ومنها جمعيات غير رسمية، ومن المنتظر أن يرتفع المبلغ إلى مائة وأربعين مليون دولار، وهناك عشرون مليون يورو أخرى أعلنت «كاثرين أشتون» ممثلة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي، عن تخصيصها لدعم منظمات المجتمع المدني المصرية، (الأهرام - السبت ٩ / ٧/ ٢٠١١م). القصة نفسها حدثت في أوكرانيا عام ٢٠٠٥م، وتمكنت الولايات المتحدة يومها عبر مساعدات «دعم الديمقراطية» من التأثير على الانتخابات الرئاسية وتولية رئيس تابع لها، وقد اعترفت بذلك وزيرة الخارجية الأمريكية - وقتها - «مادلين أولبرايت»، فما أشبه الليلة بالبارحة!

أعود لما يجري في مصر فقد احتجت د. فايزة أبوالنجا وزيرة التخطيط والتعاون الدولي لدى السفارة الأمريكية بالقاهرة، بسبب ما وصفته بـ«انتهاك الوكالة الأمريكية للتنمية (USAID) للسيادة المصرية، وعبّر مجلس الوزراء عن نفس الموقف، لكن أحداً في الحكومة لم يُطلع الرأي العام على قائمة الجمعيات والمنظمات والمراكز التي تتلقى تلك الأموال المسمومة، ولم تُطلع الحكومة الرأي العام على الخطوات التي ستتخذها لوقف تلك الجريمة في حق الوطن، والتي مازالت مستمرة حتى على مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) التي يتم من خلالها التواصل مع بعض المؤسسات وتقديم ملايين الدولارات إليها، فقد كشفت الناشطة إيناس الجابي عضو «ائتلاف الثوار الأحرار»، أنها تلقت عبر صفحتها على الـ«فيسبوك» مليوناً و٥٠٠ ألف دولار، وأكدت أن هناك معونات خارجية أرسلت لبعض القوى السياسية - دون تسمية - لكنها قالت: إن العديد من الشرفاء رفضوا تلقي هذه المعونات.

المعروف عن الغرب عموماً أنه لا يقدم دولاراً واحداً لنا أو لأي جهة في العالم - حتي ولو كانت مساعدات إنسانية - لوجه الله بل كل دولار يقدمه ملفوف بشروط تنقص من السيادة، وتفتح ثغرات في جدار الوطن.. فلماذا في مسألة ما يسميه «دعم الديمقراطية» يقدم ملايينه بكرم وسخاء؟! الإجابة واضحة، وهي أن مثل تلك المساعدات هي الطريق لصناعة الحكم على الطريقة الأمريكية، وتشكيل سلطة البلاد من أتباع الولايات المتحدة، وقد كانت مثل تلك المساعدات وغيرها تنتشر في ربوع مصر عبر المؤسسات ذات التوجه الليبرالي والعلماني الموالية للنظام السابق، وكان كل شيء يتم تحت سمع وبصر النظام السابق، ولم لا؟ ألم يكن صديق الصهاينة الحميم وحبيب الأمريكان؟ ولم نلحظ أي تقدم للديمقراطية التي يدعون دعمها، بل شاهدنا الكبت والفساد والتسلط والتبعية.

أعود مرة أخرى لما جرى في أوكرانيا عقب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، وتوجه أوكرانيا كغيرها من دول الاتحاد السوفييتي نحو تشكيل نظام ديمقراطي.. يومها دخلت الولايات المتحدة في سباق مع روسيا والقوى الكبرى في المنطقة مثل الصين والهند للاستحواذ على النفوذ في المنطقة، فكان التدخل الأمريكي على أشده لتشكيل نظم الحكم الجديدة في دول الانفكاك السوفييتي بما يضمن قوة ونفوذاً أمريكياً واسعاً على حساب النفوذ الروسي، وكان الطريق لذلك هو دعم منظمات المجتمع المدني والجمعيات والمراكز والمؤسسات بملايين الدولارات الأمريكية حتى تكون ذراعاً قوية في تغيير قناعات الناس، وتغيير توجهات المجتمع، وقام عدد من المؤسسات الأمريكية التي تعمل تحت «يافطات» دعم الديمقراطية مثل: «المؤسسة الديمقراطية الوطنية» التابعة للحزب الديمقراطي، و«المؤسسة الجمهورية العالمية» التابعة للحزب الجمهوري، ومؤسسة المجتمع المنفتح للمليادير اليهودي «جورج سوروس»، قامت - تحت غطاء نشر الديمقراطية - عبر فرق مدربة تدريباً جيداً بتحريك الشعب الأوكراني نحو ما تريده الولايات المتحدة.

ووقفت بكل قوة مع رجلها «فيكتور يوشنكو» ضد الفائز في الانتخابات الرئاسية «فيكتور يانوكوفيتش»، وتمت إعادة الانتخابات بعد أن قامت مؤسسات دعم الديمقراطية الأمريكية الموجودة في أوكرانيا بحشد الجماهير في شوارع العاصمة «كييف»، وقامت وسائل الإعلام الغربية بنقل الحدث على أنه صراع شعب من أجل الديمقراطية، خاصة أن الأوكرانيين عاشوا ردحاً من الزمان تحت قمع نظام فاسد، وكانوا - كمصر الآن - يتوقون إلى أمل العيش في ظل نظام ديمقراطي، ولكنهم خُدعوا بأكذوبة دعم الديمقراطية التي كانت تخفي تحتها مخططاً للسيطرة على البلاد، ونهب ثرواتها.. يومها أفاق الشعب على سراب، فقد كان هو الخاسر الأول مما جرى، واليوم يكررونها في مصر، وسيخيب سعيهم إن شاء الله.■

ضربة قوية لمزاعم المادية الملحدة

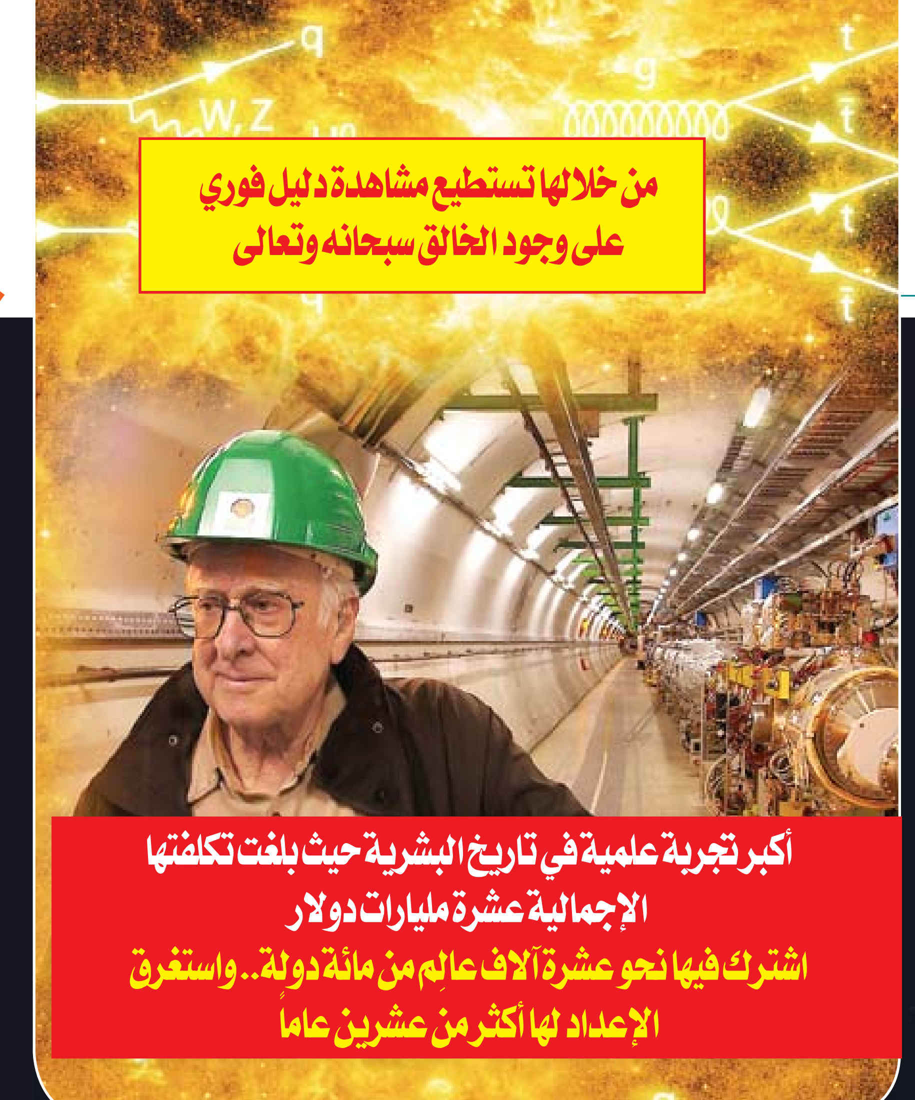
لندن: د. أحمد عيسى

احتفى «المركز الأوروبي للأبحاث النووية» (CERN) ومعه الأوساط العلمية بنجاح تجربة «مصادم الهادورن»، بإجراء تصادم بين الجسيمات على سرعات متناهية تكاد تقترب من سرعة الضوء، في محاكاة «الانفجار الكبير»، خلال التجربة التي أُجريت تحت الأرض على الحدود الفرنسية السويسرية.. وقد اشترك في المشروع أكثر من عشرة آلاف عالم من مائة دولة، وتُعَدُّ التجَربة التي استغرق الإعداد لها أكثر من عشرين عاماً هي أكبر تجربة علمية في تاريخ البشرية تكلفت عشرة مليارات دولار. فهل يمكن اعتبار التجربة امتداداً للنظرية أم تأكيداً لها كحقيقة؟ وماذا لدى أهل الإيمان في هذا الموضوع؟

إنجاز علمي مثير لمحاكاة «الانفجار الكبير»

بداية الكـــون.. بين النظريـــة والتجربـــة والإيمـان

أجراها «المركز الأوروبي للأبحاث النووية» CERN تحت الأرض على الحدود بين فرنسا وسويسرا



من خلالها تستطيع مشاهدة دليل فوري على وجود الخالق سبحانه وتعالى

أكبر تجربة علمية في تاريخ البشرية حيث بلغت تكلفتها الإجمالية عشرة مليارات دولار

اشترك فيها نحو عشرة آلاف عالِم من مائة دولة.. واستغرق الإعداد لها أكثر من عشرين عاماً



أُجريت في بيئة آمنة تحت السيطرة بقذائف «ما دون ذرية» بلغت حرارتها عشرة تريليونات درجة مئوية

يقول «د. ديفيد إيفانز» من جامعة «برمنجهام» والعضو في الفريق المشرف على تجربة تصادم الأيونات: «إن العملية جرت في بيئة آمنة وتحت السيطرة، وقد تمخضت عن قذائف ما دون الذرية في غاية الحرارة والكثافة، وناهزت درجة حرارتها عشرة تريليونات درجة».. وهي حرارة أكثر ارتفاعاً بمليون مرة عن حرارة قلب الشمس، ومن شأن هذه الحرارة أن تذيب حتى البروتونات والنيوترونات التي تشكل نواة الذرة حتى ينجم عن ذلك حساء من «الكواركات» و«الجلوون» يُعتقد أنها الجبلة الأولى التي تمخض عنها الانفجار العظيم قبل ١٤ مليار سنة[1].

وتقع منشأة المصادم في نفق على عمق مائة متر تحت الأرض في منطقة على الحدود الفرنسية السويسرية، ويستخدم المصادم ١٢٠٠ من القضبان المغناطيسية الفائقة التي تقوم بـ«لي» أو تعديل دفقات أيونات الحديد في اتجاهيْن متعاكسيْن حول الحلقة الرئيسة لنفق المصادم، وبسرعة تقارب سرعة الضوء.. وتتصادم دفقات الأيونات بعضها بعضاً في نقاط موزعة في الحلقة الرئيسة بدفق طاقة هائل، وقد وُضعت آلات «استكشاف» كبيرة على نقاط التقاطع، لتقوم بحساب حجم التدمير في هذه التصادمات وما تسفر عنه، الأمر الذي قد يسفر عن اكتشافات قد تغير آفاق المعرفة الإنسانية.

ويقول «روبرت إيمار» المدير الفرنسي للمركز: إن «التجربة ستغير نظرتنا إلى العالم، ومهما كانت الاكتشافات التي سنخرج بها، فالخلاصة أن ذلك سيزيد إدراك البشرية بشكل كبير من فهمنا لأصول الكون ونشأته».

ويوضح العلماء أن الانفجار الكبير وقع في رأيهم نظرياً، عندما انفجر جسم بحجم قطعة النقد المعدنية لها من الكثافة والحرارة ما لا يمكن وصفه أو تخيله، وفي وسط من فراغ المادة؛ حيث بدأ بسرعة في التمدد والتوسع لتتكون النجوم وتظهر الكواكب، وبالتالي تنشأ الحياة، كما نعرفها على الأرض.

عالم مسلم

التقت «المجتَمع» بأحد العلماء المسلمين المشتركين في البرنامج، وهو «د. كريم سرويولز» «Kerim Suruliz» من البوسنة، وهو حاصل على الدكتوراه في الفيزياء النظرية من جامعة «كمبريدج» عام ٢٠٠٧م، ومن حينها وهو يعمل في مشروع «أطلس» في المنظمة الأوروبية للبحوث النووية وجامعة «شيفليد»، وهو مثال للشاب النابغ في علمه الملتزم بدينه، وقد التقينا به في مدينة «مانشستر»، وأشار إلى وجود علماء مسلمين من العرب والأتراك ومن إيران وباكستان، وهناك مجموعة مصرية في القاهرة تعمل في المشروع من أكاديمية العلوم وجامعتَيْ القاهرة وحلوان.

سألته عن تأثير الإيمان في العلماء المسلمين، فقال: «إن كل من يتأمل مفاهيم ومعادلات الرياضيات والفيزياء يرى الجمال في الكون، بصرف النظر عما يؤمن به.. تشاهد ترتيباً معيناً، واتصالات مذهلة بين الأشياء التي ينبغي ألا تكون متصلة مسبقاً على الإطلاق، ومنها تستطيع أن ترى دليلاً على الفور عن الخالق الذي رتب الأمور بهذه الطريقة».

جهاز عملاق

«أطلس» جهاز ضخم يُعتبر الكاشف لما



يحدثه مصادم «الهدرون»، ويزن سبعة آلاف طن، (زنة برج «إيفل»، أو ١٠٠ طائرة ركاب ٧٤٧).. ويبلغ طوله ٤٥ متراً، وارتفاعه ٢٥ متراً، ويتكون من أربعة أجزاء، أهمها مُوَلِّد للمجال المغناطيسي يقوم برصد مراحل تأين الجزيئات وتغيير شحنتها، ثم جهاز تنسيق القوة المغناطيسية الناتجة لتكون متجانسة في تأثيرها على الجزئيات.

ويقوم مقياس الطاقة الحرارية بمتابعة وتحديد مسار الطاقة الناجمة عن المجال الكهرومغناطيسي، ويرصد التغيرات التي يحدثها هذا المجال نتيجة عملية التأين وتصادم البروتونات.. تليها وحدة رصد الجسيمات الناجمة عن مراحل التفاعل المختلفة في المعجل «هادورن»، التي تقوم بتصنيفها تمهيداً لتحليل كل نوع على انفصال قبل وحدة الربط بين البيانات التي تقوم بها مجموعة من الحواسيب.

وطبقاً لموقع أطلس[٢]، إذا تم تسجيل كل البيانات من هذا الجهاز العملاق فيحتاج إلى مائة ألف أسطوانة كل ثانية، ولكنه فقط يختار المعلومات الخاصة بالبحث بمعدل ٢٧ أسطوانة في الدقيقة.

سألتُ «د. كريم» عما عرف حتى الآن من هذه التجارب، فقال: «تم جمع البيانات منذ بداية عام ٢٠١٠م.. وبالفعل، حصلنا على عدد من النتائج الفيزيائية المثيرة للاهتمام، وما رأيناه حتى الآن يؤكد الصورة الحالية لفيزياء الجسيمات.. على سبيل المثال، فإن أثقل الجسيمات الأولية المعروفة «the top quark» قد لوحظت بخصائصها المتوقعة، لكن الاكتشافات المهمة خاصة ما يُسمى «Higgs boson» (وهي الجسيمات الأولية المسؤولة عن إعطاء الكتلة لجزئيات أخرى) ربما تكون وراء النموذج الحالي الذي سيستغرق وقتاً أطول، على الأرجح بضع سنوات».

نظرية أم حقيقة؟

وسألتُه هل تعتبر «الانفجار الكبير» نظرية أم حقيقة؟ فأجاب: «بعض جوانب نظرية الانفجار الكبير، مثل توسع الكون والهيئة الأولية المرتفعة الحرارة مدعومة بقوة من خلال الأدلة التجريبية بما لا يدع مجالاً للشك، ولكن الصورة تصبح غير واضحة عن الأوقات المبكرة جداً التي تلت «الانفجار الكبير».. هنا نتحدث عن وقت ضئيل بشكل لا يدركه عقل؛ أي واحد على واحد أمامه ٣٢ صفر من الثانية (أقل من ١٠ مرفوعة للقوة -٣٢ ثانية بالسلب) على افتراض صحة النظرية، وفي هذه الظروف القاسية هناك العديد من المشكلات التي لا تزال بحاجة إلى أن نفهمها على نحو أفضل».

«أطلس» جهاز ضخم مكون من أربعة أجزاء.. يزن سبعة آلاف طن ويبلغ طوله ٤٥ متراً وارتفاعه ٢٥ متراً

وتجدر الإشارة إلى أن «الفيمتو ثانية» - اكتشاف «د. أحمد زويل» - هو جزء من مليون مليار جزء من الثانية (عشرة مرفوعة للقوة -١٥)، والنسبة بين الثانية والفيمتو ثانية هي النسبة بين الثانية و٣٢ مليون سنة، فما بالك بالوقت المذكور؟!

ثم استفسرتُ منه عن شعوره كعالم مسلم وهو يعاين هذه التجارب، فقال: «أعتقد أن معظم العلماء، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، لا يمكن إلا أن يشعروا بالرهبة والاحترام عند النظر في التباين بين بساطة القوانين الفيزيائية وتعقّد الكون، فضلاً عن التسلسل الهرمي الذي لا يُصدَّق من وجود المواد؛ بدءاً من ميكانيكا الكم في أصغر الأشياء مما دون الذرة، إلى العالم الملموس البديهي الذي نعيشه».

النظرية

أدلة النظرية نتجت عن الملاحظات العلمية في عام ١٩٢٩م، التي كان لها وقع الصاعقة في دنيا العلم، وقد أظهرت أرصاد العالم «هابل» أن الأجرام السماوية تتحرك بعيداً عنا، وبعد فترة وجيزة توصل إلى اكتشاف آخر مهم، وهو أن النجوم لم تكن تتباعد عن الأرض بل كانت تتباعد عن بعضها بعضاً أيضاً، والاستنتاج الوحيد لتلك الظاهرة هو أن كل شيء في الكون يتحرك بعيداً عن كل شيء فيه، وبالتالي فالكون يتمدد بانتظام وتؤدة.

وإذا كان الكون يتضخم ويكبر مع مرور الوقت فهذا يعني أن العودة إلى الخلف تقودنا نحو كون أصغر، ثم إذا عدنا إلى الخلف أكثر (لمدى بعيد)، فإن كل شيء سوف ينكمش ويتقارب نحو نقطة واحدة، والنتيجة الممكن التوصل إليها من ذلك، أنه في وقت ما كانت كل مادة الكون مضغوطة في كتلة نقطية واحدة ثم حدث «الانفجار الكبير»، ومن هنا كان للكون بداية، ولا بد له من مبدئ خالق، فاللاشيء لا يمكن أن يخلق شيئاً، والشيء لا يخلق نفسه.

بقايا الإشعاع الكوني كدليل على «الانفجار العظيم»

وفي عام ١٩٦٤م، تمكن اثنان من علماء مختبرات «بل» للأبحاث، وهما «بنزياس» و«ويلسون»، قَدَراً من اكتشاف تلك البقايا الأثرية للإشعاع الحراري الكوني على هيئة ضوضاء لاسلكية.. وتم منحهما «جائزة نوبل» عام ١٩٧٨م على اكتشافهما الذي كان فيه الدليل المادي الملموس لدعم نظرية «الانفجار الكبير» والارتقاء بها إلى مقام الحقيقة شبه المؤكدة، ودفع بالغالبية الساحقة من علماء الفلك والفيزياء الفلكية إلى الاعتقاد بصحتها.

مدير المركز: اكتشافات مهمة ستزيد إدراك البشرية وفهمها بشكل كبير لأصول الكون ونشأته

تصوير بقايا الدخان الكوني

في عام ١٩٨٩م، أطلقت وكالة «ناسا» قمراً صناعياً لجمع المعلومات حول الإشعاع الحراري الكوني، أطلق عليه اسم «كوب»، وتم تزويده بأجهزة فائقة الحساسية أثبتت وجود تلك الأشعة الأثرية المتبقية عن عملية الانفجار العظيم، وأرسل ملايين الصور عن بقايا الدخان الأول الذي نتج عن الانفجار العظيم.

«ضربة للملحدين»

لقد شكلت هذه النظرية ضربة قوية لمزاعم المادية الملحدة؛ حيث يقول أحد أكبر فلاسفتهم «أنطوني فلو»: «يقولون: إن الاعتراف يفيد الروح، لذا سأبدأ بالاعتراف بأن الملحد يجب أن يشعر بالحرج من إجماع الآراء الكونية المعاصرة.. ومن الواضح أن العلماء يوفرون دليلاً علمياً على أن الكون كان له بداية، والمؤكد أن الحفاظ على هذا الموقف (الإلحاد) ليس سهلاً ولا مريحاً في مواجهة قصة الانفجار الكبير»[٣].. وكان «فلو» تراجع عن الإلحاد إلى الإيمان عام ٢٠٠٤م، وأصدر كتاباً شرح فيه رحلته وأدلته العلمية والفلسفية على وجود الله[٤].

إن نظرية «توسع الكون» ونظيرتها «الانفجار الكبير» تُعتبران أبرز الثورات الفكرية، غير أن هاتين النظريتين سبق ذكرهما في القرآن الكريم؛ حيث يقول تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (الذاريات)، ويقول سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (الأنبياء: ٣٠).

ماذا قالت التفاسير؟

سنعرض باختصار أقوال بعض أهل التفسير قديماً وحديثاً[٥]:

– **ابن كثير:** «كانتا رتقاً: أي كان الجميع متصلاً بعضه ببعض، متلاصق متراكم بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعاً والأرض سبعاً، وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء فأمطرت السماء وأنبتت الأرض، ولهذا قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾، أي وهم يشاهدون المخلوقات تحدث شيئاً فشيئاً عياناً، وذلك كله دليل على وجود الصانع الفاعل المختار القادر على ما يشاء».

– **القرطبي:** قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة: «يعني أنها كانت شيئاً واحداً، ففصل الله بينهما بالهواء، وكذلك قال كعب: خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق ريحاً بوسطها ففتحها بها، وجعل السموات سبعاً والأرضين سبعاً».

وقول ثان قاله مجاهد والسدي وأبو صالح: «كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات، وكذلك الأرضين كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبعاً».

وقول ثالث قاله عكرمة وعطية وابن زيد وابن عباس أيضاً: «إن السموات كانت رتقاً لا تمطر، والأرض كانت رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات».

– **القطان:** «أو لم يعلم الذين كفروا ولم يبصروا الحق، أن السمواتِ والأرضَ كانتا في بدء خَلْقهما ملتصقتين في صورة كتلة واحدة ففصلناهما حتى صارتا في هذا النظام، ولعلماء الفلك نظريات عدة في كيفية انفصال هذه الأجزاء عن بعضها بعضاً، والقرآن الكريم كتاب يهدي الإنسان إلى سعادته في دنياه وآخرته، وليس كتاب نظريات في الفلسفة والعلم والفلك وغيره، وإن كان ما يردُ فيه لا يخالف أحدث نظريات العلم والفلك، وأكبر دليل على ذلك هذه الآية العظيمة».

- **الظلال:** وتقريره أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففُتقتا، مسألة جديرة بالتأمل، كلما تقدمت النظريات الفلكية في محاولة تفسير الظواهر الكونية، فحامت حول هذه الحقيقة التي أوردها القرآن الكريم منذ أكثر من أربعمائة وألف عام.

فالنظرية القائمة اليوم هي أن المجموعات النجمية كالمجموعة الشمسية، كانت «سديماً» ثم انفصلت.. ولكن هذه ليست سوى نظرية فلكية تقوم اليوم وقد تُنقض غداً، وتقوم نظرية أخرى تصلح لتفسير الظواهر الكونية بفرض آخر يتحول إلى نظرية.

ونحن – أصحاب هذه العقيدة – لا نحاول أن نحمل النص القرآني المستيقن على نظرية غير مستيقنة. إن القرآن ليس كتاب نظريات علمية، ولم يجيء ليكون علماً تجريبياً كذلك، إنما هو منهج للحياة كلها.. دون أن يدخل في جزئيات وتفصيليات علمية بحتة، فهذا متروك للعقل بعد تقويمه وإطلاق سراحه.

وقد يشير القرآن أحياناً إلى حقائق كونية؛ كهذه الحقيقة التي يقررها هنا: «أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما، ونحن نستيقن هذه الحقيقة لمجرد ورودها في القرآن، وإن كنا لا نعرف منه كيف كان فتق السموات والأرض، ونتقبل النظريات الفلكية التي لا تخالف هذه الحقيقة المجملة التي قررها القرآن، ولكننا لا نجري بالنص القرآني وراء أي نظرية فلكية، ولا نطلب تصديقاً للقرآن في نظريات البشر، والقرآن حقيقة مستيقنة».■

نظرية «الانفجار الكبير» ونظيرتها «توسع الكون» ذكرهما القرآن الكريم قبل نحو ١٥ قرناً

المراجع

(1) Large Hadron Collider (LHC) generates a ,mini-Big Bang, (8.11.2010)
http://www.bbc.co.uk/news/science-environment-11714101
(2) ATLAS Experiment: http://atlas.ch/
(3) Henry Margenau, Roy Abraham Vargesse,
Cosmos, Bios, Theos. La Salle IL, Open Court Publishing, 1992
(4) There Is a God: How the World,s Most Notorious Atheist Changed His Mind
Antony Flew and Roy Abraham Varghese, HarperCollins Publishers 2007
(٥) موقع المصحف الجامع
http://www.mosshaf.com/web

جميع السفن استوفت إجراءات السلامة المطلوبة

الحكومة اليونانية.. لماذا تعيق انطلاق «أسطول الحرية»؟!

بعد النهاية الدامية لـ«أسطول الحرية» الأول في نهاية شهر مايو ٢٠١٠م، بدا أن النشطاء تعلموا درساً في تحدي الصهاينة، فيما يبدو أن الاحتلال بدوره تعلم كيفية إدارة المعارك وتوجيهها إلى ساحات بعيدة عن ساحته؛ حيث أدرك أن مواجهة نشطاء عزل وقتلهم بدم بارد يجعله في موقف حرج أمام العالم، لذلك يبدو أنه قرر ألا يدير المعركة بنفسه أولاً، وأن يحيد الأسطول عن هدفه ثانياً، ليحارب إجراءات البيروقراطية والتعنت بدلاً من محاربة حصار قطاع غزة.. وجاءت البيانات الرسمية من بعض الحكومات الأوروبية والأمين العام للأمم المتحدة - والتي دعت لعدم السماح بخروج السفن - لتكمل مشهد التواطؤ الدولي على الأسطول.

أثينا: شادي الأيوبي

أولى الضربات الموجعة للأسطول كانت تعـرّض إحـدى سفنه (جوليانو) لتخريب متعمد من قِبَل محترف؛ قام بقص جزء من محور السَفينة الذي ينقل الحركة إلى مراوح الدفع، بحيث يعمل فترة ما ثم ينكسر بفعل الإجهاد والضغط، مما يعرض السفينة لخطر شديد يؤدي بها إلى الغرق في عرض البحر.

الجهة الوحيدة المستفيدة من هذه الحادثة كانت «إسرائيل»، وقد وجه النشطاء أصابع الاتهام إلى أجهزة مخابراتها، واتضح لاحقاً أن سفينة أخرى تابعة للأسطول تعرضت لعملية تخريب مماثلة في أحد الموانئ التركية.

كان واضحاً أن هناك أكثر من رسالة تحملها عملية التخريب، أولها: أن النشطاء ليسوا في مأمن من يد «الموساد» الطولى التي تستطيع معرفة أماكن السفن والوصول إليها وتخريبها ببراعة دون ملاحظة ذلك من أي طرف، وثانيها: أن لعبة شد الحبال يمكن أن تنتقل إلى مناطق أخرى ومجالات تقنية، مما يريح «إسرائيل» من الضغط الدولي في حال كانت سفن الأسطول في مناطق قطاع غزة البحرية.

أم الرسالة الأكثر تكلفة للأسطول، فكانت الاستنزاف المادي، حيث تتطلب عمليات إصلاح السفن التي تتعرض للتخريب مبالغ طائلة، يُضاف إلى ذلك أن مكوث السفن في الموانئ يكلف دفع رسوم إضافية، إلى جانب تكلفة إقامة مئات النشطاء لأكثر من أسبوعيْن في فنادق العاصمة، وانتقالهم بين مناطق اليونان وجزرها، كل هذا يرفع تكلفة الأسطول بشكل كبير، وهو يعتمد أصلاً على جهود وتبرعات منظمات أهلية غير حكومية، كما أن النشطاء يتحملون في أكثر الأحيان تكلفة تنقلهم وإقامتهم.

وتألف الأسطول هذا العام من عشر سفن صغيرة الحجم، كان مفترضاً أن تنقل نحو ٣٠٠ ناشط متضامن مع أهالي قطاع غزة، من أكثر من ٢٢ دولة عربية وأوروبية، كما تنقل مساعدات إنسانية وطبية إلى القطاع المحاصر.

الموقف الرسمي

منذ بدء وصول النشطاء قبل حوالي أسبوعيْن، كانت تدور بينهم تساؤلات حول موقف اليونان من انطلاقهم من موانئها، فالبعض كان متوجساً، والبعض الآخر استبعد أن تعرقل اليونان انطلاق السفن، لكن أحداً منهم لم تصل توقعاته المتشائمة إلى حد المنع الرسمي.. وفي المقابل، كان يبدو أن الأمر قد حُسم من جانب الحكومة اليونانية، فهي لم ولن تسمح بخروج السفن من موانئها مهما كلف الأمر، وهو الأمر الذي انكشف فيما بعد مع تصريحات الثناء الصهيونية على منع اليونان للأسطول وعرقلة تحركاته.

ومع أولى محاولات النشطاء تحريك سفنهم، بدأت العرقلة البيروقراطية تعمل ببطء على جعل النشطاء يفهمون أن الإبحار من اليونان أمر غير مسموح به على الإطلاق، فجميع السفن كانت قد استوفت إجراءات السلامة المطلوبة من قوانين الملاحة العالمية،

بقاء السفن في الموانئ يتطلب دفع رسوم إضافية إلى جانب تكلفة إقامة النشطاء في فنادق العاصمة



بيان رسمي: الإبحار ممنوع.. والسلطات مخولة باتخاذ الإجراءات المناسبة لتنفيذ القرار!

المعارضة: موقف متطرف لا يمثل الشعب اليوناني المعروف بتأييده لنضال الشعب الفلسطيني

لكن الطلبات من جانب سلطات الميناء لم تكن تقف عند حد، وتعامل معها النشطاء بالكثير من الصبر والأناة، آملين أن تنتهي في وقت ما.

لكن العراقيل البيروقراطية استمرت، ثم جاء بيان رسمي من وزارة حماية المواطن (الداخلية سابقاً) ليصرح علانية بأن الإبحار ممنوع وأن السلطات مخولة باتخاذ الإجراءات المناسبة لتنفيذ القرار الوزاري.

وقال البيان الذي صدر بتاريخ الأول من يوليو الجاري: إنه «بقرار من وزير حماية المواطن «خريستوس بابوتسيس»، تم منع سفر السفن التي تحمل العلم اليوناني أو أعلاماً أجنبية من الموانئ اليونانية إلى المنطقة البحرية لقطاع غزة، وعلى سلطات الموانئ اتخاذ الإجراءات المناسبة لتنفيذ القرار».

الأمر الأكثر غرابة، والذي أوضح بالتالي أن عملية المنع سياسية تماماً، أن سفينة «ديجنيتيه – كرامة» الفرنسية، التي انطلقت من جزيرة «كورسيكا» الفرنسية ومنها حصلت على إذن إبحار يوضح أنها صالحة للإبحار، لقيت المعاملة المتعنتة نفسها من السلطات اليونانية؛ حيث قالت سلطات الميناء في جزيرة «كريت» التي وصلت إليها الجزيرة للتزود بالوقود: إن السفينة غير صالحة للإبحار إلى مسافات بعيدة.

وقد أظهرت السلطات اليونانية أكثر من مرة للنشطاء أنها يمكن أن تصل إلى أي حد من القسوة لمنع انطلاقهم من اليونان؛ حيث منع رجالُ الموانئ اليونانيون خروجَ أكثر من سفينة، واعتقلوا القبطانَ الأمريكي لإحداها لأكثر من يوم، وكان مقرراً محاكمته لمخالفة التعليمات، لكن في النهاية تم إطلاق سراحه.

الأحزاب والجمعيات

وأدان أكثر من حزب معارض موقف الحكومة اليونانية؛ حيث اتهمها الحزب الشيوعي بالتساوق مع الموقف الصهيوني، كما أدان حزب التجمع اليساري الموقف الرسمي معتبراً أن «حكومة «باباندريو» هي الأكثر تطرفاً في التحالف مع «إسرائيل» ومعاداة الشارع العربي»، فيما اعتبر حزب الخضر أن تصرفات الحكومة اليونانية «تصل إلى حد الأعمال الإجرامية».

وكان اتحاد الصحفيين اليونانيين قد أدان أكثر من مرة توجيه «إسرائيل» تهديدات علنية إلى الصحفيين اليونانيين والأجانب المشاركين في الأسطول بأنها لا تضمن سلامتهم، مما يعني تعريض حياتهم للخطر، واعتبر الاتحاد أن الهدف من هذه التهديدات هو تغييب عين وصوت الصحافة عما يجري بحق الأسطول.

ويشير جميع ممثلي أحزاب المعارضة إلى أن موقف الحكومة المتطرف لا يمثل الشعب اليوناني المعروف منذ سنوات بتأييده لنضال الشعب الفلسطيني للحرية، وصداقته للشعوب العربية.

لا يزال النشطاء يبدون قدراً من العزم والإصرار، وقاموا بعدة تحركات احتجاجية، منها تظاهرات أمام السفارة الأمريكية ووزارة حماية المواطن، كما يعتصم – حتى كتابة هذه السطور – ناشطون إسبان في سفارة بلدهم احتجاجاً على موقف حكومتهم؛ حيث رفعوا عليها أعلام فلسطين ويافطات التأييد للشعب الفلسطيني، والمطالبة بإبحار الأسطول.

ويقوم النشطاء كذلك بحملات لفت أنظار المواطنين إلى منع الأسطول، مثل رفع يافطات ضخمة فوق أماكن معروفة في «أثينا»، وتوزيع البيانات في الساحات العامة لتوضيح الموقف، والقيام باعتصامات بشكل شبه يومي من أجل الهدف نفسه، منددين بما اعتبروه «مد المياه الإقليمية الإسرائيلية إلى موانئ اليونان».

خيارات مطروحة

ورغم تعقيدات المشهد اليوناني، إلا أن المشاركين يؤكدون أنهم نجحوا في فك إحدى عُقَد الحصار على غزة رغم عدم وصول المساعدات إليها، مشيرين إلى الاهتمام العالمي غير المسبوق بالأسطول وأخباره، والانزعاج الصهيوني من تصميم النشطاء على إنجاحه.. ويقولون: إن «هذه المحاولة هي واحدة في سلسلة محاولات لكسر الحصار، كان معروفاً سلفاً أنها لن تكون الأخيرة ولن تكسر الحصار تماماً، لكنها ستكون عملية تراكمية، والصراع مع الاحتلال هي عملية طويلة ولا بد لها من الصبر والتصميم».

وحول الخيارات المطروحة، أوضح النشطاء أنها تتجه إلى استمرار المحاولات، وأشار بعضهم إلى خيار مقاضاة السلطات اليونانية على عمليات العرقلة غير المبررة.. أما سفن الأسطول، ففي حال استمر التعنت اليوناني، فيمكن لها أن تعود إلى موانئ أوروبية أخرى، وتبحر منها بعد فترة قريبة، بعد القيام بحملات تأييد شعبية وإعلامية.■

يناشدون العالم التحرك لفك حصارهم..

أهالي غزة يترقبون وصول «أسطول الحرية ٢»

غزة: محمد ربيع

مع استمرار المعاناة التي يخوض غمارَها متضامنو أسطول «الحرية٢» على شواطئ اليونان، لا تزال المعاناة مستمرة في قطاع غزة ولكن بعدسة مكبرة، فبينما يتم منع المتضامنين وإعاقتهم نحو غزة المحاصَرة يُحرم الصيادون الفلسطينيون من تجاوز بعض الكيلومترات للصيد من بحرهم الذي يُعد بالأساس مصدر رزقهم.. ومع تجمهر المتضامنين واحتجاجهم على الشواطئ اليونانية يقف المحاصرون الفلسطينيون من الجرحى والمرضى والمحتاجين غير بعيد؛ ليلوحوا بالأعلام الفلسطينية ورايات التضامن وهم يصرخون في البحر المائي، عسى أن تصل صرختهم إلى المتضامنين معهم في اليونان

المتضامنون يشكلون جبهة عالمية وحالة ضاغطة على المستويات الرسمية في بلدانهم لرفع الحصار

المرضى ممن حُرموا الدواء، والأطفال ممن حُرموا الحليب والغذاء، والجرحى ممن حُرموا العلاج والسفر ومستلزمات إعاقتهم، كل هؤلاء لم يكتفوا بالصمت والبكاء عبر شاشات التلفاز، بل تحركوا إلى هناك حيث من المفترض أن ترسو قريباً سفن أسطول «الحرية ٢» على ميناء غزة، فهم بشوق لملامسة هؤلاء المتضامنين والتعرف عليهم، الذين طالما ضحوا بأوقاتهم وأنفسهم من أجل الوصول إلى قطاع غزة، وربما إذا حالفهم الحظ بالتحرك إلى غزة قد يسقطون شهداء كنظرائهم الأتراك في أسطول «الحرية ١» بفعل قراصنة البحر من الصهاينة.

نريد وطناً حراً

الجريح «أبو مجاهد»، كما يحب أن يطلق على نفسه، هو شاب لم يتجاوز بعدُ العشرين من عمره إلا أن آلة الدمار الصهيونية أفقدته قدميه وجزءاً من يده اليمنى فأصبح جليس الكرسي لا يحرك إلا يده اليسرى، فهو لا



يكل من حمل العلم الفلسطيني بيده، ويلوح به عالياً ليعلن للعالم أجمع أنه ليس بحاجة إلى دواء وعلاج، بل هو بحاجة إلى وطن يعيش كريم لا تُرفع للاحتلال الصهيوني فيه راية.

قال «أبو مجاهد» لـ«المجتمع» وهو يقف على حافة ميناء الصيادين بغزة: «جئنا إلى هنا لنوصل رسالتنا للعالم بأن حصارنا شديد مهما رأيتم من جمال وتقدم في قطاع غزة، فالاحتلال يحاصرنا براً وبحراً وجواً، ويمنع عن أطفالنا الغذاء، وعن مرضانا الدواء، ويمنع عن أهلنا مواد البناء والأسمنت وغيرها من الحاجيات».

وحول مزاعم الاحتلال الصهيوني وأعوانه بأنه لا يوجد حصار في غزة، رد الشاب الفلسطيني الجريح بكل ثقة وبلهجة المسؤول: «فليأتوا لنا بلجان تحقيق صادقة وأمينة لتحقق إن كان هناك حصار أم لا».

صمت «أبو مجاهد»، ومضى يرفع علمه مع زملائه الجرحى، ويصرخ بقوة: «نريد العيش بحرية.. نريد العيش بحرية».

العلاج من حقي

الطفل الجريح «أحمد حماد» (١١ عاماً) فقد إحدى عينيه خلال الحرب الصهيونية الأخيرة على قطاع غزة، يصمت أحمد عن الهتاف والصراخ بعكس زملائه من الجرحى، لكن تتحدث عنه لافتة صغيرة كُتب عليها: «من حقي أن أتلقى العلاج وهو ليس منَّة من أحد.. طفل فلسطيني».

وحول الرسالة التي جاء من أجلها «أحمد» إلى ميناء غزة، قال لـ«المجتمع»: «نقول للمتضامنين الأحرار هناك في اليونان نحن ننتظركم، ولا نقول لهم لوحدهم، بل نقول لكل أحرار العالم ولكل المسلمين والعرب والحكومات العربية، نحن بانتظاركم وبحاجة إليكم، لا تتأخروا علينا».

وبلهجة الكبار، تساءل الطفل «أحمد»: «أطفال غزة يموتون من الجوع والمرض بسبب نقص الأدوية، فأين العرب والمسلمون والمسؤولون».. لكنه أجاب عن نفسه بسرعة قائلاً: «يبدو أنهم مازالوا نائمين، لكننا نقول لهم: استيقظوا الآن قبل فوات الأوان».

إلى ذلك؛ أكدت اللجنة العليا لكسر الحصار عن غزة انتهاء جميع الاستعدادات لاستقبال أسطول الحرية الثاني، الذي يستعد للانطلاق من الموانئ اليونانية، وقالت: إنها ستبقى مرابطة بالميناء حتى وصول الأسطول.

وحذر «إياد البزم» الناطق باسم اللجنة في مؤتمر صحفي عُقد بميناء الصيادين في غزة الاحتلال الصهيوني من الاعتداء على أسطول الحرية، مطالباً الأمم المتحدة بتحمل مسؤولياتها وتوفير الحماية للأسطول من الإرهاب والقرصنة «الإسرائيلية»، وبرفع الحصار عن قطاع غزة الذي يتناقض مع كل القوانين الدولية والأخلاق الإنسانية.

وطالب «البزم» جميع منظمات حقوق الإنسان بأخذ دورها في ملاحقة قادة الاحتلال الذين يطلقون تهديداتهم بحق أسطول الحرية، وفضح ممارسات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، مناشداً كل أحرار العالم مواصلة التحرك وتسيير القوافل والأساطيل إلى قطاع غزة حتى كسر الحصار، وانتهائه بشكل كامل.

وقال «البزم»: «نحن نحيي قوافل كسر الحصار التي وصلت إلى قطاع غزة، وأيضاً التي لم تصل بفعل الإرهاب الصهيوني، ونشكرهم على تضامنهم الكبير مع شعبنا والتخفيف من معاناته، ووقوفهم في وجه العربدة «الإسرائيلية»، وفي مقدمة تلك القوافل أسطول الحرية».

محاولة للتشويه

وفي سياق متصل؛ استنكرت اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار التهديدات الصهيونية بحق أسطول «الحرية٢»، معتبرة أن المزاعم حول طبيعة الأسطول وتشويه صورته، ومحاولة إلصاق تهمة «الإرهاب» عليه لا تنطلي على أحد.

واعتبر الناطق باسم اللجنة «علي النزلي»



طفل جريح يناشد أحرار العالم: نحن في انتظاركم وبحاجة إليكم فلا تتأخروا علينا

علي النزلي: الأسطول يعكس حالة الوعي العالمي والتطور النوعي في أساليب ووسائل كسر الحصار

أن هذه التهديدات التي ازدادت وتيرتها في الأيام الأخيرة نتيجة طبيعية للصمت الدولي والرسمي على جريمة أسطول «الحرية ١»، وعدم اتخاذ الإجراءات القانونية والقضائية بحق سلطات الاحتلال، مما سيعطي الغطاء للاعتداء على الأسطول الجديد.

وأكد أن أسطول «الحرية ٢» يعكس حالة الوعي العالمي لقضية الحصار، والتطور النوعي في أساليب ووسائل كسر الحصار؛ من أجل تسليط الأضواء على هذه القضية الإنسانية التي أصبحت قضية عالمية، ومحط أنظار واهتمام كل أحرار العالم.

ضغوط وتهديدات

وأشار «النزلي» إلى أن المتضامنين بدؤوا يشكلون جبهة عالمية، وحالة ضاغطة على المستويات الرسمية في بلدانهم من أجل كسر الحصار المفروض على غزة، مثمناً دور المؤسسات الحقوقية والمجتمعية والإعلامية والبرلمانية والعديد من الشخصيات التي حازت جائزة «نوبل» للسلام في دعمها للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

وقال: إن «الاحتلال مارس كل أشكال الضغوط على الدول التي يشارك فيها متضامنون، وكذلك على شركات الملاحة البحرية والتأمين، وعلى الإعلاميين.. بالإضافة إلى التهديدات المباشرة والصريحة بالاعتداء على الأسطول».

واعتبر «النزلي» هذه الضغوط والتهديدات دليل الإفلاس الأخلاقي والمأزق الذي يعيشه الاحتلال على كل المستويات، داعياً الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والدول التي ينطلق منها المتضامنون إلى توفير الحماية الضرورية لهم حتى لا تتكرر مجزرة جديدة بحقهم، مؤكداً حق الشعب الفلسطيني في ممر مائي يربط غزة بالعالم الخارجي وفق القوانين الدولية.■

في حال مصادقة المجلس الثوري على فصله
دحلان يستعد لقيادة الانشقاق الثالث الكبير في حركة فتح

عمان: براء عبدالرحمن

بعد أن ظن الكثيرون، أن ملف القيادي الفتحاوي المثير للجدل «محمد دحلان»، قد طواه النسيان وحفظ في الأدراج، بعد اندلاع الثورات العربية، عاد هذا الملف ليفتح من جديد، حيث أصدرت اللجنة المركزية لحركة فتح برئاسة «محمود عباس» في اجتماعها المنعقد بتاريخ ١٢ يونيو الماضي قراراً تاريخياً ومفاجئاً، يقضي بفصل «دحلان» من عضوية الحركة، وتقديمه إلى القضاء الفلسطيني، بتهمة الاختلاس المالي والقتل!..

مصادر وثيقة ومطلعة لـ«المجتمع»: عباس رأى في اللحظة الحالية فرصة مواتية لفصل دحلان بعد سقوط الداعمين له حيث كانت له علاقات استثمارية مع نجلي مبارك وسيف القذافي وعلاقات وثيقة مع اللواء عمر سليمان

ولعل المفاجىء في هذا القرار، هو أن فصل «دحلان» لم يقتصر على عضويته في اللجنة المركزية، والمجلس الثوري - وهو ما كان متوقعاً - ولكنه تعدّاه إلى عضويته في الحركة، مما يعني أنه أصبح خارجها. هذا القرار كان صادماً لـ«دحلان»، الذي لم يتوقع أن يتجرّأ «محمود عباس» على اتخاذ هذا القرار، وهو الذي يعرف وزن «دحلان» التنظيمي، خصوصاً في قطاع غزة، وعلاقاته الإقليمية والدولية، حيث يحتفظ بعلاقات وثيقة مع مسؤولين ومتنفذين في عدد من الدول العربية والأجنبية.

لماذا أقدم «عباس» على فصل «دحلان»؟!

السؤال الذي أثاره هذا القرار هو: لماذا أقدم «عباس» على فصل «دحلان» من صفوف حركة فتح؟.. مصادر وثيقة ومطلعة قالت لـ«المجتمع»: إن «عباس» رأى في اللحظة الحالية الفرصة المواتية لفصل «دحلان»، إذ سقط النظام المصري، الذي كان يشكل غطاءً لـ«دحلان»، والذي كانت له علاقة وثيقة ووطيدة مع الأشخاص النافذين فيه، حيث كانت له علاقات تجارية، واستثمارية مع نجلي الرئيس المخلوع حسني مبارك «جمال وعلاء»، كما كانت له علاقات وثيقة مع اللواء «عمر سليمان» رئيس جهاز المخابرات العامة السابق، كما أن «سيف الإسلام القذافي»، الذي يحتفظ «دحلان» بعلاقات تجارية واستثمارية معه، بات في وضع صعب للغاية، إذ إن سقوطه ولحاقه بركب الفارين والمخلوعين من الزعماء وأنجالهم وبطاناتهم، قد أصبح مسألة وقت لا أكثر!.. لقد رأى «عباس» أن سقوط هؤلاء الداعمين لـ«دحلان»، والذين كانوا يمدونه بكل أسباب الثقة والقوة، ويعطونه الشعور بأنه فوق الحساب والمحاسبة، وأن لديه «حصانة» لا يمكن لأحد أن يخترقها أو يمسها!.. رأى «عباس» أن الفرصة باتت مواتية لإنهاء «دحلان» وتصفيته تنظيمياً، تمهيداً لإنهائه سياسياً!..

إن الحقيقة الموضوعية تقول: إنه ليس ثمة خلاف سياسي على الإطلاق بين «عباس» و«دحلان»، فالاثنان ينتميان إلى ذات المدرسة السياسية «المعتدلة»، التي تعني «الانبطاح» للعدو والتسليم له بما يريد، تحت شعار «ليس بالإمكان أحسن مما كان»، وأن «السياسة هي فن الممكن». ولا بد من التذكير هنا، أن «دحلان» كان شريكاً لـ«عباس» في «مؤامرة» الإطاحة بالراحل «ياسر عرفات»، حيث تمكن «شارون» رئيس الوزراء الصهيوني - حينذاك - من إقناع إدارة الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»، أن «عرفات» لم يعد شريكاً مناسباً في «السلام»، وأنه يقف وراء جزء من العمليات العسكرية، التي كانت تستهدف الصهاينة، لذا تقرر إنهاء «عرفات» سلمياً بـ«انقلاب أبيض»، تورّط فيه الثلاثي «محمود عباس»، و«محمد دحلان»، و«نبيل عمرو»، حيث كان «عباس» الأداة السياسية، و«دحلان» الأداة الأمنية، و«عمرو» الأداة الإعلامية.

وعندما تمكن «عرفات» بدهائه، وخبراته في التكتيك، والمناورة، والاحتواء، من إفشال هذه «المؤامرة»، كان الخيار الأخير، هو التخلّص منه عبر «تسميمه»!..

إذن «دحلان» كان شريكاً مهماً ومؤثّراً لـ«عباس»، وكان يمكن له أن يكون الوريث الأرجح له، ولكن غرور «دحلان» واستعجاله «الوراثة»، أديّا إلى النتيجة التي وصل إليها بأن يصبح «مفصولاً» من عضوية حركة فتح!..

إن السبب المباشر الذي دفع «عباس» إلى هذه الخطوة، هي «الحملة» التي شنّها «دحلان» عليه داخلياً، وفي الأوساط السياسية الإقليمية والدولية، والتي كان عنوانها، أن «عباس» غير مؤهل للاستمرار في قيادة

ليس ثمة خلاف سياسي على الإطلاق بين عباس ودحلان.. فالاثنان ينتميان إلى ذات المدرسة السياسية التي تعني «الانبطاح» للعدو والتسليم له بما يريد ولا بد من التذكير هنا أن «دحلان» كان شريكاً لعباس في «مؤامرة» الإطاحة بعرفات



الشعب الفلسطيني، فهو ضعيف، وغير حازم، ومتردد في اتخاذ القرار، كما أنه فاسد مالياً، حيث يحرص على مشاركة نجليه أو أحدهما «ياسر» و«طارق» في جولاته على الدول، وذلك للترويج لاستثماراتهما التجارية.

ولعل «تشهير» «دحلان» بـ«عباس» ونجليه مثّل «القشة» التي قصمت ظهر «دحلان»، إذ لا يمكن لـ«عباس» أن «يغفر» لـ«دحلان» ذلك، وهو المعروف عنه «حساسيته» البالغة، وحقده الشديد على كل من يتعرّض لشخصه ولنجليه، خصوصاً التشكيك بـ«نزاهته» المالية، وهو الذي تم تقديمه لخلافة «عرفات»، على أساس استقامته ونزاهته الشخصية!

كيف اتخذ القرار؟!

بعد أن (ضبط) «محمود عباس» «دحلان» (متلبّساً) بالهجوم الشخصي عليه، حيث زوده اللواء «ماجد فرج» مدير جهاز المخابرات العامة بأشرطة تسجيل بصوت «دحلان»، سارع «عباس» إلى عرض الأمر على اللجنة المركزية لحركة فتح، حيث تم تشكيل لجنة تحقيق معه برئاسة أمين سر اللجنة المركزية «محمد غنيم» (أبوماهر)، كما تم تجميد عضويته في اللجنة المركزية لحين الانتهاء من التحقيق معه. وبعد تلكؤ وتباطؤ لافت للنظر من «أبي ماهر غنيم»، كلّف «عباس» «عزام الأحمد» برئاسة اللجنة، معفياً «غنيم» من رئاستها. ولكن اللجنة لم تصل إلى نتائج «حاسمة» تشفي غليل «عباس»، الذي كان ينتظر نتائج التحقيق لـ«الإجهاز» على «دحلان»، فكلّف «جبريل الرجوب» برئاسة اللجنة، وهو المعروف عنه خصومته الشديدة، وتنافسه المحموم مع «دحلان»!.. وهنا، كانت الرسالة واضحة للجميع، بأن «عباس» ماض في توجهه نحو (تصفية) «دحلان»... وفي ظل انشغال الرأي العام بـ«الثورات العربية»، وبعيداً عن الأضواء، وضعت «لجنة التحقيق» لمساتها على إدانة «دحلان»، وقدّمت تقريرها، الذي خلص إلى هذه النتيجة «الإدانة»، وهو ما سهّل مهمة «عباس» في إصدار القرار بفصل «دحلان»، وتقديمه إلى القضاء الفلسطيني الرسمي!.. الغريب أن أحداً من أعضاء اللجنة المركزية لم يعارض القرار، واكتفى ستة من أعضائها (وهم حلفاء لدحلان) بالامتناع عن التصويت!

صدمة واستعداد لجولة جديدة

القرار الذي تم الإعلان عنه إعلامياً، شكّل مفاجأة وصدمة لـ«دحلان»، من حيث حجمه (الفصل)، علماً أنه استبق القرار بتوجيه مذكرة بتاريخ ٢٠١١/٤/٢٣م إلى «أبوماهر غنيم» أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح، حاول فيها تقديم نفسه على أنه «ضحية» لعبة «قذرة» تورّط فيها مسؤولون بارزون في حركة فتح، متقاطعين فيها مع «مخططات حماس وأعوانها» - على حد زعمه!

وبعد أن حسم «عباس» معركته مع «دحلان» بإصدار قرار فصله، وهو القرار الذي لم يجرؤ «عرفات» بكل هيلمانه وصولجانه على اتخاذه، فإن الأنظار توجّهت إلى «دحلان»، لمعرفة ما الذي سيفعله، وهو الشخص صاحب الطموح الزائد عن الحد، الذي كان يرنو ليصبح قائداً للشعب الفلسطيني!

دحلان كان شريكاً مهماً ومؤثّراً لعباس.. وكان يمكن له أن يكون الوريث الأرجح له.. ولكن غرور دحلان واستعجاله «الوراثة» أدّيا إلى النتيجة التي وصل إليها!

«دحلان» شنّ حملة مضادة بدأها بالمذكرة، التي يتهم فيها «عباس» ضمناً بالفساد المالي، حيث تساءل عن مصير محتويات «صندوق الاستثمار»، التي بلغت - كما يقول - نحو مليار وثلاثمائة مليون دولار، كما تساءل عن مصير موازنة حركة فتح التي تجاوزت - كما يقول- نصف مليار دولار!.. وبدأ «دحلان» يعدّ العدّة لحشد أنصاره داخل الحركة؛ لتعطيل القرار من خلال المجلس الثوري، الذي يفترض أن يصادق على القرار.

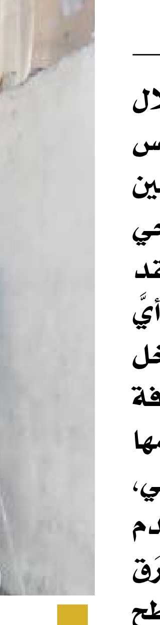
السؤال المطروح: هل ينجح «دحلان» في تعطيل القرار؟.. هذا ما سيكشف عنه اجتماع المجلس الثوري، الذي يحشد الطرفان عدتهما له، ولن يذهب «عباس» لعقده، إلا بعد ضمان أغلبية الثلثين للمصادقة على القرار! ويلاحظ أن «دحلان» لا يزال يحتفظ بتماسكه، ويحاول عدم التصعيد المباشر إعلامياً، حتى يكسب مواقف أكبر عدد ممكن من أعضاء المجلس الثوري. ويقول مقربون من «دحلان»: إن مصادقة المجلس الثوري على فصله، تعني أن «دحلان» سيقود الانشقاق الثالث الكبير في حركة فتح، حيث كان الانشقاق الأول عام ١٩٧٤م، وقاده «صبري البنا» (أبونضال) وكان سبب الانشقاق سياسي، وجاء بعد تبني حركة فتح برنامج النقاط العشر، ثم كان الانشقاق الثاني عام ١٩٨٣م بقيادة «أبوموسى» وعدد من قيادات فتح، وكانت الأسباب سياسية وتنظيمية. أما انشقاق «دحلان» في حال وقوعه، فسيكون جوهره (شخصي)، وإن حاول «دحلان» تصويره على أنه خلاف سياسي وتنظيمي!■

«باقون هنا.. ولن نغادر مدينتنا طواعية»

عامٌ على اعتصام نواب القدس ووزير شؤونها السابق

القدس المحتلة: مراد عقل

عامٌ من الاحتجاج والرفض للاحتلال وسياساته، مضى على نواب القدس ووزير شؤونها السابق، المعتصمين في مقر «الصليب الأحمر» بحي الشيخ جراح بمدينة القدس.. فقد رفض النواب أوائل يوليو ٢٠١٠م أيَّ مساومات صهيونية على إبقائهم داخل مدينتهم بشروط الاحتلال الهادفة بشكل أو بآخر لإذلالهم، وأهمها الانسحاب من المجلس التشريعي، وإلا فالإبعاد هو العقاب بتهمة عدم الولاء لدولة «إسرائيل».. وطَرَق النواب المقدسيون، وهم: محمد طوطح وأحمد عطون والوزير خالد أبو عرفة أبواب الصليب الأحمر، في محاولة للانتصار لقضيتهم، وخاصة بعد أن نفذت سلطات الاحتلال تهديدها بإبعاد النائب «محمد أبو طير» إلى مدينة رام الله.



نواب القدس: أحمد عطون، وخالد أبو عرفة، ومحمد طوطح

وما زال النواب يصرون على دخول عام جديد من الاعتصام في مكانهم، رغم الألم والمعاناة بالبعد عن البيت والأهل، ويرفضون كذلك أي محاولات صهيونية لإبعادهم، أو التخلي عن تمثيلهم لشعبهم بالمجلس التشريعي.

وخلال العام الماضي، قام الكثير من الوفود بزيارة خيمة الاعتصام للتضامن معهم، وكان من ضمنها وفود رسمية من المجالس النيابية والبرلمانات الأوروبية والغربية والشعبية من مؤسسات المجتمع المدني، إضافة إلى سفراء وقناصل بعض الدول الغربية بالقدس المحتلة، وأيضاً الوفود الشعبية والمحلية من القدس والداخل الفلسطيني المحتل، ووفود أكاديمية وأساتذة وطلاب جامعات وباحثين.

ويؤكد النواب المعتصمون أن أثر هذه الزيارات كان إيجابياً وفعالاً، حيث كانوا ينقلون لهذه الوفود صورة عن معاناتهم كمهددين بالإبعاد ومعاناة الشعب الفلسطيني والجرائم التي كانت تُرتكب بحقه من قِبَل الاحتلال، وكانت الوفود بدورها تقوم بإيصال هذه المعاناة إلى شعوبها وبرلماناتها وحكوماتها.

صمود وثبات

وقال الوزير السابق المهندس خالد أبو عرفة لـ«المجتمع»: «نحن نرى أن مرور ٣٦٥ يوماً هي كغيرها من الأيام، كانت تتميز بالمعاناة والاضطهاد والقسوة التي نعيشها نحن مع أهلنا المقدسيين في كافة مواقعهم في البيوت والعمل والمقدسات، في حين أن الوجه الآخر لها كان يتمثل بالصمود والثبات والإصرار، وإن كل الأيام التي نعانيها مع تمام العام لن تثنينا عن الاستمرار في هذا الصمود والثبات من أجل العمل لاستعادة حقوقنا كاملة في قدسنا ومسجدنا ومنازلنا وأراضينا».



النائب أبو طير: قرارٌ سياسي يشكل جريمة حرب إضافة إلى كونه جريمة إنسانية

الوزير أبو عرفة: كلما كُسرت خيامنا ازددنا صلابة وتشبثاً بحقنا حتى نصل إلى تحقيق أهدافنا

واعتبر الوزير أبو عرفة أن «ذكرى هذا العام، والتي جاءت بعد يوم واحد من الذكرى الأهم في حياة المقدسيين، وهي ذكرى الإسراء والمعراج، جاءت فعل خير لنا للتأكيد على حقنا الأصيل في هذه المدينة، تماماً كما هو حق العرب والمسلمين الذين سجل الله لهم هذا الحق في الإسراء والمعراج»، مؤكداً أن «تزامن هاتين الذكريين هو تذكير لنا بعدم التراجع، نحن كنواب وقيادات فلسطينية انتدبنا القدر لنمثل شعبنا، وللدفاع عن القدس وحياضها ومقدساتها في هذا الأسلوب النضالي المتقدم، وهو الاعتصام المفتوح في مقر الصليب الأحمر بشكل لم تعتد سلطات الاحتلال الصهيوني أن تواجهه».

وأوضح أبو عرفة أن «النواب نالوا حظاً كبيراً من التوفيق في هذا الاعتصام لعدة أسباب، **أولها**: فضل الله سبحانه وتعالى، **وثانيها**: مساندة شعبنا الفلسطيني ومجتمعنا المقدسي من وفود شعبية ورسمية وكافة الشخصيات الاعتبارية التي ما توانت عن التواصل معنا، ومدّنا بكل أسباب المعنويات والشورى والتوجيه، وكنا معاً يداً بيد من أجل إيصال رسالة إلى الاحتلال الصهيوني بأننا باقون هنا في القدس حتى ولو كنا في خيمة اعتصام، وأننا لن نخرج من القدس طواعية، وأيضاً رسالة إلى مجتمعنا الفلسطيني بأننا كلما كُسرت خيامنا ازددنا صلابة، وتشبثا بحقنا حتى نصل إلى تحقيق أهدافنا، وكذلك رسالة إلى المجتمع الدولي بأنه قد آن الأوان لإعادة الحقوق للفلسطينيين، فقد انكشفت سوءة الاحتلال، واتضح أن ما كانت تسمى بـ«الشرعية الدولية» تكيل بمكيالين، وتنظر إلى الكيان الصهيوني بعينين بينما لا تنظر أصلاً إلى الحق الفلسطيني»!

وقال: «نحن كمقدسيين سوف نستمر في اعتصامنا، وقد دخلنا العام الثاني بذات الإصرار والثبات والصمود الذي سوف يكون جزءاً بسيطاً ومتواضعاً مما تطلبه القدس والقضية الفلسطينية منا»، معتبراً أن نضال ومعاناة النواب المقدسيين هي سواء بسواء كمعاناة أي أسرة فلسطينية مقدسية أطفالها معتقلون وأبناؤها مسجونون، وشبابها يعانون الأمرَّيْن بسبب اضطهاد سلطات الاحتلال الصهيوني.

أطول اعتصام

وعقد نواب القدس والوزير السابق مؤتمراً صحفياً في خيمة الاعتصام بعد صلاة الجمعة (الأول من يوليو)، وقام النائب «محمد أبو طير» بإلقاء كلمة المعتصمين من منفاه في «رام الله» عبر الهاتف، أعلن فيها أنهم يستمدون عزيمتهم من الله عز وجل، وأن رباطهم وجهادهم لن يذهب هدراً، وأن مقاومتهم للاحتلال لن تذهب سُدى.

وأكد الشيخ «أبو طير» إنه وإخوانه أصحاب الأرض لم ولن تؤثر في عزائمهم قرارات الاحتلال، وأن قرار طردهم من مدينتهم قرار سياسي يشكل جريمة حرب، إضافة إلى كونه جريمة إنسانية، مشدداً على أهمية تحرك المؤسسات العربية للقيام بدورها ونصرة قضية نواب القدس المهددين بالإبعاد.

وقام الوزير السابق «حاتم عبدالقادر» مسؤول ملف القدس في حركة «فتح» بإلقاء كلمة القوى الوطنية والإسلامية في القدس، مؤكداً أن صمود النواب والوزير السابق عاماً كاملاً يشكل انتصاراً لقضيتهم، فيما رد النواب على الاحتلال بصفعة، بعد أن توقع إنهاء الملف بمجرد التوقيع عليه، الأمر الذي رفضه النواب بصمود.

واعتبر أن ثبات النواب من خلال أطول اعتصام في تاريخ شعوب قارة أسيا، وأطول اعتصام في تاريخ مقرات الصليب الأحمر، وأطول اعتصام لنواب منتخبين هو للدفاع عن كرامة كل مقدسي، ليسجل أعظم آيات الفخر والصمود.

بيان «حماس»

وفي غضون ذلك، أصدرت حركة «حماس» بياناً بمناسبة مرور عام على اعتصام النواب، جاء فيه: «عامٌ كامل يمر على اعتصام الوزير المقدسي خالد أبو عرفة، والنائبَيْن عن مدينة القدس؛ أحمد عطون ومحمد طوطح، في مقر الصليب الأحمر بحي الشيخ جراح بالقدس المحتلة احتجاجاً على قرار الاحتلال الصهيوني إبعادهم عن مدينتهم، ورفضاً لسياسته في إفراغ المدينة من أهلها وسكانها، فخلال هذا العام قدَّم هؤلاء النوَّاب نموذجاً يُحتذى به في الثبات والصمود، وقدَّموا للعالم صوراً من معاناة الشعب الفلسطيني على أرضه، التي أصبحت سجناً كبيراً يقوده سجَّان صهيوني بسياساته العنصرية ومخططاته التهويدية».

حركة «حماس»: ممارسةٌ عنصرية لن تثني شعبنا الفلسطيني عن مواصلة ثباته على أرضه وحمايته لمقدساته

وقال البيان الذي حصلت «المجتمع» على نسخة منه: «إنَّنا في حركة «حماس»، وفي مناسبة مرور عام على اعتصام نواب ووزير القدس، وإزاء استمرار سياسة الاحتلال في الإبعاد والتهجير والتطهير العرقي:

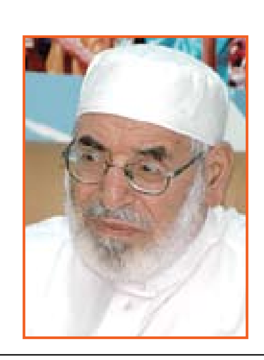
أولاً: نرسل تحية إكبار واعتزاز إلى نواب ووزير القدس وأهلنا المرابطين في المدينة المباركة، ونثمِّن ثباتهم وإصرارهم على تحدّي الاحتلال وسياساته العنصرية.

ثانياً: لقد قام النوّاب المقدسيون بواجبهم الوطني والنضالي برفضهم وتحدّيهم القرارات الصهيونية الجائرة، وسيُفشلون - بعون الله - سياسة إبعاد أهل القدس عن مدينتهم، كما أفشل مبعدو «مرج الزهور» سياسة الإبعاد العنصرية، الأمر الذي يتطلب جهداً وإرادة فلسطينية وعربية لدعم موقفهم واستثمار صمودهم لإغلاق ملف الإبعاد وحماية القدس وأهلها من سياسات العدو الإجرامية.

ثالثاً: إنَّ سياسة الاحتلال الصهيوني في إبعاد النوَّاب والمقدسيين عن مدينتهم وإفراغها من سكانها الأصليين تُعَدُّ انتهاكاً صارخاً للحقوق الإنسانية والأعراف الدولية، وسياسة عنصرية لن تفلح في ثني شعبنا الفلسطيني وقواه الحيّة عن مواصلة ثباتهم على أرضهم وحمايتهم لمقدساتهم.

رابعاً: ندعو المنظمات الحقوقية والإنسانية وبرلمانيي وأحرار العالم إلى ضرورة التدخل الفوري لوقف معاناة النوّاب المقدسيين برفض قرار الإبعاد الصهيوني بحقّهم، وتفعيل قضيتهم في المحافل الدولية، والضغط على الاحتلال الصهيوني لإلغاء تلك الانتهاكات والسياسات العنصرية.■

إليك أيتها الطائفة العلوية



د. منير محمد الغضبان (*)

أكتب إليك وأذكر أنك تنتسبين إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، وما أحراك أن تكوني على هداه، أوليس هو وأخوه عثمان أبوا الديمقراطية في العالم؟ عثمان الذي ضحى بحياته ويأبى أن تراق قطرة دم واحدة من شعبه؛ ليحافظ بها على كرسيه، وعلي رضي الله عنه، أليس هو الذي وضع قانون منع قمع المظاهرات السلمية بالقوة؟ وذلك في رفض استعمال السلاح في وجه المتظاهرين.

تعالوا معي إلى هذا السيد العظيم، الذي هو أخو رسول الله ﷺ واستمعوا إلى آرائه التي تجاهلها العالم، وليست آراؤه فقط ولكن مواقفه وأفعاله، «وتعرضوا لعلي في خطبه، وأسمعوه السب والشتم والتعريض، في خطبه بآيات من القرآن. وذلك أن علياً قام في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج، وذمه وعابه، فقام جماعة منهم كل يقول: لا حكم إلا لله. وقام رجل منهم وهو واضع أصبعيه في أذنيه يقول: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾(الزمر)، فجعل علياً يقلب يديه هكذا وهكذا، وهو على المنبر ويقول: حكم الله ننتظر فيكم، ثم قال: إن لكم علينا ألا نمنعكم حتى تقاتلونا» (البداية والنهاية لابن كثير ٢-٣-٢٩٦).

فهل في الدنيا كلها ديمقراطية أعظم من هذه الديمقراطية؛ يكفرونه ويجعلونه مشركاً، وهو أول قلب استجاب في الدنيا للإيمان بعد خديجة رضي الله عنها، ومع ذلك يعلن مبدأ عدم قمع المظاهرات السلمية بالقوة، لأن هذا اعتداء على الإنسانية، «إن لكم علينا أن لا نمنعكم حتى تقاتلونا».

نحن أتباع علي وعثمان وعيسى بن مريم وغيرهم من المصلحين، إنما نثور لكرامة الإنسان ضد الطغيان.

فـ«بشار» مجرم العصر يعلن في المساء «إلغاء قانون الطوارئ»، وحرية المظاهرات، ويقتل في اليوم الثاني ١٥٠ شهيداً من المتظاهرين الصارخين «سلمية سلمية سلمية»، لقد آن الأوان يا إخواننا أن تقفوا في وجه الطاغية «الأسد» لا كلاماً فقط، بل عملاً كذلك.

إن شعبكم قدم ثمناً لذلك قرابة ألفي شهيد وخمسة عشر ألف معتقل وعشرين ألف مشرد عن وطنه، وأنتم وحدكم بعد الله تعالى القادرون على الأخذ على يده، وإزاحته من سلطانه، ونحن أبناء شعب واحد يفهم بعضنا على بعض ما نقول.

لقد انتهى أمر «بشار» عندنا منذ سقوط أول قطرة من دم الشهداء الذين يلعنونه إلى يوم القيامة، فالقاتل والمجرم والذابح لشعبه، ليس جزاؤه التكريم والحوار، إنما جزاؤه أطره على الحق أطراً، وقصره على الحق قصراً، وكف يده عن ذبح شعبه، بعد أن ناديناه أحد عشر عاماً، ولكن لا حياة لمن تنادي.



لقد خرج المتظاهرون إخوانكم فملؤوا كل فج في سورية يريدون إسقاط النظام الأسدي ويمدون يدهم إليكم لتكونوا عوناً لهم على إسقاط أكبر نظام قمعي في العالم، يد شعبكم ممدودة إليكم، فضعوا أيديكم بيد هذا الشعب، وقوموا قومة رجل واحد لإسقاط هذا النظام، وهذا الحزب الذي فُرض عليكم وعلينا نصف قرن، وأنتم ونحن نلقى من طغيانه واحتقاره لشعبه، ونلقى من الظلم والاضطهاد والإهانة ما لم يلقه شعب من شعوب العالم، ولم يوفركم فقتل زعماءكم وقادتكم ورفاق دربه مثل جديد وعمران وكنعان وغيرهم. شعبكم ينادي لا طائفية، لا طائفية، شعب واحد، صف واحد، سورية للجميع.

وأنتم يا إخواننا أبناء الطائفة متى تنصرونا إن لم تنصرونا اليوم؟ ألا يكفينا دماء؟ ألا يكفينا شهداء؟ ألا يكفينا قتل وسحل وتعذيب واعتقال؟

(*) المفكر الإسلامي السوري المعروف



شعبكم يثق بكم فثقوا به، ألسنا جميعاً أبناء سورية تحتضننا كالأم الرؤوم، وتريد منا أن نعيش إخوة متحابين متوادين متضامنين، يحكم بيننا صناديق الاقتراع لا صناديق الرصاص.

إن كل يوم يمر، بل كل ساعة تمر، والنظام قائم، فكل فرد يسانده آثم آثم، غاشم غاشم غاشم، سواء كان شيخاً على رأس العلماء يتزلف إليه، أو كان شريكاً له في المصالح يحن عليه، فالظالم وأزلامه شيء واحد في ميزان الإسلام. إن الكلام المعسول لا يغسل دم المقتول، وإن اختصار كل ساعة ينزف فيها دم هو رحمة لقلب الأم ؛ أمنا سورية، خرج إخوانكم الأكراد وإخوانكم الشركس، وشعب سورية كله؛ البعثيون الأحرار والشيوعيون والناصريون والإخوان المسلمون والليبراليون والمستقلون. إن في الصف ثغرة لا يملؤها إلا أنتم وقادتكم وعلماؤكم وضباطكم ليأخذوا موقعهم بجوار أبناء شعبهم وقد تقدمكم عارف دليلة، دليلكم على الطريق لتأخذوا موقفكم وتقولوا لـ«بشار» وزبانيته: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)﴾ (الإسراء).■

نظرة عدل ومساواة

نظرتُ مرة إلى خريطة الولايات المتحدة الأمريكية وقارنتها بخريطة الوطن العربي وانقسام الأمة العربية.. وكم تأسفت وحزنت لهذا الضعف والتشرذم، ومازلت متألماً لوضع الأمة العربية هذا.

وإنني أيضاً أحزن الآن وأقول: فلماذا لا يأسف أيضاً أخي المسلم العربي لحال انقسام الأمة الكردية في أربع دول، حيث يمارس عليها القهر والاستكبار وللأسف من قبل إخوانهم في الدين؟

فأتوجه إلى إخواني العرب والترك والفرس وأقول لهم: كما أنكم تحبون وحدة وعزة وحرية واستقلال أمتكم العربية أو الفارسية أو التركية، فينبغي ما تحبونه لأنفسكم هذا أن تحبوه لإخوانكم الكرد إن كنتم مؤمنين حقاً، وأطلب منهم أن يشاركوا الكرد في همومهم وآلامهم، ويكونوا خير سند لهم في رفع الظلم والحيف، وعوناً لهم في تحقيق طموحاتهم وآمالهم.

لقد ذكر أحد العلماء المسلمين السبب الجوهري لهذه الأوضاع المؤسفة، وهو أن الشعب الكردي في بلاده كان يحيا تحت مظلة الدولة العثمانية الكبيرة الجامعة لشعوب الأمة الإسلامية، فتمزقت هذه المظلة الكبرى التي كانت تسود فيها بين أقوامها الحياة الإسلامية المشتركة والروح الإسلامية الجامعة.

لقد فصَّل الترك مظلة قومية تركية يستظلون بظلها ويتفاخرون بها، وكذلك صنع العرب مظلات عربية يستظلون بها ويتباهون ويعبرون تحت سقفها عن تطلعاتهم القومية.

وفوجئ الكرد بزوال تلك المظلة العثمانية التي كانت تظلهم وتقيهم حر الصيف وبرد الشتاء، والتي كانوا تحت ظلها يعبرون فيها مع العرب والترك غيرهم من شعوب الأمة عن تطلعات وأماني واحدة.

لقد غاب الشعور الإسلامي والروح الإسلامية، وضجت الساحات جعجعة وصياحاً وتفاخراً بالقوميات.

فبدأ الكرد بدورهم يحاولون أن يصنعوا مظلة خاصة بهم مثلما سبقهم إليها إخوانهم الفرس والترك والعرب.

ولكن المفاجأة أن نالهم الصد العنيف والتنكيل بالأحرار، فأدخلهم الترك تحت المظلة الطورانية التركية التي هي بطبيعتها لا تتسع إلا للترك فقط، ومارسوا سياسة التتريك والتنكيل والإفقار والإهمال، وأيضاً فعل الإخوة العرب بأن مارسوا سياسة التذويب والإهمال والاستيطان العربي بغية تغيير الهوية الكردية للمناطق الكردية، آملين أن يسود العنصر العربي في بلاد الكرد فيذوب ويضمحل العنصر الكردي ولن تقوم له قائمة، وأتذكر في هذا المقام سياسة العدو الصهيوني في فلسطين وما يمارسه من إنشاء مستوطنات يهودية لأجل تغيير الهوية العربية للعديد من المناطق العربية في فلسطين، لقد سبق الفرس والترك والعرب الأكراد في اليقظة القومية، وتأخر الكرد في صحوتهم القومية؛ بسبب التصاقهم الشديد بالإسلام، بعد أن نشأت في الربع أو النصف الأول من القرن العشرين الدول القومية في أوطان المسلمين، وبعد أن حدث ما حدث من مآسٍ للكرد.

تجد الآن الإخوة من الفرس والترك والعرب بعد أن شبعوا من القومية الفارسية والتركية والعربية، ووصلوا إلى حد التخمة؛ تجدهم يستشهدون بحديث الرسول ﷺ، ونهيه للتعصب العرقي أو القويم أو العنصري، ويطلبون من الأكراد أن يتخلوا عن القومية الكردية، وأن يواكبوهم في توجهاتهم الإسلامية الصرفة.

أقول لهؤلاء الإخوة: بعد أن تشكلت الدول القومية في الشرق الأوسط في القرن الماضي، وبعد أن وصل المد القومي إلى الأكراد، وتغلغل في شعورهم ووجدانهم، وهم الآن في بداية نهضتهم القومية، وعندهم تعطش شديد للحرية والعدالة والمساواة.

في هذه اللحظة من التاريخ غدا الأمر شبه مستحيل أن يتخلى الكرد عن طموحاتهم وآمالهم وأحلامهم القومية.

لقد سألت عدداً من الأردنيين من أصل فلسطيني من حملة الشهادات الجامعية: ما رأيكم لو يساعدكم كل المسلمين في تحرير كامل فلسطين من المحتلين الصهاينة، ولكن بشرط أن نضم فلسطين بعد تحريرها فوراً إلى مصر أو إلى الأردن؟ فبدر منهم الانزعاج الفوري والاستهجان والرفض القاطع لذلك، وقالوا: إنهم لن يتخلوا عن إقامة دولتهم الفلسطينية المستقلة.. لماذا؟! لأن الفلسطيني الذي رأى السوريين في دولة سورية مستقلة، ورأى الأردنيين في دولة أردنية مستقلة، ورأى المصريين في دولة مصرية مستقلة.. وهكذا باقي العرب في باقي الدول العربية؛ يشعر هذا الفلسطيني بعدم المساواة وعدم الإنصاف بأن نطلب منه التخلي عن الدولة الفلسطينية المستقلة.

إذاً فإن الحل للشعب الفلسطيني هو إقامة دولتهم المستقلة، وبعد أن يتم إشباع شعورهم الوطني، في ذلك المستقبل الذي تحقق فيه دولتهم المستقلة.. بعد ذلك إذا أراد السوريون والأردنيون أن يتخلوا عن دولتهم المستقلة لأجل الوحدة العربية؛ عندئذ بالإمكان أن يكون لدى الفلسطيني الاستعداد النفسي بأن يتخلى بدوره عن دولته المستقلة، وأن يقيم مع باقي إخوانه العرب الدولة العربية الواحدة.

هذه الحال تنطبق تماماً على الأمة الكردية، إذاً لابد للإخوة الترك والفرس والعرب أن يتخلوا عن أوهامهم في تذويب الأمة الكردية، ولابد لهم من الإقرار والاعتراف بهذه الأمة المضطهدة المظلومة.■

عبدالله الكردستاني

قبل فـوات الأوان..
قراءة أمينة في معادلات المشهد السوري



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

أريد - منذ البداية - أن أذكِّر بخمس حقائق لازمة لأي قراءة منصفة للمشهد السوري من وجهة النظر العربية.

- الحقيقة الأولى: أن نظام «الأسد» ظل يقاوم الضغوط الأمريكية والصهيونية، ولو كان قد خضع لهذه الضغوط لانضمت سورية إلى معسكر الاعتدال الذي قاده «حسني مبارك» بكل ما تمثله مصر من ثقل، وهذا هو سبب استبشار الجميع - بما في ذلك سورية - بأن تعود مصر إلى أمتها، ويُرفع الضغط عن سورية التي ظلت وحيدة رافعة راية الممانعة.

على الشعب والنظام كليهما التمييز بين المطالب المشروعة وما يلبسها من أطياف المؤامرة

تغليب المصلحة العليا للوطن تحفظ للجميع حقوقهم.. وضياع سورية ضياع لكل السوريين وللمنطقة

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

- الحقيقة الثانية: أن قومية توجُّه النظام وتكاليفه التي يتحملها الشعب السوري ليست بديلاً عن تنظيم العلاقة بين الشعب والسلطة، بما يكفل الاستجابة لنوازع الحرية عند الشعب، أي أنه من الخطر أن نخير الشعب السوري بين حريته في مواجهة النظام ورغبته في أن يكون ممانعاً ورافضاً الاستسلام، أي أن استقلال القرار السوري إزاء الخارج لا يجوِّز أن يُوضع مقابل حق الشعب السوري في الحرية؛ لأن الوطن السوري في الفرضيتين.. الحرية للمواطن هي حرية للوطن وحماية لاستقلال قراره، فقد سقطت نظرية الموازنة بين حرية المواطن وحرية الوطن؛ لأنه لا يمكن للوطن أن يكون حراً بينما أبناؤه ليسوا أحراراً، وهي نظرية حاول بعض الفلاسفة في مصر في عهد «عبدالناصر» تبرير العدوان على الحريات ودولة المخابرات التي قادها «صلاح نصر» تحت ستار تقليم أظافر أعداء الوطن؛ حيث تبيَّن أن سرَّ الأزمة في هذه الإشكالية هو الخلط بين الوطن والنظام، وأصبح النظام هو الوطن والوطن هو النظام، فلما هُزم الوطن سقط النظام، وهذه تجربة بالغة الدلالة على أن النُّظم دائماً زائلة وفي خدمة الوطن، ولكن الذكاء هو كيف يحافظ النظام على الوطن، وألا يكون حب السلطة أو التمسك بها هو الذي يبرر كل دعاوى النظام، لأن النظام في سورية يختلف تماماً عن الحالتين اليمنية والليبية.

هكذا فشلت التجربة الناصرية، وكانت ثغرة الديمقراطية هي التي أوقعتها في سلسلة من المتاعب نصبها لها أعداؤها فسهل القضاء عليها، وأظن أن نصائح من هذا القبيل تم تقديمها بصراحة إلى رئيس شاب متعلم متفتح اندمج بسرعة في مدرسة الممانعة، وكان دائماً يردد أن ثمن الممانعة أقل بكثير من تكلفة الاستسلام والانبطاح.

- الحقيقة الثالثة: أن سورية من الناحية الإستراتيجية بالغة الأهمية للصهاينة؛ حيث تمثِّل الحلقة الوسطى الأساسية بين إيران و«حزب الله» و«حماس».. ومن خلال هذه الوضعية، تتقاسم سورية المصلحة الإستراتيجية والسياسية في الساحة اللبنانية، وقد حاولت «واشنطن» و«تل أبيب» تفكيك هذا التحالف بكل الطرق التي لا مجال لإيرادها بالتفصيل في هذا المقام، ولكن الثابت أن صمود هذا التحالف كان مفيداً لصمود المقاومة ضد المشروع الصهيوني.

- الحقيقة الرابعة: أن لدينا حقيقتين كان يجب ألا يكونا متصارعتين، خاصة أن الدوائر الغربية تمكنت من ترتيب هذا التصارع في حالة مصر بعد عام ١٩٦٧م، وصارت مطاردة العروبة وإرادة، وكذلك التيار القومي معها، كلما أخطأ حاكم كان يدعي العروبة صدقاً أو كذباً، حتى وصلنا إلى حالة صار فيها الناس يتبرؤون من عروبتهم ومن إسلامهم.

الصراع الماثل الآن في سورية الذي تصوره الأحداث يدور بين حقيقة أن الشعب السوري يريد الحرية أسوةً بشعوب العالم العربي الأخرى، وأنه لا يجوز قمعه وقتله، وحقيقة أن الثورة ضد النظام لهذا السبب قد تنال منه وتؤدي إلى إسقاطه، فهل خدمة الممانعة تتطلب حتماً إحكام القيد على الشعب، أم أنه يمكن إقامة نظام ديمقراطي يدعم استقلال الوطن وحماية خياراته؟

كيف يمكن حصر الخلاف بين الشعب والنظام وعزل أطياف المؤامرة الخارجية التي تبدو ظاهرة؟

- الحقيقة الخامسة: أنه ما دامت سورية الوطن مستهدفة من المحيط المعادي، وما دامت سورية النظام مطالبة بالحرية، وما دامت سورية الوطن والنظام يجب الإبقاء عليها لمصلحة رسالة الممانعة في منظور الصراع ضد المشروع الصهيوني، فإن احتمالات استغلال الخارج لهذه المعادلة واردة بشدة، فيُضاف إلى المطالبات الشعبية أطياف المؤامرة لإشعال الموقف.. وربما أن إدراك الخارج لهذا الموقف في الساحة السورية، فإن الموقف الدولي لا يزال يعوِّل رسمياً على أن يحتوي الرئيس «بشار الأسد» الموقف، ويسوي قضية الحرية مع شعبه.

ولسوء الحظ، فإن الإعلام انقسم إلى قسمين؛ الأول: الإعلام السوري بالرواية السورية، والثاني: الإعلام الأجنبي بما فيه الإعلام العربي – خاصةً قناة «الجزيرة» – برواية مخالفة.

فكيف يمكن حصر الخلاف بين الشعب والنظام في سورية وعزل أطياف المؤامرة الخارجية التي تبدو ظاهرة؟

فالشعب له الحق في المطالبة بالحرية، والنظام اتسع الرتق عليه بفعل هذه الأطياف، وكلما اتسع هذا الرتق ظهرت السلطات الأمنية والعسكرية وكأنها هي التي تقمع هذا الشعب بهذه الوحشية.. والضحية في النهاية هو الشعب والوطن السوري.

فلا شك أن الحقيقة تقع في مسافة ما بين الروايتين المتضاربتين؛ ولذلك فإن النظام كان بوسعه أن يُسرع باحتواء الموقف قبل استفحال الخلط بين سيف السلطة وسيف أعداء الوطن.

إنني أشعر بالقلق الشديد على سورية الوطن، فهل يسود العقل ويدرك الجميع أبعاد الخطورة؟

تغليب مصلحة الوطن

كنتُ أودُّ أن أستثمر حبي لسورية وشعبها وعلاقتي مع نظامها في تسوية ما، ولكني وجدت أن الشقة تتسع، ولن ينقذ سورية إلا شعبها، خاصةً أن هيمنة قوى الأمن والمعالجة الأمنية للموقف هي التي مكّنت لأطياف المؤامرة.

الوطن السوري أغلى من أي نظام، والوطن في خطر، وصارت سورية ساحة كبرى للمغالبة. أنقذوا سورية قبل فوات الأوان.

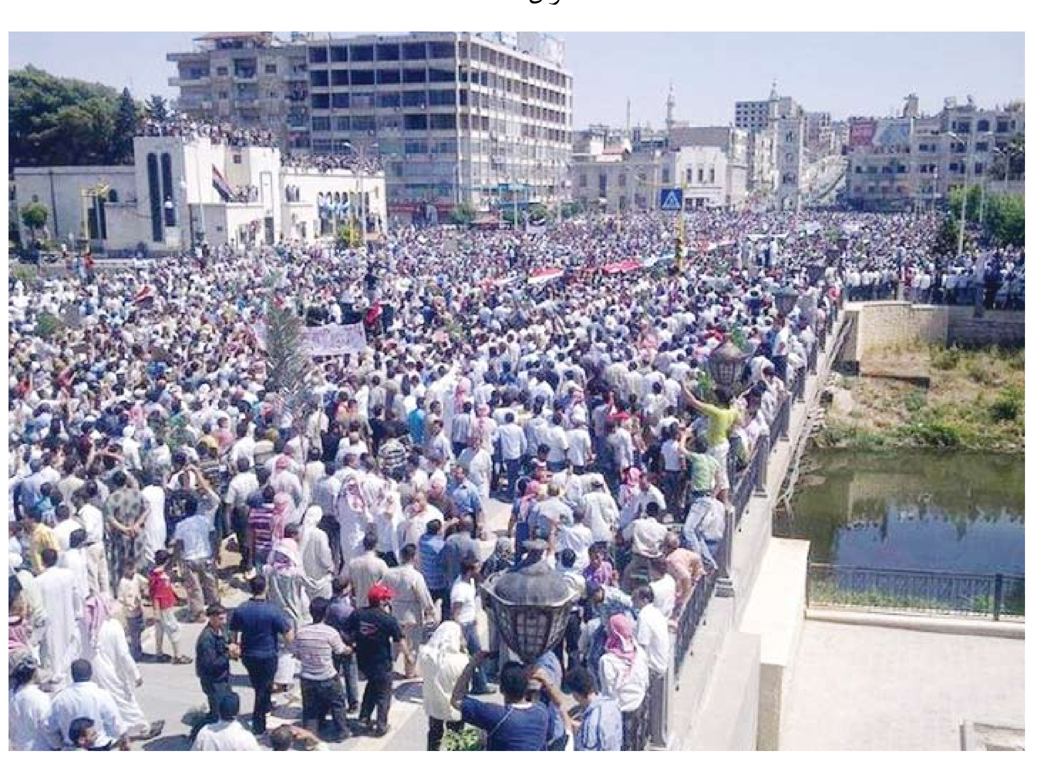
من الخطر تخيير الشعب بين حريته في مواجهة النظام ورغبته في أن يكون ممانعاً ورافضاً الاستسلام

تغليب المصلحة العليا للوطن تحفظ للجميع حقوقهم، وضياع سورية ضياع لكل السوريين وللمنطقة نفسها.

إنني أخشى أن يكون الخطاب الدولي تجاه سورية هو تطبيق لنظرية بريطانيا في القرن التاسع عشر للمسألة الشرقية؛ بأن الإمبراطورية العثمانية هي الرجل المريض في أوروبا.. فإن تخيير «الأسد» بين الإصلاح أو الرحيل ليس حباً في النظام، وإنما هو كسب للوقت، حتى تنضج الساحة السورية، فتعالج بترتيبات تتفق مع خطورتها؛ لأن سقوط سورية يعني عملياً انقطاع العلاقة اللوجستية بين إيران و«حزب الله» و«حماس»، وانفتاح الساحة اللبنانية على كل الاحتمالات.

ولا أدري لماذا أتصور دائماً أن المخطط ضد سورية يهدف إلى انتقام «تل أبيب» و«واشنطن» لاحتمالات ضياع مصر من أيديهم، فقد خسر الاثنان رأس معسكر الاعتدال العربي، والآن يردون بضياع رأس معسكر الممانعة العربية.

تلك هي رؤيتي للساحة السورية، وأكرر دعوتي لكل الإخوة السوريين بالحرص والسرعة في التسوية، حتى يفلت الوطن السوري من منطقة الشفق التي يلتبس فيها حق الشعب في المطالبة بحريته وانفتاح ثغرة التآمر، وعلى الشعب السوري أن يميز – وكذلك النظام – بين المطالب المشروعة وما يلبسها من أطياف المؤامرة.■



اللهم أذلَّهم وافضح خيانتهم واخضد شوكتهم

محمد فاروق البطل (*)

هذه أدعية أنطق الله بها لساني منذ أكثر من ثلاثين عاماً، أدعو بها في كل خطبة جمعة، وأيضاً كلما طالبني إخواني بالدعاء.. وقد رجاني أحد الإخوة أن أتوقف عن هذا الدعاء قائلاً: لو دعوتَ عليهم بغير هذا الدعاء! وما علم هذا الأخ الكريم أن هذه الدعوات صادرة عن حرقة قلب، وشدة ظلم، وتراكم قهر، ومكابدة ألم.. خمسة عقود، وملايين من السوريين في الداخل وفي الخارج يعيشون الظلم والاستبداد، يقاسون الرعب والخوف، يكابدون القهر والجور، يتحمَّلون المفسدين والمنافقين، ويتحكم في رقابهم الوصوليون والانتهازيون واللصوص!!

كيف يطلبُ مني هذا الأخ ألا أُعَبِّر عن مكنون نفسي، وزفرات صدري، وأنَّات قهري؟! ألم يحك الله سبحانه عن سيدنا موسى عليه السلام – وهو من الرسل أولي العزم – دعاءه على فرعون وزبانيته؟ قال ابن كثير في تفسيره: «لما أبَوْا قول الحق واستمروا في ضلالتهم وكفرهم معاندين جاحدين ظلماً وُعُلواً وتكبراً وعُتُواً، قال موسى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ (٨٨) ﴾(يونس).

وهذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام غضباً لله ولدينه على فرعون وملئه الذين تبين له أنهم لا خير فيهم، كما دعا نوح عليه السلام فقال: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) ﴾ (نوح)، ولهذا استجاب الله تعالى لموسى عليه السلام فيهم هذه الدعوة التي أمَّن عليها أخوه هارون فقال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (٨٩) ﴾ (يونس).

وورد في تفسير «تنوير الأذهان» حول هذه الآية الكريمة: «وفي الآية بيان جواز الدعاء بالسوء عند مساس الحاجة إليه، وقد صدر عن النبي ﷺ أيضاً، حيث دعا على مُضَرَ حين بالغوا في الأذِّية له عليه الصلاة والسلام فقال: «اللهم اشدُد وطأتك على مُضر، واجعلها عليهم سنين كسنيِّ يوسف».

فإذا كانت مضر قد بالغت في أذية رسول الله ﷺ مدة محدودة، وأياماً معدودة، فماذا عسانا أن نقول؟! لقد قاسى شعبنا السوري الأهوال في ظل هذا الحكم الظالم، والنظام الفاسد.. خمسون عاماً تقريباً وشعبنا صابر على حكم فجرة طغاة ظلمة، يدَّعون الوطنية وهم منها براء، ويرفعون شعار الوحدة والحرية والاشتراكية وهم كذبة، فقد طبَّقوا عكس هذه الشعارات تماماً.

لقد صبر الشعب السوري نحو خمسة عقود على حكم طغاة ظلمة يدَّعون «الوطنية» وهي منهم براء!

اغتيال القيم

ولا ينتهي عَجَب الإنسان من أثر نبوي، يقول فيه الرسول الكريم ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يُصدَّق الكذوب، ويُكذَّب الصدوق، ويؤتَمن الخائن، ويُخوَّن الأمين، ويتحدَّث في الناس الرُوَيبِضة قالوا: من الروبيضة يا رسول الله؟ قال: شرار الناس».. أليس هذا هو الواقع؟ من الذي يحكم سورية الآن؟ فالكذوب هو المصدَّق، والصدوق هو المكذَّب، والخائن هو المؤتَمن، والأمين هو المخوَّن، والإعلاميون المنافقون الرُويبِضَة هم الذين يتصدَّرون الإذاعة والتلفاز والصحف والمجلات، يَكْذِبون على الناس، ويشوِّهون الحقائق، ويحوِّلون الحق باطلاً، والباطل حقاً، والنظام هو العدل، والاستبداد هو الحرية، واللص هو الشريف، والمفسد هو المصلح، والطاغية المتجبر هو الإله الذي ينبغي أن يُعبَد من دون الله سبحانه!!

(*) أمين عام رابطة العلماء السوريين



يرفعون شعار «الوحدة والحرية والاشتراكية» وهم كذبة فقد طبَّقوا عكس هذه المبادئ تماماً!

الشاعر سليم عبدالقادر زنجير: شقيقتي قدمت إلى الحج فلم تجرؤ على زيارتي أو الاتصال بي هاتفياً خوفاً من رصد المرافقين!

قاتلهم الله.. لقد اغتالوا القيم، وأفسدوا المُثُل.. شوَّهوا الأخلاق، وقتلوا الضمائر.

في مقابل هذا الأخ الكريم الناصح المعترض، أسعدني أخ حبيب حين كنت وإياه نستعرض أحداث ثورة سورية، وما تبثه الفضائيات من كشف لسوءات هذا النظام، وفضح لمخازيه، وتعريض بتاريخه.

قال لي الأخ أبو الخير الشاعر الأستاذ سليم عبدالقادر (زنجير) حفظه الله تعالى: «أنسيِّتَ يا أستاذنا أن هذا دعاؤك الذي حفظناه منك، منذ أكثر من ثلاثين عاماً «اللهم عليك بالظالمين فإنهم لا يعجزونك، اللهم أذلَّهم، اللهم افضح خيانتهم، اللهم اخضد شوكتهم، فإنهم لا يعجزونك».. ووالله لكأني أسمع هذا الدعاء لأول مرة من الأخ أبي الخير، على شدة تكراري له كل أسبوع على الأقل، لكنها مفاجأة اللحظة!!

مراقبة في الغربة

ثم أضاف الأخ الكريم: «أين سيذهب دعاؤك؟! لكنّ لله الحكمة البالغة، يجيب دعوة المضطرين في الوقت الذي يشاء، وبالكيفية التي يشاء، وأقدِّر أنك كنت تدعو بإخلاص وصدق، ومن قلب مكلوم، ونفس حزينة، تستشعر الظلم والقهر والمعاناة».

وقال: «ما نراه وما نسمعه هو استجابة لدعواتك ودعوات الأمهات الثكالى، والزوجات الأيامى، والأولاد اليتامى، والآباء المحرومين من رؤية أبنائهم ممن شُرِّدوا في الآفاق، وقد حُرموا حتى من وداعهم وهم يجيبون نداء الرفيق الأعلى».

وأكثر من ذلك، فقد كان من أكبر الجرائم في نظر هذا النظام الظالم العاتي أن يتم الاتصال الهاتفي بين الأرحام، أو أن يتزاوروا في ديار الغربة، فإذا ما قدم أب أو أم أو أخ أو أخت أو عم أو خال أو قريب أو صديق.. إذا قدم أحد من هؤلاء إلى الأردن أو إلى الحج أو إلى العمرة أو إلى أي مكان آخر، يشعر هذا القادم بأن أجهزة الأمن السورية ترصده عبر عناصر الأمن المنتشرة في كل مكان، أو أنه معرَّض للمساءلة أمنياً إذا ما عاد إلى بلده في سورية، ليكون محلَّ المساءلة والاعتقال، وبالتالي يخاف من الاتصال والزيارة، ووالله إن شقيقتي الكبيرة التي هي بمقام والدتي قدمت إلى الحج فلم تجرؤ على أن تتصل بي هاتفياً، فضلاً عن أن تزورني خوفاً من رصد المرافقين»!!

قلت للأخ أبي الخير: صدقاً أنا لم أرَ في حياتي كلها نظاماً أغبى من هذا النظام، ولا أغبى من هذا الرئيس وأخيه وعصابته ورجال إعلامه!!

إمبراطورية الخداع

لقد بنى لهم الفرعون الأكبر أبوهم «حافظ الأسد» إمبراطورية الكذب والخداع والتضليل، بالترغيب والترهيب، وبالوعد والوعيد، وكاد الناس أن يُصدِّقوا ما قاله الأفَّاك بأن سورية هي جمهورية الوحدة والحرية والاشتراكية، وقلعة الصمود والتصدي، وجبهة الممانعة والمقاومة، وغيرها من شعارات الزيف والكذب.

لابد أن أعترف هنا بأنه قد بلغ من دهاء هذا الفرعون وخبثه ومكره، أنه خدع بعض العلماء، وخدع كثيراً من الإسلاميين بكل أسف ومرارة، رغم أن قانون العار (٤٩) الذي يقضي بإعدام كل من ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، كان يطال السوريين وكل الإخوان في العالم، وقد حدَّثني الأخَوان الحبيبان الداعية الأستاذ فتحي يكن، والمستشار القاضي الأستاذ فيصل مولوي - رحمهما الله تعالى- أن اسمَيْهما كانا على الحدود، بحيث لا يستطيعان دخول سورية من الطرق الرسمية العادية، وإنما كانا يدخلانها من الطريق الأمنية، علماً بأنهما كانا يزوران سورية بدعوة رسمية أو بطلب من المسؤولين!!

وقد عانينا نحن - الإخوان السوريين - صعوبة في إقناع كثير من إخواننا في الأقطار الأخرى بفداحة الظلم الذي نعانيه، والغربة القاسية التي نعيشها، وما يكابده شعبنا من الفساد والرشوة والدكتاتورية والقهر، بل كنا نشرح لهم بالوثائق أسباب استمرار الغطاء الدولي لحماية هذا النظام الذي أقامه فرعون سورية «حافظ الأسد»، والذي ينهار اليوم بفضل الله أولاً، ثم بغباء وَلَدَيه، وغباء رجال حكمه، وغباء الكَذَبة من رجال إعلامه ثانياً!■



مفاجأة بشأن التركيبة الديموجرافية من الناحية «الطائفية»

دراسة رسمية: «الشيعة» أقل من نصف سكان البحرين

كشفت دراسة بحرينية رسمية حديثة أن نسبة المواطنين السُّنة من إجمالي مواطني البلاد تعادل ٥١٪، في حين توقفت نسبة الطائفة الشيعية عند ٤٩٪، وذلك نتيجة لدراسة قام بها فريق بحثي خاص خلال الفترة من ٤ يوليو حتى ١٥ نوفمبر ٢٠١٠م.. وأوضحت الدراسة الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء والمعلومات التابع لمجلس رئاسة الوزراء أن البحرين شهدت منذ عام ١٩٩١م تسويقاً لفكرة تقسيم المجتمع إلى طوائف، وتصنيفها إلى أقلية وأغلبية، دون الاستناد لبيانات دقيقة وعلمية موثقة، ما دفع الكثير من المؤسسات الدولية والحكومية الأجنبية ووسائل الإعلام إلى الاعتقاد طوال عشرين عاماً أن التوزيع الديموجرافي في المملكة ينقسم إلى أغلبية شيعية (٦٠٪-٧٠٪) وأقلية سُنية (٣٠٪-٤٠٪).

نشر هذه الدراسة يجب أن يدفع القوى الإقليمية لإعادة حساباتها تجاه ما يحدث في البلاد

المنامة: خاص - «المجتمع»

تُعَدُّ مسألة التركيبة السكانية في مملكة البحرين من القضايا المهمة وغير المحسومة من قِبَل الجهات المعنية في الحكومة، ولهذه الظاهرة مبرراتها وأسبابها، رغم أن المملكة من أوائل الدول في المنطقة التي أجرت تعداداتها السكانية؛ إذ يعود أول تعداد سكاني أُجري في البلاد إلى عام ١٩٤١م خلال فترة الاحتلال البريطاني.

واللافت أن جميع التعدادات السكانية التسع لم تتضمن أي تفاصيل بشأن الانتماء المذهبي، والهدف من ذلك هو التعامل مع كافة المواطنين بشكل متساوٍ وفقاً لمبادئ الدستور وعدم التمييز.

تساؤلات

تحاول الدراسة الإجابة على مجموعة من التساؤلات، وهي:

- ما ملامح التركيبة الطائفية للبحرين خلال القرن التاسع عشر حتى إقامة أول تعداد سكاني في نهاية النصف الأول من القرن العشرين؟
- ما النسبة التقديرية الأكثر دقة للطائفة الأكبر السُّنية والشيعية في البحرين؟
- هل ساهمت الهجرات العشوائية خلال القرن العشرين، وحالات ازدواج الجنسية للخليجيين في تغيير التركيبة الديموجرافية في المجتمع؟

إجراءات

وقام الفريق البحثي بإجراء الدراسة وفقاً للخطوات الآتية:

- تحليل الوثائق والدراسات التاريخية حول سكان البحرين.
- المسح الميداني لجميع مناطق البحرين بأسلوب المقابلة البحثية.
- تحليل بيانات سجلات وزارة العدل والشؤون الإسلامية.
- تحليل سلاسل العائلات وعلاقات الزواج والأقارب من قاعدة بيانات الجهاز المركزي للمعلومات.
- تحليل عقود الزواج الموثقة في وزارة العدل والشؤون الإسلامية، خاصة في حالات التزاوج بين الطائفتيْن، أو تحوّل البعض إلى الطائفة الأخرى، أو في الحالات التي يصعب التحديد فيها.
- بيانات الأجهزة الأمنية والاستخباراتية.

وأكد الفريق البحثي أنه رغم الجهود التي بذلها في هذه الدراسة لضمان أقصى درجات الصدق والثبات، فإن نسبة الخطأ في نتائج الدراسة في حدود ٣٪، بعد أن أجرى على

جاءت في توقيت مهم.. متزامنة مع انطلاق الحوار الوطني بين مختلف القوى السياسية في ٢ يوليو

الحكومة لم تتطرق إلى الانتماء المذهبي بل ركزت على المواطنة منذ أول تعداد رسمي عام ١٩٤١م



النتائج العديد من الاختيارات الإحصائية.

وتم مقارنة الدراسة بدراسة أخرى تم الحصول عليها من قِبَل إحدى الأجهزة الأمنية، وجاءت نتيجة الدراستيْن متقاربة إلى حد كبير، مع فارق بنسبة حوالي ٣-٤٪.

أساليب علمية

اعتمد الفريق البحثي على مجموعة من الأساليب المستقاة من بعض المناهج الإحصائية لتحديد التركيبة الطائفية بشكل دقيق، والهدف من هذه الأساليب الوصول إلى النتائج الإحصائية المطلوبة من خلال تحديد الفرضيات والأسئلة المطلوبة، وبعدها استخدام بيانات التعدادات السابقة وبعض البيانات الأخرى، ثم إخضاعها للمعالجة لضمان أفضل النتائج.

أولاً: التحليل التاريخي:

يقوم أسلوب التحليل التاريخي على تتبع تطور أعداد السكان عبر التعدادات السكانية السابقة، واختبارها من خلال فرضية واحدة أو عدة فرضيات، ولأهمية دقة بناء الفرضية والنتيجة، فإنه من المهم الرجوع من الناحية التاريخية إلى الإحصاءات التقديرية التي أعدها الباحثون الغربيون عندما قاموا بزياراتهم الميدانية للبحرين في الفترة الممتدة من بداية القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين.

خلال هذه الفترة زار وعمل في منطقة الخليج العربي، وكذلك البحرين مجموعة من الشخصيات الغربية البارزة التي وثقت مشاهداتها وانطباعاتها حول المنطقة، ومن أبرزهم مساعد الوكيل السياسي في الخليج «روبرت تيلور» الذي قدم تقريراً إحصائياً حول سكان البحرين عام ١٨١٨م، وكذلك المقيم السياسي في الخليج «صموئيل هنيل» الذي كتب حول سكان البحرين عام ١٨٣٩م، بالإضافة إلى الموظف البريطاني في الإدارة البريطانية للهند «جوردون لوريمر» الذي أصدر كتابه الشهير «دليل الخليج» عام ١٩٠٥م، وهو موسوعة من عدة أجزاء تتناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، ووصفاً لمنطقة الخليج، وكذلك قبائلها وإماراتها، وإحصائيات متنوعة تشمل المنازل والماشية.

ويعرض الجدول المرفق تلك التقديرات بحسب التسلسل الزمني لها، مع تفصيل بنسب التركيبة الطائفية بين السُّنة والشيعة.

وتثبت المصادر التاريخية أن نسبة الطائفة السُّنية ظلت أكبر من الطائفة الشيعية منذ القرن التاسع عشر، وهناك عدة عوامل ساهمت في تغير تلك النسب بالزيادة والنقصان؛ مثل: الهجرات، ونسبة المواليد، والنمو السكاني.

ثانياً: تحليل الهجرات السكانية:

يعتمد أسلوب تحليل الهجرات السكانية على أن الانتماء المذهبي مرتبط بمناطق جغرافية معينة، وبالتالي فإنه يقوم برصد حركة الهجرات السكانية الخارجية إلى البحرين، وكذلك الهجرات العكسية من البحرين إلى الخارج.

وبالتطبيق على مملكة البحرين، فإن جميع القرى والمدن مقسمة من الناحية المذهبية، بعضها يضم مواطنين «سُنة»، ومناطق أخرى بها مواطنون «شيعة»، بالإضافة إلى مناطق مختلطة يتداخل فيها السُّنة مع الشيعة، ولذلك يهدف الأسلوب البحثي إلى بحث تأثير الهجرات السكانية على هذه التركيبة الطائفية.

وفي ضوء ذلك، فإنه من الأهمية بمكان الاستعانة بالبيانات الإحصائية المتوافرة منذ التعداد الأول حتى التعداد الأخير، ورصّد الاختلافات السكانية وفقاً للانتماء المذهبي، خصوصاً وأن جميع التعدادات السكانية التي أجرتها البحرين كانت تتضمن تفاصيل دقيقة حول المناطق السكنية المختلفة، بعد أن تم تقسيم الدولة إلى مناطق إدارية لأغراض الإحصاء السكاني منذ عام ١٩٤١م.

وخلصت نتائج التحليل إلى وجود مجموعة من العوامل المؤثرة في التركيبة الديموجرافية

وفقاً لمعيار الانتماء الطائفي في مملكة البحرين، ويمكن عرضها في الآتي:

● **الهجرات الإقليمية:**

شهدت البحرين سلسلة من الهجرات الإقليمية خلال القرنَين التاسع عشر والعشرين من العديد من البلدان المصدِّرة لهذه الهجرات، وكانت الموجات الرئيسة لتلك الهجرات خلال الفترة (١٩١٨ - ١٩٧٠م)، وأسباب ذلك:

- تأسيس التعليم النظامي في البحرين عام ١٩١٩م، والحاجة لكفاءات عربية للعمل في سلك التدريس والتعليم.
- اكتشاف النفط عام ١٩٣٢م، ما ساهم في توليد الحاجة للعديد من الكفاءات للعمل في الإدارات الحكومية.
- ظهور العديد من فرص العمل التي استقطبت العمالة الخارجية بعد انهيار صناعة اللؤلؤ.

وقد تأثرت معظم مناطق البحرين بحركة الهجرات الخارجية الإقليمية، التي ساعدت بشكل تدريجي على ظهور الكثافة الديموجرافية في العديد من المدن والقرى بالشكل الحالي على مدى أكثر من قرن زمنياً.. وأثبتت النتائج أن الهجرات السكانية شملت الطائفتيْن السُّنية والشيعية، وكانت اتجاهات الهجرات هي الإقامة والسكن في قرى ومدن البحرين حسب الانتماء المذهبي، وإن كانت حالات عديدة تداخلت فيها الأسر في مناطق مختلطة مذهبياً.

● **التجنيس القانوني:**

منذ إصدار قانون الجنسية البحريني خلال فترة الاحتلال البريطاني، منحت البحرين الجنسية للعديد من الأسر المهاجرة التي أقامت في البلاد لفترات طويلة نسبياً.. ونظراً لكون الدولة الرئيسة المصدِّرة للهجرات الإقليمية هي إيران، فإن معظم من تم تجنيسهم كانوا من ذوي الأصول الفارسية، سواء كانوا سُنة «هولة»، أو شيعة «عجم»، إضافة إلى تجنيس أعداد كبيرة من الشيعة العراقيين القادمين من «المحمرة».

وتُظهر نتائج التحليل أن نسب تجنيس الأسر الشيعية كانت أكبر بكثير من الأسر السُّنية، وهي من أهم الأسباب التي أدت إلى تقليل الفجوة بين أعداد السُّنة والشيعة على مدى الخمسين عاماً الماضية.

المستفيد الأول منذ إقرار قانون الجنسية عام ١٩٦٣م هم الشيعة ذوو الأصول الإيرانية وليس السُّنة

● **الزيادة الطبيعية:**

بحسب نتائج التحليل، فإن الزيادة الطبيعية في النمو السكاني - وتشمل الولادات والوفيات - كان لها تأثير كبير خلال الفترة (١٩٦٠ - ١٩٨٩م)؛ إذ ارتفعت نسبة الزيادة الطبيعية في الولادات لدى الطائفة الشيعية إلى أكثر من الضعف في بعض المناطق، مقارنة بالزيادة الطبيعية لدى الطائفة السُّنية، ما كان له أثر كبير في تقليل الفجوة بين أعداد السُّنة والشيعة خلال الفترة المذكورة، لكن هذه الزيادة عادت تدريجياً إلى معدلاتها الطبيعية رغم أنها مازالت مرتفعة بعض الشيء عنها لدى الطائفة السُّنية.

● **الظروف السياسية:**

يُقصد بالظروف السياسية مجموعة من العوامل والاعتبارات والأحداث التاريخية ساهمت في انتقال الأفراد من دولة إلى أخرى، وبالنظر إلى نتائج التحليل يتضح أن هناك تأثيراً لهذه الظروف على التركيبة الطائفية، ويمكن عرض مثالَيْن أساسيَّيْن:

المثال الأول: خلال الفترة (١٩٢٣ - ١٩٢٨م)، شهدت البحرين أحداثاً سياسية بسبب تدخُّل سلطات الاحتلال البريطاني في العلاقة بين الحكومة وقبيلة «الدواسر»، الأمر الذي دفع الآلاف من أبناء هذه القبيلة السُّنية إلى الهجرة من البحرين، وقد أدت هذه الهجرات إلى تأثر نسبة السُّنة سلباً.

إجراءات التجنيس لم تؤثر في التقسيم الطائفي خلال أي فترة بنسبة تزيد على ١٪.. لأنها كانت محدودة وتتم وفقاً للشروط المحددة



المثال الثاني: خلال منتصف القرن العشرين، شهدت البحرين أحداثاً سياسية بسبب تزايد مظاهرات أبناء الطائفة السُّنية ضد الاحتلال، ما دفع السلطات البريطانية إلى استقدام نحو أربعين ألف شيعي من منطقة «المحمرة» في العراق، ومنحهم الجنسية البحرينية خلال أقل من عشر سنوات.

هذه الظروف السياسية ساهمت بشكل كبير في إحداث تغييرات في التركيبة الطائفية للبحرين، فبعد أن كانت نسبة الطائفة السُّنية أكبر من الطائفة الشيعية لعقود طويلة، بدأت هذه النسبة في التقارب تدريجياً.

والواقع أن هذه العوامل الأربعة كان لها تأثير أساسي على التركيبة الطائفية للبحرين على المدى الطويل، ولكن تأثيرها على التمثيل الطائفي لم يتجاوز ١٪ إلا في حالتيْن، وهما: هجرة «الدواسر» للمنطقة الشرقية التي أثرت سلباً على نسبة الطائفة السُّنية، واستقدام الشيعة من المحمرة والإحساء والقطيف التي أثرت بشكل كبير على نسبة الطائفة الشيعية، وظهرت نتائجه في العقد الأخير من القرن العشرين عندما بات الفرق محدوداً بين نسب الطائفتيْن.

ثالثاً: تحليل التركيبة الديموجرافية:

يقوم هذا الأسلوب على تحليل البيانات

نسبة السُّنة ظلت أكبر من نسبة الشيعة منذ القرن التاسع عشر.. لكن عوامل عدة ساهمت في تغيير تلك النسبة كالهجرات والنمو السكاني

التقديرات التاريخية للتركيبة الطائفية في البحرين

صاحب التقدير	سنة التقدير	عدد السكان	نسبة السُّنة	نسبة الشيعة
روبرت تيلور	١٨١٨م	٢٣٦٠٠	٥٧,٦٪	٤٢,٤٪
صموئيل هنيل	١٨٣٨م	٣١٠٠٠	٥١,٧٪	٤٨,٣٪
جوردون لوريمر	١٩٠٥م	٩٩٢٧٥	٥٩,٤٪	٤٠,٦٪

الإحصائية للدوائر الانتخابية في مملكة البحرين، استناداً للدراسة المسحية التي أجراها الجهاز المركزي للمعلومات في أغسطس ٢٠١٠م بعنوان: «اتجاهات النمو الطائفي في الدوائر الانتخابية»؛ حيث تتضمن هذه الدراسة كماً كبيراً من المعلومات بشأن التركيبة الديموجرافية من الناحية الطائفية والدينية، وهي الدراسة التي تم إجراؤها قبل الانتخابات التشريعية عام ٢٠١٠م، خلال فترة إعلان القوائم الانتخابية من قِبَل وزارة العدل والشؤون الإسلامية.

وتم مقارنتها بدراسة أخرى أُجريت من قِبَل إحدى الأجهزة الأمنية، والتي تم الحصول على نتائجها النهائية دون معرفة تفاصيل الدراسة أو كيفية إجرائها، وتم الاستفادة من هذه الدراسة للمقارنة بين النتائج التي توصل إليها فريق البحث والتأكد من دقتها.

الخلاصة

يكشف التحليل السابق أن التركيبة الطائفية في مملكة البحرين متوازنة، وهي تميل بالتأكيد للطائفة السُّنية تاريخياً، والتي تأثرت بشكل كبير نتيجة عدة عوامل أدت إلى حدوث توازن كبير جعل المجتمع منقسماً يستحيل معه إعلان أحد الطرفيْن أنه يمثل الأغلبية.

وتشير أكثر التحليلات المعروضة دقةً إلى أن نسبة الطائفة السُّنية تصل إلى ٥١٪، في حين أن نسبة الطائفة الشيعية تبلغ ٤٩٪، بينما تؤكد دراسة أخرى قامت بها إحدى الأجهزة الأمنية أن نسبة الطائفة السنية تمثل ٤٨,٦٪ ونسبة الطائفة الشيعية تمثل ٥١,٤٪.

وبالرجوع إلى نسبة الخطأ في الدراسة الأولى التي تمثل ٣٪، ونسبة الخطأ في الدراسة الثانية التي تمثل حوالي ٤٪، يمكن اعتبار نسبة السّنة تتراوح بين ٤٦,٦ و٥٢,٥٪، ونسبة الشيعة تتراوح بين ٤٧,٥ و٥٣,٤٪.

أما في حال الدمج بين الدراستيْن؛ باحتساب المعدل مع تطبيق نسبة الخطأ للحصول على دقة أكبر، فإن نسبة السُّنة تتراوح بين ٤٨,١ و٥١,٥٪، ونسبة الشيعة تتراوح بين ٤٨,٥ و٥١,٩٪، وهي النسبة التي يوصي فريق البحث باعتمادها.

ورغم أن معطيات التاريخ تشير إلى أن النسب كانت مختلفة وبنفس النتيجة، إلا هناك عدة عوامل ساهمت في زيادة نسبة الشيعة تدريجياً.. أما بالنسبة لمبررات هذه النتيجة، فإنها كالآتي:

– أهم التقديرات الإحصائية التي أُجريت لسكان البحرين خلال القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل بدء التعداد السكاني الرسمي، أكدت أن نسبة السُّنة أكثر من نسبة الشيعة.

– تُعَدُّ البحرين من حيث عوامل الجغرافيا السياسية «أرخبيلاً» من الجزر، وهو ما ساهم في تحويلها إلى مركز للهجرات الإقليمية من مختلف دول الجوار، ولذلك انتقل إليها الآلاف من الساحل الشرقي لإيران والقطيف والإحساء، ومعظم هؤلاء ينتمون للطائفة الشيعية، ما ساهم في ارتفاع نسبة الطائفة الشيعية في البحرين.

– مع صدور قانون الجنسية البحرينية عام ١٩٦٣م، تم منح الجنسية لآلاف المقيمين في البحرين، ومعظمهم من الشيعة ذوي الأصول الفارسية.

– بعد تولي الملك حمد بن عيسى آل خليفة مقاليد الحكم في عام ١٩٩٩م، أمر بعودة المواطنين المبعدين في الخارج، ووصل عددهم مع أسرهم التي عادت خلال الفترة (٢٠٠١ – ٢٠٠٣م) نحو ١٠٦٠٧ مواطنين، وهؤلاء معظمهم من الطائفة الشيعية.. كما أمر الملك بإنهاء مشكلة «البدون» الذين عاشوا لعشرات السنين في مملكة البحرين دون حصولهم على حقوق المواطنة؛ وذلك بمنحهم الجنسية البحرينية والتي استفاد منها فئة البدون من أصول فارسية من الطائفتيْن السُّنية والشيعية.

– إجراءات التجنيس التي قامت بها الحكومة طبقاً لقانون الجنسية خلال الفترة (١٩٥٦ – ٢٠٠٩م) استفاد منها بشكل أكبر أشخاص ينتمون للمذهب الشيعي، ومعظمهم من ذوي الأصول الفارسية القادمين من إيران، في حين أن نسبة من حصلوا على الجنسية من الطائفة السُّنية محدود مقارنة بالطائفة الأخرى.

– التجنيس للقادمين من إيران شمل الشيعة «العجم»، والسُّنة «الهولة»، كما استفاد من قانون الجنسية الأفراد الذين انطبقت عليهم شروط استحقاق الجنسية البحرينية، ولم تؤثر في التقسيم الطائفي خلال أي فترة أكثر من ١٪، لأنها كانت محدودة وتتم وفقاً للشروط.

الفرق بين نِسب الطائفتيْن في السكان ظل محدوداً تاريخياً.. ما يجعل من الصعب تقسيم الشعب إلى أغلبية وأقلية

توصيات

أوصى الفريق البحثي الخاص بـ«عدم نشر النتيجة التي خلصت إليها الدراسة؛ نظراً لحساسية الموضوع، وما يمكن أن يسببه من إثارة بين المواطنين، والمساس بالوحدة الوطنية».

كما أوصى بمواصلة دراسة وتحليل نسبة التركيبة الطائفية في مملكة البحرين؛ للاستفادة منها في مختلف المجالات.■

مراحل تطور التعداد السكاني في البحرين



● **التعداد الأول (١٩٤١م):**

شهدت البحرين أول تعداد رسمي للسكان في عام ١٩٤١م، واستغرقت عمليات التعداد ليلة واحدة، وهي يوم ٢٢ يناير ١٩٤١م.

ومن أهم ما ميز هذا التعداد اعتماده على أسلوب العد الفعلي، وهو ما أعطى دقة عالية في بياناته، رغم استبعاد القائمين عليه للمواطنين الذين كانوا بالخارج.

كما اشتمل التعداد على مجموعة من البيانات الحيوية، مثل: عدد السكان، والنوع، والجنسية، والمنطقة، وعدد المنازل.

● **التعداد الثاني (١٩٥٠م):**

أُجري هذا التعداد خلال شهر مارس ١٩٥٠م، وتم اعتماد أسلوب التعداد السابق، وهو العدد الفعلي لجميع الأفراد الموجودين في البحرين ليلة التعداد، كما أن بيانات التعداد التفصيلية اشتملت على نفس عناصر بيانات التعداد السابق، ولكن الأهم فيها أنها كانت أكثر تفصيلاً، خاصة أن القائمين على التعداد قاموا بترقيم البيوت والمباني، وبعدها قاموا بتقسيم المدن الكبيرة إلى مناطق.

● **التعداد الثالث (١٩٥٩م):**

اتسم هذا التعداد، الذي أُجري خلال مايو ١٩٥٩م، باعتماده تقسيماً جديداً كمنهج للتعداد السكاني؛ حيث تم تقسيم البحرين إلى أربع مناطق، وتم تكليف فرق الإحصاء بتنفيذ المهام الإحصائية خلال الفترات المسائية، وتضمنت نتائج التعداد المزيد من البيانات الإضافية عن التعدادات السابقة.

● **التعداد الرابع (١٩٦٥م):**

أُجري هذا التعداد في ١٣ فبراير ١٩٦٥م، أي بعد نحو خمس سنوات من التعداد السابق، وسبب ذلك هو حاجة الحكومة آنذاك للحصول على المزيد من البيانات التفصيلية حول خصائص الأفراد والأسر والوحدات السكنية المختلفة، واعتمد هذا التعداد على تقسيم البحرين إلى سبع مناطق.

كما تمت الاستعانة ببعض الأجهزة الإحصائية من شركة نفط البحرين لتطبيق نظام الرموز على الاستمارات الإحصائية، وهو نظام يساعد في الإسراع وتسهيل عمليات التبويب والتصنيف للنتائج النهائية.. وبعد هذا التعداد بعامين، تم إنشاء مكتب الإحصاء ليتولى العمليات الإحصائية في الدولة.

● **التعداد الخامس (١٩٧١م):**

في ذلك العام، شهدت البحرين استقلالها، وتطلب هذا الاستقلال التعرف بدقة على خصائص السكان قبيل الاستقلال حتى يتم تطبيق نظام تسجيل المواليد والوفيات.

ولذلك قررت الحكومة تنفيذ التعداد الخامس في ٣ أبريل ١٩٧١م، وتولى مكتب الإحصاء الإشراف على العمليات الإحصائية في التعداد، واعتمد أسلوب العد النظري لحصر السكان.

● **التعداد السادس (١٩٨١م):**

أُجري هذا التعداد بهدف التأكد من دقة نتائج التعدادات السابقة، ودراسة التطور الديموجرافي؛ بحيث يتم توفير البيانات الإحصائية لجميع وزارات ومؤسسات الدولة للاستفادة منها في عملية التخطيط.

● **التعداد السابع (١٩٩١م):**

شمل هذا التعداد حصراً للسكان والمساكن، ولأول مرة تم إدخال عنصر المباني والمنشآت بهدف توفير قاعدة بيانات اقتصادية شاملة.

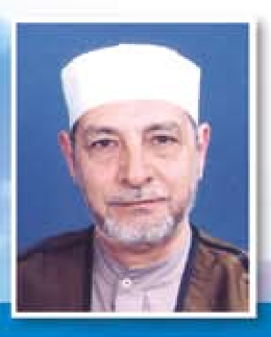
● **التعداد الثامن (٢٠٠١م):**

كان من أكثر التعدادات السكانية تطوراً من حيث الأدوات الإحصائية المستخدمة، خصوصاً في ظل توافر التكنولوجيا الرقمية، كما تمت الاستعانة في استخلاص نتائج التعداد بقواعد البيانات الضخمة، وشبكة الربط الإلكتروني للحكومة.

● **التعداد التاسع (٢٠١٠م):**

أُجري في ٢٧ أبريل ٢٠١٠م، وهو تعداد اختلفت طريقته عن كل التعدادات التي اعتمدتها البحرين خلال العقود الماضية؛ إذ توافقت عمليات التعداد مع اشتراطات ومعايير الأمم المتحدة التي تقوم على دقة حصر أعداد السكان الموجودين في لحظة معينة داخل حدود المملكة، وتوفير خصائص السكان والمساكن والمنشآت والزراعة عن طريق الاعتماد على السجلات الإدارية لمؤسسات الدولة، بالإضافة إلى عينة المسح الأسري بالعينة التي تشمل ١٥ ألف عنوان، والتي تم اختيارها بطريقة عشوائية.

كما أن هذا التعداد جاء التزاماً بقرار المجلس الأعلى لدول مجلس التعاون الخليجي في دورته الثانية والعشرين، التي عُقدت في «مسقط» عام ٢٠٠١م، وتزامناً مع بدء دول المجلس إجراء التعداد السكاني لكل دولة؛ حيث كان القرار يقضي بتوحيد الفترات الزمنية لإجراء التعدادات العامة في هذه الدولة.■





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

تبلد العقل العربي.. إلى أين؟!

من حق الإنسان أن يطمئن على مستقبله في الحياة، وأن يسأل عن كل ما يهمه في مسيرته الدنيوية والأخروية، ومن حق الشعوب أن تطمئن على مستقبلها كذلك، وأن تتعرف على قادتها، وعلى مصائرها، وأن تنظر في برامج زعمائها وروادها، تخطئ من تخطئ، وتصوب من تصوب، وتختار من تختار لينوب عنها، ويحمل همها، ويتبنى إرادتها.

خصوصاً إذا كثر الخبث، واختلط الحابل بالنابل، وادعى الكل وصلاً بليلى، ورؤية أمم وشعوب تسير «بالمَعْلمة والمجدعة» كما يقولون، وأمم أخرى تسير بغير ذلك، وادعى الهِرُّ صولة الأسد، كما ادعى الذئب الإيمان والتبتل.

هذا وقد ذاقت شعوبنا المجيدة المر والحنضل من هؤلاء وأولئك، وصار يضرب بها المثل في الغفوة والبله، والإهمال والتواكل، وكثرة نومها وقلة صحوها، ومن صحا منها ضل طريقه وتاه عن الجادة، وذلك لأسباب محددة منها:

الأول: للجهل المطبق عند هؤلاء وأولئك بأنفسهم وتراثهم وتاريخهم وغفلتهم عمن حولهم، حتى تبلد العقل وتعطل الفكر وانعدم الإحساس، في زمن ثورة المعلومات، والانطلاقة العلمية والتكنولوجية والإبداعية، وانقلبت سحنتهم وطبيعتهم إلى صحراء جدباء لا تملك نفعاً، ولاتنبت خيراً، وضاع التمييز والتقدير والتقويم، بل وانقلبت الأمور إلى أضدادها، ورجعت الأفهام إلى طفولتها، والميول إلى حيوانيتها، وتنكس الخلق بانعدام الشعور والتوغل في الظلمات، فضاعت منهم الحقائق في رائعة النهار، وصاروا دمى في بحر لجي تغشاه أمواج الحوادث من تحته ومن فوقه ومن أمامه ومن خلفه، وغطتهم النكبات والكوارث الغاضبة، وعصفت بهم الرياح العاتية حتى صاروا أثراً بعد عين.

الثاني: سيل الضلال الذي يحيط بالشعوب في الإعلام، وفي الأثير الذي شكل طبيعة غير طبيعتهم وأبدلهم هوية غير هويتهم، وحول تفكيرهم إلى شهوتهم، وكون فيهم طبيعة عابثة ونفساً شاردة، وإرادة منحرفة، وخيالاً مريضاً، فأضاع وقتهم وألهاهم عن واقعهم ومستقبلهم، وشكلهم كما يريد لهم عدوهم وكون لهم طبيعة طاردة للرجولة، محاربة للعزيمة، نافرة من الاستقامة، قاتلة للأخلاق، مقطعة لأواصر المجتمع، مخيبة للآمال.

الثالث: حجم الفساد الذي ساد الفرد والمجتمع، فغرفاه حتى ابتلع إرادات الدولة، وأكل طعام الفقراء، وترك الملايين يتكففون الناس، ويتضورون جوعاً بدون شفقة أو رحمة، وقد أعلن ذلك الفساد عن نفسه، وظهرت رائحته التي أزكمت الأنوف، وتحدث عنها القاصي والداني؛ إذ تحدثت عنها الصحف الأجنبية مثل صحيفة «لوبون الفرنسية» وعن حجمها المهول، وذلك فيما كتبه «حسين عودة».

قدرت صحيفة «لوبون» الفرنسية حجم المساعدات الأمريكية والأوروبية والعربية التي حصلت عليها مصر خلال الثمانين عاما الماضية بمئتي مليار دولار، وذلك في تقرير نشرته بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٩م تحت عنوان «٣٠ عاماً من المساعدات الغربية لمصر والنتيجة لا شيء».

وأشار التقرير إلى أن مصر حصلت على ١٠مليارات دولار من العرب خلال الفترة من ١٩٧١ - ١٩٧٩م، و٥٠ مليار دولار من الولايات المتحدة، و٢٥ ملياراً من الأوروبيون، و٢٥ ملياراً من المؤسسات الدولية، و٢٧ ملياراً من العرب بعد انتهاء فترة المقاطعة، و١٠ مليارات من اليابان ليكون المجموع ١٣٧ مليار دولار، إضافة إلى ٥٠ ملياراً خصمت من الديون الأجنبية طبقاً لاتفاقية نادي باريس، لتكون مصر حصلت على ما يوازي ٢٠٠ مليار دولار خلال ٣٠ عاماً.

وأضافت الصحيفة أن الحكومة المصرية كانت قد حصلت إلى جانب ذلك على أرقام سرية غير معلنة، وتساءلت الصحيفة في نهاية التقرير: أين ذهبت هذه الأموال؟!

الرابع: ظلم الديكتاتوريات التي حاربت الشعوب، وعملت على تصفيتها من كل ناشط في الإصلاح أو حقوق الإنسان، كممت الأفواه، قتلت المواهب، وفعلت في الأمة فعل النار في الهشيم، وسدت أبواب الشورى والنصيحة، وسارت بمقولة «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» زد على هذا سيرها تحت المظلة الاستعمارية، وتنفيذ ما يرسم لها من المخططات ضد مصالح الشعوب.

خامساً: كمية الأحقاد والأضغان، وحب التسلط، وشدة التمسك بالمغانم الحرام، جعل الكثيرين في سكرة وعماية عن أي إصلاح وجيَّشهم لعبودية أهوائهم وشهواتهم وأموالهم، فصاروا كما قال رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الخميلة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ عنان فرسه في سبيل الله، إن كان في الساقة كان في الساقة، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة، إن أذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع» (رواه البخاري في الجهاد-٢٨٨٧).

إنهم تعساء أتعسوا أنفسهم، وأتعسوا أممهم معهم، واليوم جاء الإسلام الذي فلق الإصباح، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأحال قبائل الجاهلية العمياء إلى أمة خيرية.

فهم هذا الإسلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقاموا يبشرون به الأمم البائسة الحيرى، ليتعلم العالم شفاء أمراضه به، والرحمة لإنسانيته منه، والسلام لشعوبه، والعدالة لأممهم فيه، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ (المائدة)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾ (النساء).

ورغم الأقلام التائهة، والعقول الحاقدة، والتربصات الضالة، ورجال الأنظمة المتسلطة، والبرامج الإعلامية المضللة، يتقدم المخلصون برؤية للإصلاح، في هذا الصخب الداوي من صدى الحوادث الكثيرة المريرة التي تلدها الليالي الحبالى في هذا الزمان، وفي هذا التيار المتدفق الفياض من الدعوات التي تهتف في أرجاء الكون، وتسري به أمواج الأسير في أنحاء المعمورة، مجهزة بكل ما يغري ويخدع الآمال، والوعود، والمظاهر.

نتقدم برؤيتنا كما يقول الإمام البنا: «هادئة ولكنها أقوى من الزوابع العاصفة، متواضعة ولكنها أعز من الشم الرواسي، محدودة ولكنها أوسع من حدود هذه الأقطار الأرضية جميعاً، خالية من المطامع الزائفة والبهرج الكاذب ولكنها محفوفة بجلال الحق وروعة الوحي، ورعاية الله، مجردة من المطامع والأهواء والغايات الشخصية، والمنافع الفردية، حسبها أنها نورت المؤمنين بها، والمنتظرين لها، والصادقين في العمل لها وعلى منوالها للسيادة في الدنيا، والجنة في الآخرة»، وأخيراً نسأل الله أن يوفق للصواب، ويأخذ بأيدينا، ويهدينا سواء السبيل.

هذا وقد صدرت كثير من البرامج التي تزيل التبلد وتهدي إلى سواء السبيل فهل نسير على هداها حتى يزول هذا التبلد الذي نعيش فيه نسأل الله ذلك.. أمين.■

في أول ظهور علني له.. الرئيس «صالح» يدعو إلى الشراكة ويُلوِّح بالتحدي!

ثورة اليمن.. صراع مبادرات ومخاوف من وصول الإسلاميين للسلطة

صنعاء: عادل أمين

في أول إطلالة له منذ محاولة اغتياله في الثالث من يونيو الماضي، وجّه الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» خطاباً متلفزاً إلى الشعب اليمني وقواه السياسية من مقر إقامته للعلاج في العاصمة السعودية الرياض، عبر الفضائية اليمنية التي قامت بتسجيل خطابه قبل بضعة أيام من بثه.. وبدا واضحاً أنه كان يتحامل على ألمه، وقد ارتسمت علامات الإعياء والإرهاق والجروح في قسمات وجه الذي بدا محروقاً لدرجة التفحم، وظهر في ثوب أبيض يخفي تحته ضمادات بارزة على صدره الذي بدا مرتفعاً على غير العادة، فيما ظهرت ذراعاه هامدتان، وجسده منهكاً ومثقلاً بالمرض وغير قادر على تحريكه حتى لكأنه أصيب بالشلل.

تحركات داخلية برعاية السفير الأمريكي في صنعاء لصياغة مبادرة سياسية جديدة



وفي خطابه، رحب الرئيس «صالح» بالشراكة في إطار الدستور والقانون، لكنه حرص كعادته على تأكيد «مواجهة التحدي بالتحدي» على حد وصفه، وأضاف: «نريد أن يكون القاسم المشترك بين القوى السياسية الحوار وليس ليَّ الأذرع»، مطالباً كل الأطراف بالوقوف مع الحوار للوصول إلى حلول مُرضية، مؤكداً ترحيبه بالشراكة، وأن «أي شيء خلاف ذلك فهو مفهوم متخلف وجاهل» بحسب قوله.

وكانت صحيفة محلية قد كشفت مؤخراً - عبر مصدر يمني مطلع - تفاصيل جديدة عن محاولة اغتيال صالح، وهي أن كميناً آخر ومحاولة اغتيال ثانية تعرّض لها في شارع الخمسين (قرب دار الرئاسة) أثناء عملية الإسعاف ومحاولة نقله إلى مستشفى (٤٨) التابع لقوات الحرس الجمهوري في منطقة «السواد» جنوبي العاصمة، الأمر الذي تسبب في إعادة السيارة التي كانت تقله ومعها عدد بسيط من السيارات الأخرى المرافقة، وتغيير وجهة سيرها إلى مستشفى مجمع وزارة الدفاع، فيما اشتبكت القوات الأمنية التي كانت ترافق السيارات المسعفة مع قوى أخرى قال المصدر: إنها كانت تلبس زي الحرس الجمهوري أيضاً، وهي التي حاولت تنفيذ عملية الاغتيال الثانية.

وأوضح المصدر أن الرئيس «صالح» عندما أفاق في مجمع الدفاع طلب على الفور نقله إلى السعودية، مؤكداً أن هذا الطلب لم يكن بغرض العلاج بقدر ما كان طلباً للأمان، خصوصاً

أنه جاء بعد استماع الرئيس وأقاربه لحادثة الاغتيال الثانية وتفاصيلها الدقيقة، مؤكداً أنه كان بإمكان الرئيس إحضار أكبر الطواقم الطبية من أمريكا وألمانيا إلى مجمع الدفاع المجهز بكامل التجهيزات، لكنه فضل الانتقال إلى السعودية طلباً للأمان، وحتى لا تتسرب أي معلومات حول حقيقة وضعه الصحي.

ردود أفعال

في تعليقها على توقيت ظهور الرئيس صالح والغرض منه، قالت المعارضة: إن ظهوره دليل على عجزه التام عن ممارسة مهامه، ما يستوجب الإسراع بنقل السلطة.

أما اللجنة التحضيرية لمجلس شباب الثورة، فقالت في بيان لها: إنها تعتبر الرئيس «ميتاً سياسياً، وعاجزاً جسدياً»، ودعت إلى «اعتقال بقايا رموز النظام قبل حلول ذكرى تولي «صالح» الرئاسة، التي توافق يوم ١٧ يوليو الجاري، وذلك على خلفية تورطهم في قتل المتظاهرين وجرائم فساد»، بحسب بيانها.

وقال المهندس «حيدر أبو بكر العطاس» رئيس وزراء اليمن الأسبق (معارض جنوبي مقيم في الخارج): إن «هذا الظهور للرئيس «صالح» أثبت أنه خارج اللعبة السياسية، وأن الثورة ماضية في طريقها لتحقيق كامل أهدافها».

مبادرة جديدة

في الوقت الذي كان قد أكد فيه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل أن المبادرة الخليجية مازالت قائمة لنقل السلطة في اليمن، إلا أن ثمة تحركات داخلية برعاية السفير الأمريكي في صنعاء تتجه لصياغة مبادرة سياسية جديدة.

وفي هذا السياق، قدم الفريق «عبد ربه منصور هادي» - نائب الرئيس والقائم بأعماله - خطة جديدة تتضمن تولي المعارضة تشكيل الحكومة والترتيب لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة يتم عبرها نقل سلطة الرئيس صالح، الذي لن يفوض سلطاته ولن يستقيل، بل سيبقى «رئيساً فخرياً» إلى أن يتم انتخاب رئيس جديد للبلاد.. وتهدف الخطة كذلك إلى نزع فتيل التوتر بين الوحدات العسكرية الموالية والمنشقة، كما تعالج قضايا تأمين الخدمات الأساسية، والحد من الوضع المعيشي المتدهور في البلاد.



الشيخ عبدالمجيد الزنداني

وقد أعربت المعارضة عن تمسكها بنقل السلطة أولاً كمقدمة ضرورية لتشكيل الحكومة، وقالت: «مستعدون للتجاوب مع المبادرة شريطة نقل السلطة أولاً لنائب الرئيس»، فيما تسير الخيارات الأمريكية والأوروبية نحو دعم خطة النائب التي رجحت المصادر أن تحظى برعاية إقليمية ودولية عبر الأمم المتحدة.

وتُعَدُّ الخطة الجديدة خطوة للوراء بالنسبة للمعارضة التي اعتقدت أن عهد «صالح» قد ولى عندما غادر اليمن لتلقي العلاج، وكان شباب الثورة في صنعاء قد دعوا الأحزاب السياسة إلى عدم الانجرار وراء ما أسموه «الحوار» الذي اعتبروه إعاقة لمشروع الثورة، رافضين أي حوار من أجل الثورة والالتفاف عليها.

وفي الوقت ذاته، أكد القيادي في الحزب الحاكم «د. أحمد عبيد بن دغر» أن الدور الأهم لحل الأزمة في اليمن سيبقى على المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج، وقال: «إنهم أدرى بداء اليمن، وهم أقدر على المساعدة في العلاج».. وأشاد بدور السفير الأمريكي وسفراء الاتحاد الأوروبي لدى بلاده، وجهودهم في منع الانفجار بين أطراف القوى المتصارعة، والوصول إلى اتفاق حول قضايا الخلاف والبحث عن مخارج للأزمة.

هاجس الإسلاميين

في غضون ذلك، كشف القيادي في أحزاب «اللقاء المشترك» أمين عام حزب الحق المعارض «حسن زيد» عن ضغوط أمريكية تُمارَس ضد المعارضة للحيلولة دون وصول حزب «التجمع اليمني للإصلاح» (الإسلامي) للسلطة في الفترة المقبلة، وقال: إن «لس كامبل» مدير

المعارضة: ظهور الرئيس يؤكد عجزه التام عن ممارسة مهامه ما يستوجب الإسراع بنقل السلطة

مدير المعهد الديمقراطي الأمريكي: المجتمع الدولي لن يسمح بتحقيق الثورة انتصارا قد يوصل «الزنداني» إلى الحكم!

المعهد الديمقراطي الأمريكي أبلغ المعارضة - قبل نجاح الثورة التونسية - بأن «المجتمع الدولي لن يسمح بأن تحقق الثورة في اليمن إنتصاراً قد يوصل عبدالمجيد الزنداني إلى الحكم».. وأضاف «زيد»: إن «الأمريكيين يدركون الحجم الكبير للتجمع اليمني للإصلاح».

وكان الشيخ «الزنداني» قد هاجم المطالبين بإقامة دولة مدنية والمنادين بالشرعية الثورية، وأعلن - في الوقت نفسه - رفضه فكرة تشكيل مجلس انتقالي كما تدعو المعارضة، معتبراً أن الحل هو في انتخابات رئاسية يشرف على تنفيذها نائب الرئيس، تليها انتخابات برلمانية.

وهاجم «الزنداني» الدعوة إلى الدولة المدنية، قائلاً: «نريد دولة إسلامية شورية وليس مدنية».

توجه أمريكي

وفي السياق ذاته، كشفت مصادر رفيعة في صنعاء عن توجه أمريكي يشير إلى أن «أحمد علي» نجل الرئيس «صالح» سيكون مرشح الحزب الحاكم في الانتخابات الرئاسية المقبلة، كضمان وحيد للحفاظ على مصالحها في اليمن، وقالت المصادر: إن ما يقلق «واشنطن» هو قوة الإسلاميين الكبيرة في الشارع اليمني، ما يزيد مخاوفهم من نفوذ التيار الإسلامي.

وأوضحت أن الولايات المتحدة تخشى الانقلاب على الاتفاقات المبرمة بينها وبين نظام «صالح» خاصة في الجوانب الأمنية، رغم أن عودته باتت أمراً مستبعداً، وأن تلك الأطراف تفضل بقاء شخصيات من النظام الحالي للحفاظ على الشبكات الأمنية التي بنتها أمريكا داخل المؤسسات الأمنية طيلة السنوات الماضية، وفي مقدمتها: جهاز الأمن القومي (الاستخبارات)، والأمن المركزي، والحرس الجمهوري.■

بعد انفصال الجنوب..

السودان خسر ربع مساحته.. والمؤامرات مستمرة لتفكيك المزيد!

عندما أصدر الرئيس «عمر البشير» أمراً للقوات السودانية بمطاردة المتمرد «عبدالعزيز الحلو» مرشح الحركة الشعبية الجنوبية الخاسر في انتخابات ولاية «جنوب كردفان»، بعدما قاد هذا المتمرد - الذي أصبح مسؤول حزب الحركة الشعبية في شمال السودان بعد انفصال الجنوب - هجمات عسكرية في الولاية احتجاجاً على خسارته الانتخابات أمام «أحمد هارون» مرشح حزب المؤتمر الوطني، وَسَعَتْ القوات السودانية لمطاردته واعتقاله.. وجدت أجهزة الأمن السودانية في مقره «خريطة» تشير إلى نوايا الحركة الشعبية بشأن مزيد من الانقسام في السودان، واستعدادات لفصل «جنوب كردفان» التي تلاصق دولة الجنوب الانفصالية الجديدة وضمها لدولة الجنوب!

الجنوب يثير مشكلات «أبيي» و«جنوب كردفان» و«دارفور».. بهدف فصلها عن الشمال ضمن مخطط التفتيت

محمد جمال عرفة

كما كانت الحركة تعتزم ضم منطقة «أبيي» بالقوة قبل استقلال الجنوب؛ من خلال إعلان الجنوبيين في المنطقة انضمامهم إلى دولة الجنوب، وفرض أمر واقع قبل أن تجهض «الخرطوم» هذا المخطط.

هذه المعلومة ليست سوى دليل واحد من عشرات الأدلة على تحركات داخلية وخارجية مشبوهة، ليس فقط لاستكمال خطة تفتيت ما تبقى من السودان بعدما نجحت خطة فصل الجنوب، وإنما لنقل هذا النموذج إلى مناطق ودول عربية أخرى بها أقليات دينية وعرقية تطالب بمثل ما حدث في الجنوب السوداني؛ بحيث يتحول انفصال جنوب السودان إلى زلزال «جيو سياسي» في باقي المنطقة العربية، ويُنظر إلى انفصال دولة جنوب السودان باعتباره نموذجاً يمكن الاحتذاء به لتحقيق طموحات الأقليات السكانية ذات التطلعات القومية للانفصال عن دولها وبناء دول جديدة خاصة بها وتفتيت دول عربية أخرى، وهي تطلعات تضر بدول مثل مصر (الأقلية النصرانية والنوبيون)، والجزائر (الأمازيغ)، والعراق (الأكراد)، ناهيك عن أقليات عرقية وقبلية في أفريقيا سعت منظمة الوحدة الأفريقية لقمع انفصالها بالنص على رفض تعديل الحدود الموروثة من الاستعمار، ولكن انفصال الجنوب أرسى تقليداً خطيراً في هذا الصدد يسمح للجميع بالانفصال.

خطة شيطانية

أما فيما يخص السودان نفسه، فالخطة الغربية الشيطانية التي تجري لتفتيت ما تبقى من السودان بعد فصل الجنوب تركز حالياً على منطقة «أبيي» المتنازَع عليها بين الشمال والجنوب، رغم أن قبائل «المسيرية» العربية بها تفوق تعداد قبائل «الدينكا نقوك» الجنوبية بأربعة أضعاف، وعلى منطقة «جنوب كردفان» التي شهدت تمرداً عسكرياً من قِبَل المنتمين للحركة الشعبية (الشماليين) بهدف فرض أمر واقع وضمها لدولة الجنوب قبل انفصالها يوم التاسع من يوليو الجاري، غير أن التدخل القوي للجيش السوداني حسم الأمر مؤقتاً، فضلاً عن مؤامرات فصل إقليم «دارفور».

وهذا التحرك الغربي القائم على فكرة «تفكيك الأطراف»؛ بحيث لا تبقى سوى دولة سودانية صغيرة في الشمال يحكمها الإسلاميون وتكون محاصرة بقوى معادية في الجنوب والشرق والغرب المدعوم من حركة التمرد الجنوبية (الحركة الشعبية) يقوم على فكرة السماح أولاً لفلول حزب «الحركة الشعبية» في الخرطوم بالعمل السياسي للمطالبة بدولة علمانية، رغم أن هذا الحزب أصبح عملياً محظوراً بفصله دولة الجنوب والذهاب إلى «جوبا».

أما الخطة الأصلية فتقوم على فصل أجزاء أخرى من السودان بعدما جرى سلخ ربع مساحة السودان (٢٥٪) لصالح دولة الجنوب الجديدة، حيث بدأت دولة الجنوب الانفصالية تثير مشكلات «أبيي» و«جنوب كردفان» و«دارفور»؛ بهدف فصل هذه المناطق عن السودان الشمالي أيضاً ضمن خطط تفتيته.

وقد بدأت الولايات المتحدة والغرب تنفيذ أخطر وأقذر مراحل هذه الخطة لتفكيك ما تبقى من السودان عبر دعم سلسلة

قضايا عالقة وخلافات بين الجانبين ستكون المفتاح والمدخل الغربي للتضييق على «الخرطوم»

مخاوف من اشتعال نزاعات على الحدود ولاسيما في المناطق الغنية بالنفط والثروات المعدنية



إجراءات وإسباغها بالطابع الدولي؛ أبرزها: رفع العقوبات الاقتصادية الغربية عن دولة الجنوب وإبقاؤها على الشمال (رغم الوعود الأمريكية برفع العقوبات لو قَبِلت الخرطوم انفصال الجنوب!)، واستصدار قرار من «مجلس الأمن» بنشر قوة دولية من سبعة آلاف جندي في دولة الجنوب الانفصالية لحمايتها في حال نشوب أي حرب مع الشمال، والمطالبة بخطط أخرى لنشر قوات دولية في «جنوب كردفان» و«دارفور» لاستكمال مخطط التفتيت.

قضايا عالقة

وهناك قضايا عالقة وخلافات بين دولة الجنوب المنفصلة حديثاً وبين الدولة السودانية الأم ستكون هي المفتاح والمدخل الغربي للتضييق على «الخرطوم» واستئناف الخطة الجهنمية لفصل ما تبقى من السودان..

أولاها: قضية «أبيي» التي شهدت منذ مارس الماضي توتراً كبيراً، قبل أن ينجح الجانبان مؤخراً في التوصل إلى ترتيبات أمنية تضبط الوضع فيها، عندما ذهب الرئيس «البشير» إلى «أديس أبابا» للقاء «سلفاكير» للبحث حول ما ينزع فتيل عودة التوتر في المنطقة، واتفق أخيراً في ٢٠ يونيو الماضي على نشر قوات إثيوبية في المنطقة وتشكيل إدارة مدنية، إلى أن يتم إجراء استفتاء في المنطقة ويحدد مواطنوها إلى أي الجانبين (الشمال أم الجنوب) ينتمون.

والقضية الثانية التي يمكن أن تكون مدخلاً للحرب بين الشمال والجنوب أو التضييق على الخرطوم هو «النفط» الذي لم يتم التوصل إلى حل بشأنه، والذي سيحصل الجنوب على ٧٥٪ منه مقابل ٢٥٪ للشمال.. فالجنوب لا يمكنه حالياً تصدير بتروله إلا عبر موانئ السودان وعبر خط الأنابيب الواصل من حقول النفط في الجنوب إلى ميناء «بور سودان».

و«الخرطوم» كانت تعول على تعويض نقص عائداتها من النفط بتأجير هذه الأنابيب والموانئ لنقل بترول الجنوب مقابل نسبة من العوائد، ولكن الحركة الشعبية سعت إلى إبرام اتفاق مع كينيا يقضي باستغلال ميناء «أولامو» الكيني لتصدير واستيراد نفط الإقليم، وإنشاء طريق تربط بين الجنوب وكينيا وأثيوبيا، وربط ميناء «مومباسا» الكيني بالجنوب ليكون بديلاً عن أنابيب الشمال التي لا يستطيع الجنوب التصدير إلا من خلالها حتى الآن.. أضف إلى ذلك، أن مرافق المعالجة المركزية والخدمات المساعدة والمختبرات ومراكز المعلومات كلها في الشمال.

وقد هدد الرئيس «البشير» بإغلاق خط أنابيب البترول في حال عدم التوصل إلى اتفاق بشأنه، وطرح ثلاثة خيارات للتعامل مع النفط؛ تشمل: استمرار قسمة العائدات البترولية بين الشمال والجنوب، أو إيجار الأنابيب بالسعر الذي يُرضي الحكومة في الشمال، أو إغلاق الأنابيب.. علما بأن النفط يعتمد عليه اقتصاد الجانبين بشكل كبير (يشكل ٩٨٪ من ميزانية حكومة الجنوب، و٧٠٪ من صادرات الشمال)، ما قد يجعل النفط مادة أو أداة حرب بينهما وممولاً لها أيضاً.

أما القضية الثالثة الخلافية التي قد تثير حرباً فهي مسألة الحدود التي ظلت - رغم عمل لجان ترسيم الحدود - غير مرسمة على الأرض، وهناك تخوفات أيضاً من أن تفجر الحدود التي يزيد طولها على الألفي كيلومتر نزاعات في أكثر من بقعة ومنطقة، خصوصاً تلك الغنية بالنفط والثروات المعدنية، علماً بأن ما تم ترسيمه من الحدود على الورق هو ٨٠٪ ولم يتبقَّ سوى ٢٠٪ لم يتم ترسيمها.

إن ما كان الغرب يسعى لإقناع «الخرطوم» والعالم به، من أن انفصال الجنوب سيأتي بالسلام للمنطقة، ليس بالطبع سوى كذبة كبيرة، فالمتوقع هو أن يأتي الانفصال بمزيد من المشكلات ويفجر المزيد من الصراعات، وهو ما يؤكد أن الهدف ليس البحث عن مصالح السودان أو الجنوبيين بقدر ما هو البحث عن المصالح الغربية في السودان حيث الموارد الغزيرة والمناطق الإستراتيجية، وهو ما لن يتأتى لهم بدون تصفية قوة السودان الكبير الموحد، وشغله بصراعات متتالية كي لا تنهض دولة سودانية قوية في أفريقيا والعالم العربي.■

مهما قيل عنه فإنه يعطي إشارات إيجابية للنُّخبة السياسية

المغرب.. ماذا بعد إقرار «الدستور» الجديد؟!

الرباط: إبراهيم الخشباني

لم ينتهِ انشغال المغاربة بدستورهم الجديد بانتهاء التصويت عليه، بل ربما يكون ما بعد إقرار الدستور أدعى مما قبله لقلق الفاعلين السياسيين المغاربة بخصوص التفكير في مستقبل البلاد ومستقبلهم.. وحتى الأرقام الرسمية التي تحدثت عن نسبة مشاركة بلغت أكثر من ٧٢٪ من المسجلين في اللوائح الانتخابية يبدو من الصعب التشكيك في صحتها، وذلك لأول مرة في تاريخ الانتخابات بالمغرب؛ بما أن أغلب الأحزاب وجميع كبرياتها قد دعت إلى التصويت؛ بل وحتى نسبة الـ ٩٨,٥ بالمائة ممن صوتوا بنعم، التي أفرزتها صناديق الاقتراع، يصعب التشكيك في صحتها، لأن الأغلبية العظمى من المجتمع السياسي والمدني المغربي تعاطت بإيجابية مع خطاب الملك محمد السادس في ٩ مارس الماضي حول الإصلاح الدستوري.



وقد واصلت التعاطي بنفس الإيجابية مع خطاب ١٧ يونيو الذي قدَّم مشروع الدستور، وخاصة أن المعارضين لم يدعوا إلى التصويت بـ«لا»، ولكنهم دعوا إلى مقاطعة التصويت.. ومع ذلك، دعت حركة «٢٠ فبراير» إلى التظاهر احتجاجاً على إقرار الدستور، وقد استجاب لدعوتها عدد من المواطنين، كما استجاب آخرون لدعوات للتظاهر تأييداً للدستور.

المعترضون على الدستور يعتبرونه لا يستجيب لكل تطلعات المغاربة، ويحتفظ للملك بسلطات كثيرة كان من المفترض منحها لرئيس الحكومة، وهو ما يقرهم عليه المؤيدون الذين يعتبرون الدستور في صيغته الحالية خطوة مهمة في طريق إقامة نظام ملكية برلمانية، ويفضلون السير خطوة خطوة وترك باب الإصلاحات الدستورية مفتوحاً لتعديلات في المستقبل عندما تتضح ظروفها وسياقاتها.. بينما يصر المعارضون - وعلى رأسهم جماعة العدل والإحسان، والحزب الاشتراكي الموحد، بالإضافة إلى حركة ٢٠ فبراير - على ضرورة الحصول على كل شيء، والآن.

والواضح أن العاهل المغربي - بمبادرته لاقتراح الإصلاح الدستوري بعد أسبوعين فقط من انطلاق الاحتجاجات في بلاده للمطالبة بهذا الإصلاح - قد وضع الكرة في ملعب النخبة السياسية المغربية برمتها، وحمّل هذه النخبة مسؤولياتها في تدبير المرحلة القادمة وتفادي حدوث أي انتكاسة عن الآفاق التي فتحها الدستور الجديد.

والدستور الجديد مهما قيل عنه، فإنه يعطي إشارات إيجابية للنخبة السياسية بدءاً بإشراكها في إعداد مشروع الدستور،



مسؤولية الفاعلين السياسيين نقل نصوصه إلى الواقع لتصبح سلوكاً وممارسة سياسية

وانتهاءً بما جاء به من تقليص اختصاصات الملك، وتوسيع اختصاصات رئيس الحكومة والبرلمان وفصل السلطات.

أين الخلل؟

مسؤولية النخبة السياسية المغربية تتمثل في كيفية نقل النصوص التي جاء بها الدستور الجديد إلى الواقع لتصبح سلوكاً وممارسة سياسية، ترتكز عليها وتنطلق منها نحو تحقيق المزيد من الديمقراطية؛ التي باتت اللبنة الأساسية والضرورية في استقرار المجتمع.

ولكن قبل أن تستطيع هذه النخبة أن تُنزل استحقاقات الدستور الجديد إلى واقع الممارسة، عليها أولاً أن تعيد النظر في أدائها الذي يبدو أنه قد أخذ في التآكل والترهل؛ فقد عبَّرت جميع الأحزاب منذ مدة عن نقص كبير في تأثيرها في المجتمع وقربها منه، كما عبَّرت عن ضعف قدرتها على المشاركة في صناعة القرار.

واليوم، أظهر البطء الذي اتسم به تعاطيها مع الاحتجاجات الشبابية التي انطلقت في فبراير الماضي للمطالبة بالإصلاحات، أنها مازالت تنقصها روح المبادرة والجرأة على الاعتراض.

هشاشة بنية الأحزاب التقليدية المغربية لم تفت العديد من المنابر الإعلامية الدولية المتتبعة للشأن المغربي؛ ففي أحد الأعداد الأخيرة لأسبوعية «جون آفريك» الباريسية أشار مديرها «فرانسوا سودون» إلى هذا الأمر، وأكد أن «حزب العدالة والتنمية» وحده يمكن اعتباره مهيكلاً بشكل عصري وقادراً على تأطير أتباعه ومناضليه، والتأثير في مناصريه وغيرهم من أفراد الشعب المغربي، بل والتأثير كذلك في صناعة القرار، وهو ما أثبته عندما ضغط بقوة حتى تم تأكيد إسلامية الدولة بعد أن كانت اللجنة الاستشارية قد تدخلت لتغيير صيغة «الإسلام دين الدولة الرسمي» بصيغة «المغرب بلد مسلم».

تحديات

أول التحديات لما بعد الدستور هو الجدل الدائر الآن حول الاستحقاقات الانتخابية المقبلة، هل انتهى العمر الافتراضي لحكومة «عباس الفاسي» وللبرلمان الحالي بانتهاء العمل بالدستور السابق وإقرار دستور جديد؛ فوجب إجراء انتخابات سابقة لأوانها، أم من الأفضل استمرار العمل بالمؤسسات الحالية إلى انتهاء فترتها الانتخابية في عام ٢٠١٢م، ثم إجراء انتخابات في وقتها، مع تخصيص دورة أكتوبر البرلمانية القادمة لمناقشة وإقرار القوانين الجديدة المنظمة للانتخابات المقبلة، والنصوص التطبيقية للدستور الجديد؟ وهل إذا تم الاتفاق على إجراء انتخابات الآن تُجرى الانتخابات التشريعية أولاً أم الجماعية قبلها؟ وعلى أساس أي مدونة انتخابات سيتم إجراؤها؟

هذه الأسئلة هي محور نقاشات مكثفة تجري الآن بين الأحزاب من جهة والحكومة ومستشار الملك «محمد المعتصم» من جهة أخرى، بل لقد تسرب بالفعل أن وزارة الداخلية جاهزة لتقديم مدونة انتخابات للمرحلة المقبلة في غياب أي مقترح من الأحزاب حتى الآن.

حركة «٢٠ فبراير»

مرحلة ما بعد إقرار الدستور تطرح كذلك مصير حركة «٢٠ فبراير»، فهناك من يدعون إلى حلها، ويبررون موقفهم بكون الحركة قد سقطت تحت هيمنة جماعة العدل والإحسان، وحزب النهج الديمقراطي اليساري الراديكالي، وتحالف اليسار الديمقراطي المعارض، في محاولة لـ«تحزيب» و«تسييس» مطالبها وتظاهراتها.. كما أن وسائل الإعلام المناهضة لها تحدثت في الأيام الماضية عن انشقاقات دبّت في صفوفها وصراعات بين «الحزبيين» و«المستقلين» داخلها، إلا أن التظاهرات التي نظمتها يوم الأحد ٣ يوليو – أي بعد ٤٨ ساعة من إجراء الاستفتاء – أظهرت أنها مازالت حركة مجتمعية فاعلة، حتى وإن أخذ مناصروها في التناقص.



عبدالإله بن كيران: المعركة انتهت.. ولا يمكن تسجيل الأهداف بعد انتهاء المباراة!

المعترضون: يحتفظ للملك بسلطات كثيرة كان من المفترض منحها لرئيس الحكومة

المؤيدون: خطوة مهمة في طريق إقامة نظام ملكية برلمانية

ولكن الكثيرين يرون أن استمرارها ضروري لمواكبة مرحلة تنزيل الدستور على أرض الواقع؛ يقول الباحث «محمد الطوزي» الذي كان عضواً فاعلاً في لجنة صياغة الدستور: إن «استمرار الحركة يمكن أن يُشكل عامل ضغط إيجابي لتنزيل النصوص الدستورية على أرض الواقع».

ويقول «عبد الإله بن كيران» الأمين العام لحزب العدالة والتنمية: إن «معركة الدستور انتهت، ولا يمكن أن تنتهي المباراة ونستمر في تسجيل الأهداف»، مؤكداً أن «حركة ٢٠ فبراير يمكن أن تلعب دوراً سياسياً مغايراً، يتمثل في محاربة الفساد والحرص على أن تفي الدولة بالتزاماتها في هذا الشأن».

ويبقى الخيار المغربي مرتبطاً بما ستؤول إليه ثورات ما اصطُلح على تسميته بالربيع العربي، فإذا ما أخفقت هذه الثورات في الوصول إلى أهدافها – خصوصاً في سورية واليمن وليبيا؛ وكذلك في تونس ومصر اللتين مازالتا مهددتين بمحاولات الإجهاض التي يسعى إليها مناهضوها– فإن التجربة المغربية ستُعتبر إنجازاً ولو بأضعف الإيمان، لأنها ستكون قد توصلت إلى نتائج مهمة جداً بدون دماء في الشوارع، وبتوافق كبير بين الحكام والمحكومين على حد أدنى من التنازلات.

وإذا أكملت الثورات العربية مسارها بنجاح، وانتهت في هذه الدول إلى إقرار أنظمة ديمقراطية كاملة؛ فإن المغاربة الذين عاشوا منذ مدة في هامش حريات أوسع بكثير مقارنة مع غيرهم من العرب لن يقبلوا على الإطلاق بنظام أقل ديمقراطية.■

المؤتمر الأول للأخوات المسلمات يؤكد:

ضرورة تواصل المرأة بجميع شرائح المجتمع للمشاركة في النهضة

القاهرة: مركز مرام (*)

نظمت جماعة الإخوان المسلمين مؤتمرها العام الأول منذ ما يقرب من ٦٠ عاماً للأخوات المسلمات تحت شعار «المرأة من الثورة إلى النهضة» والذي افتتحه الأستاذ الدكتور محمد بديع المرشد العام للجماعة بحضور نوابه وأعضاء مكتب الإرشاد وما يقرب من ٢٥٠٠ أخت من مختلف محافظات مصر وذلك يوم السبت الموافق غرة شعبان ١٤٣٢هـ - الثاني من يوليو ٢٠١١ م بقاعة المؤتمرات بجامعة الأزهر.

تبني جهود خدمية مثل: مشروعات المرأة المعيلة.. تيسير الزواج.. محو الأمية وحل مشكلة البطالة

توعية النساء بكلِّ ما يحاك للمرأة المسلمة والعربية من مؤامرات

القيام بأنشطة اجتماعية لتمكين المرأة من النهوض بالمجتمع المهني



وتناول المؤتمر عدد من المحاور، وهي بناء الشخصية النسائية للقيام بدورها في النهضة، ودور الأسرة في تحقيق تماسك المجتمع وبناء نهضته، والعمل النسائي المجتمعي بعد الثورة؛ لتحقيق النهضة وتفعيل دور المرأة في العمل العام «سياسي - ومهني - وحزبي» وآليات التطوير لجماعة الإخوان، وخاصة في الأمور التي تخص المرأة.

توصيات المؤتمر

وقد أصدر المؤتمر عدد من التوصيات في عدة محاور:

(١) العمل النسائي في المجتمع بعد الثورة: من خلال الكيانات النسائية، والتعامل مع الرموز المجتمعية والعمل الأهلي، وذلك لخدمة المجتمع، وتحقيق النهضة كالآتي:

- استشعار مسؤولية المرأة في النهوض بالمجتمع.
- العمل على أن تتواصل المرأة بجميع الشرائح؛ لإحداث النهضة.
- الارتقاء بالمرأة ارتقاءً شاملاً: ثقافيًا - سياسيًا - دينيًا - صحيًا - مجتمعياً.

(٢) تفعيل دور المرأة في العمل العام على النحو التالي:

- تأكيد أهمية تراكم الخبرات وتواصل الأجيال.
- توعية النساء بكلِّ ما يحاك تجاه المرأة المسلمة والعربية من مؤامرات؛ لإخراجها عن معتقداتها وقيمها؛ بغية هدم مقومات الأسرة
- الالتزام بالعمل المؤسسي، وتفعيل أدوار المتابعة والترشيد.

دور المرأة في المشاركة السياسية

- تأهيلِ الأخوات تأهيلاً سياسيًّا للارتقاء بهن سياسياً.
- مشاركة أخوات مؤهلات في المؤتمرات السياسية ممثلات عن الجماعة محلياً وعالمياً.

دور المرأة في العمل المهني والنقابي

عمل وتفعيل لجان المرأة واللجان النسائية بالنقابات، وعمل أنشطة اجتماعية؛ لتمكين المرأة من النهوض بالمجتمع المهني.

دور المرأة في العمل الحزبي

- إقامة حوارات ونقاشات ثقافية مفتوحة تخص المرأة في الشارع المصري.
- تبني مشروعات خدمية ذات أولوية

(*) المركز المصري لرصد أولويات المرأة

داخل المجتمع، مثل المشروعات الصغيرة للمرأة المعيلة، وتيسير الزواج، ومحو الأمية، ومعالجة الإدمان، وأطفال الشوارع، وحل مشكلة البطالة.

دور المرأة في المشاركة في الإعلام

- تربية وتدريب رموز إعلامية نسائية.
- عمل مواقع نسائية تتحدث باسم المرأة، وعن شؤونها المختلفة.

ثم بعد ذلك لا بد وأن يكون للأسرة دور في هذه النهضة من ناحية:

(٣) دور الأسرة في تماسك المجتمع

«دورها الدعوي - دورها كقدوة - دورها في تربية الأبناء - دورها الإنتاجي والاقتصادي - دورها الحضارة والقيمي» وذلك بالآتي:

- تربية الأسرة على الإيجابية، والمشاركة في هموم المجتمع والعمل العام، مثل المشاركة في كل مؤسسات المجتمع الأهلي.
- تأهيل الأسرة على التعامل مع منجزات العصر، وكيفية الاستفادة منها.
- أن يكون البيت المسلم أحد محاور العمل الإسلامي.

(٤) بناء الشخصية النسائية للقيام بدورها في النهضة:

بناء الشخصية الإسلامية مع التأكيد على الرسالة الإنسانية للمرأة كفرد صالح مصلح، وتشمل هذه الرؤية: بناء عقدي - بناء روحي - بناء أخلاقي وسلوكي - بناء مهاري وإعلامي - بناء تنظيمي وحركي - بناء جسدي ورياضي - بناء جمالي وعاطفي.

نموذج وقدوة

وكان فضيلة المرشد قد افتتح المؤتمر بكلمة بدأها بحمد الله على نعمه الكبيرة، وآلائه العظيمة، التي امتنَّ بها على مصرنا الحبيبة، بالثورة المجيدة التي أعادت لمصر مكانتها وقدرها ووجهها الحقيقي الذي غُيب لسنوات طوال كما توجه بالتقدير والإعزاز لأمهات وآباء وزوجات وأبناء شهدائنا الأبرار، شهداء ثورتنا المباركة، و قال: إن عزاءنا الوحيد أنهم أحياء عند ربهم يُرزقون.

وأضاف لا يستطيع منصف محايد أن ينكر الدور العظيم للمرأة المصرية في نجاح الثورة المباركة والذي سيسطره التاريخ بأحرف من نور وبمداد من ماء الذهب، لتتعلم منه الدنيا كيف تصنع المرأة المصرية تاريخ بلدها وتقاوم الظلم والطغيان، وتقدم النموذج القدوة للمرأة وتفاعلها مع مجتمعها وهمومه وأشجانه، شريكةً للرجل سواءً بسواء؟

وقال فضيلته: إن المرأة المصرية تقدمت الصفوف في الكثير من فعاليات الثورة من يومها الأول وفي مختلف ميادين مصر، واستشهد بعضهن راضيات مرضيات بإذن الله بلا خوف أو وجل أو تردد.

وأكد على أن المرأة المصرية قد حمت الثورة بكل ما تملك من مال وولد وجهد وعرق، وفاجأت الجميع بإقدامها وشجاعتها ودعمها لزوجها وابنها وشقيقها، ودفعهم للاستمرار في مقاومة الظلم والظالمين وعدم التراجع.

وأضاف: إن الدور المطلوب من المرأة المصرية في هذه اللحظات الفارقة من تاريخ مصرنا الحبيبة لا يقل بحال عن دورها في دعم ومساندة الثورة، فعلينا بتوحيد الجهود وتكاتف القوى والطاقات لبناء ما أفسده النظام السابق، والمشاركة الفاعلة في الأحداث والتفاعل معها والعمل بنشاط في كل المجالات السياسية والمجتمعية والتربوية.

وقال فضيلته: إن دوركن في نشر القيم والمثل العليا في المجتمع وتربية النشء عليها وترسيخ منظومة القيم والمفاهيم الإسلامية في نفوس وعقول أبنائنا لهو من أهم أدواركن في المرحلة الحالية، لنُعلي مكانة الفرد وقدره وقدرته على التغيير وعلى بناء بلده وانتمائه لها واستعداده للتضحية في سبيلها.

فمصر في هذه المرحلة الحرجة في أمسِّ الحاجة لمجهوداتكن لتربية أبنائها و تنشئتهم على العزة والكرامة والحرية وحب الأوطان وإعلاء قيمتها في نفوسهم، تلك القيم والمبادئ التي لا يختلف عليها رجل أو امرأة، «مسلم أو مسيحي، ليبرالي أو محافظ، اشتراكي أو رأسمالي»، فنحن جميعًا مصريون والبلد ملكنا جميعاً ونهضتها مسؤوليتنا جميعاً، وترسيخ تلك القيم والمفاهيم في نفوس شبابنا يعني مستقبلاً مشرقاً وباسماً لمصرنا بإذن الله تعالى.

وأنهى حديثه قائلاً: وأنتن في خضم تلك الأحداث الجسام لا تنسين أن تتعهدن أنفسكن بالرعاية إيمانياً وتربوياً ونفسياً ومجتمعياً.. وليكن لكن نصيب وافر من تزكية النفس وإحسان علاقتها بالله وإخلاص الوجه له فهو المستعان سبحانه وتعالى، فببركة الصدق والإخلاص يُختصر الزمن ويُوفر الجهد وتقل التكلفة.

جناحا النصر

وأكد الأستاذ جمعة أمين، نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين والمشرف على قسم الأخوات المسلمات بالجماعة، أن الرجل والمرأة هما جناحا الدعوة على حدٍّ سواء، فلا يستطيع طائر أن يطير بجناح واحد، كما لا يستطيع الرجل أن يدعي أنه حقق أهدافاً في هذه الرسالة إلا ومعه زوجة أو أخت تحمل نفس رسالته، وتسير في نفس الطريق.

بناء الأمة

وأكد المهندس خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، أن دور المرأة رئيس وفعَّال ولا يمكن تهميشه، موضحاً أن جماعة الإخوان المسلمين هي التنظيم الأول من حيث نسبة تمثيل النساء. وشدد على أن المرأة حان وقت انطلاقها الآن بلا قيود إلا القيد الشرعي؛ للمساهمة في نهضة مجتمعها.

راعية البيت والدعوة

وقالت الدكتورة عايدة سعد محمد أحد رموز الأخوات المسلمات: إن المرأة المسلمة ضربت أعظم الأمثلة برجاحة العقل، وقدرتها على التغيير، ومن أعظم تلك الأمثلة السيدة خديجة زوجة النبي ﷺ، التي تميزت بالقدرة على التفكير واتخاذ القرار حتى في شؤون الوحي، وعلى مدار التاريخ سجلت المرأة في سباقها للرجل أنها على قدر المسؤولية، و أنها قد تسبقه فيها، فالسيدة أم حبيبة سبقت والدها أبو سفيان وأم الفضل سبقت زوجها، وفاطمة بنت الخطاب سبقت أخاها، مشيرة أن بيعة المرأة للرسول جاءت اعتماداً على أساسين: **أولهما:** أنه رسول مرسل من الله سبحانه وتعالى، **والثاني:** أنه إمام المسلمين، مضيفة أن بيعة النساء كانت بيعة على الطاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصر والتأييد.■

د. عايدة سعد: المرأة المسلمة ضربت أعظم الأمثلة برجاحة العقل وقدرتها على التغيير

اعلمي - أختي - أن عليك واجباً كبيراً تجاه دينك؛ فعليك أن تحسني إيمانك بالله عملاً وقولاً، وأن تنفِّذي كل ما أمر الله به، وأن تنتهي عما نهى عنه، وأن تراعي الله في عملك وحركاتك وسكناتك، واعلمي أنك مأجورة على حفظك لنفسك وعرضك ومالك وولدك وزوجك، واجعلي لك ورداً وزاداً من القرآن والسنة.



بقلم: أ.د. محمد بديع

رسالتي للمرأة المسلمة (٢ من ٢)

الدور الدعوي والرسالي

حُسن تبعُّلك لزوجك يعدل الجهاد والصلوات الجامعة

يجب أن تؤسّسي بيتك على تقوى من الله ليكون لبنة صالحةً في بناء حاضر بلادك ومستقبلها

ربّي أبناءكِ على مبادئ الدين الحنيف والأخلاق ليكونوا قادة المستقبل وحاملي لواء الإسلام والدفاع عن المقدسات

وعليك بحسن تبعُّلك لزوجك الذي يعدل الجهاد في سبيل الله والصلوات الجامعة والجمع والجنازات في الأجر، وتفنَّني في أن ترضيه وتتالي رضاه؛ فهو طريقك إلى رضا الله وجنته، وبقيامك بواجب النصيحة له والأخذ بيده ومعاونته على الطاعة لتكوني لبنةً صالحةً في المجتمع، وتكوني واحةً تأوي إليها الأفئدة من كل صوب.

واعلمي أن إعانتك زوجك على أعماله الدعوية وتيسيرها له هو طاعة لله ولك مثل أجره لا ينقص منه شيء، وعليه هو أيضاً أن يعينك في مهنتك في البيت كما كان رسول الله ﷺ، ويسهل لك قيامك بواجباتك الدعوية ليكون خير الناس «خيركم خيركم لأهله».

تأسيس البيت

وعليكِ بيتك.. أن تؤسِّسيه على تقوى من الله، وتجعليه مملكتك الصغيرة، وجنتك الفيحاء، وروضتك الغنَّاء، طاعةً وقربى إلى الله، يطاع فيه الله، وتُحيا فيه سنة رسوله ﷺ، ويُرفع فيه ذكر الله كثيراً، ويكون منارة للناس كل الناس، مسلمين وغير مسلمين؛ ليكون بذلك لبنةً صالحةً في بناء حاضر بلادك ومستقبلها، وتمثلي حديث المصطفى ﷺ: «والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها»، وأدي الأمانة والمسؤولية بحقها وعلى الوجه الذي يرضي عنك ربك.

تربية الأولاد

وعليكِ بأبنائكِ.. ربِّيهم على مبادئ الإسلام الحنيف، وعلى الأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية القويمة، ولتغرسي فيهم حب الله ورسوله، واجعلي هذا الحب منارةً يسيرون في هديها، وربِّيهم على أن يكونوا قادة المستقبل، وحاملي لواء الإسلام، والدفاع عنه وعن مقدساته، وعرفيهم بقضية المسلمين الأولى- فلسطين- ودورهم فيها، وليقتدوا بالمصطفى ﷺ والصحابة والتابعين والصالحين، ويسيروا على دربهم؛ ليخرج منهم قادة مصلحون، يحقق الله على أيديهم النصر للإسلام والمسلمين ونشر رسالة الإسلام رحمة للعالمين كل العالمين.

قوة الأسرة

فدورك أساسي في قوة الأسرة وتماسكها، وأي اختلال في أدائك لمسؤوليتك في الأسرة ورعايتها سينعكس أثره على أفرادها جميعاً وسيكون عاملاً طارداً وليس جاذباً، ولتقومي بتربية أبنائك وبناتك على حب الله ورسوله وحب الخير للغير فإن «خير الناس أنفعهم للناس» كل الناس.

بناء المجتمع

وعليك بمجتمعك.. بأن تُسهمي في بنائه على التقاليد الصالحة، وعلاج كل مساوئ المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن تعملي على بثِّ الفكر القويم والنهج الرشيد والمبادئ الوسطية في أذهان بنات جنسك، مثقفات وغير مثقفات ملتزمات وغير ملتزمات مسلمات ومسيحيات، ولتقودي حركة الإصلاح والتجديد في مجتمعك قولاً

وعملاً وحركةً وعطاءً، فالأمية بين النساء داء متفش، فليكن لك دور في إزالة هذه الوصمة عن بنات جنسك، كما أن الأرملة التي لا يستطيع أحد غيرك أن يدخل عليها ويواسيها ويتفقدها ويحمل الخير إليها غيرك، اعلمي أن سدَّ حاجاتها الإيمانية والمعنوية أهمُّ بكثير من سدِّ حاجاتها المادية التي يعطيها الناس غاية اهتماماتهم.

توصيل البر

كما أنك أقدر على توصيل البر والفضل، فكوني عند حاجات جيرانك يكن الله في حاجتك ويقضها لك أفضل من قضائك أنت، وانشري فقه المرأة ليس فقط في العبادات، ولكن أيضاً في المعاملات، وحاولي تصحيح المخالفات الشرعية المنتشرة بين أوساط النساء، بالحكمة والموعظة الحسنة، فلأن يهدي الله بك امرأةً واحدةً خيرٌ لك من حمر النَّعم.

وعليك بالقدوة الحسنة.. مظهراً ومخبراً؛ فالأخت المسلمة لا بد أن تكون قدوةً صالحةً في كل تصرفاتها، وفي شأنها كله، وعليها أن تعطي صورةً صادقةً لمبادئ دينها ودعوتها، في حركاتها وسكناتها، بل وفي كل إشارة صادرة منها؛ بحيث تخلق بيئةً فاضلةً ومجتمعاً كريماً بسلوكها الإسلامي الكريم؛ ما يؤدي إلى حب الناس لدين الله وأخلاق الإسلام الفاضلة، ويكفينا درساً تربويّاً عميقاً هذه المرأة التي ذُكرت عند رسول الله ﷺ أنها تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها بلسانها، وهنا الحساب على شيئين مهمين؛ الجيران كل الجيران.. مسلمة كانت أو غير مسلمة، والإيذاء باللسان فقط؛ فكان الجواب: «هي في النار».

بل أخبرنا المصطفى ﷺ أن امرأةً دخلت النار في هرة حبستها، وهذا الحديث أقوى تأثيراً في النفس من كل قوانين الرفق بالحيوان فما بالكن بالإنسان؟!

نشر الدعوة

وعليك بالعمل الجاد لنشر دعوة الله ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأن تأمري بالخير وتبشِّري مجتمعك بما جاء به الإسلام من خير وحب في الله وعدل وسلام لكل البشر، ومودة وألفة وتعاون وإخاء وغيرة على الإسلام، واعتزاز به وبمبادئه وشرائعه؛ لأنه جاء من عند الله رب كل البشر والكائنات.

عرفي أولادك بقضية المسلمين الأولى - فلسطين - ودورهم فيها ليخرج منهم قادة مصلحون يحقق الله على أيديهم النصر

أنتِ أقدر على توصيل البر والفضل فكوني عند حاجات جيرانك

وعليك أن تُعَوِّدي نفسك على أن تحكمي على ما ترينه وتشاهدينه من أحداث؛ ليكون لك رأي في مختلف قضايا أمتك.. فلتتزودي بمختلف أنواع العلم النافع، ولتتفقي نفسك بما تستطيعين من العلوم الحديثة؛ لتكوني مواكبةً للتطور والتقدم العلمي من حولك.

وعليك بعدم التفريط في الالتزام بتعاليم الشرع المطهَّر وأحكامه تحت ضغوط الواقع، ومن أظهر ما يخصُّك في ذلك: الالتزام بالحجاب الشرعي، فإن مقصد حجاب المرأة المؤمنة هو إرضاء ربها، ثم حفظ كرامتها وعدم امتهانها، فعليك أن تُلاقي هذه الفريضة بالقبول والاعتزاز بها والاحتساب في ذلك، وكذلك التحلي بأخلاق الإسلام وقيمه في التعامل، وبخاصةٍ عند الاختلاط والسفر والعمل.

توازن مطلوب

وعليك بالتوازن بين جميع واجباتك، دون إفراط ولاَ تفريط؛ حتى لا يطغى واجب على واجب؛ لتؤديها على أكمل وجه، وتنالي خيرَي الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى.

عَوِّدي نفسك أن تحكمي على ما ترينه من أحداث ليكون لك رأي في مختلف قضايا أمتك

انطلقي بالعمل الجاد لنشر دعوة الله ما استطعت إلى ذلك سبيلاً

إن الدور الدعوي والرسالي الواجب عليك أداؤه ليس نافلةً ولا تفضلاً من أحد عليك، بل هو حقٌّ من حقوقك ومسؤولية من مسؤولياتك، وعليك أن تلتزمي هذا الحق وتتحملي هذه المسؤولية، كما قال الحبيب المصطفى ﷺ لقرة عينه فاطمة الزهراء رضي الله عنها: «يا فاطمة بنت محمد اعملي فوالله لا أغني عنك من الله شيئاً»، ومن هنا كان واجباً عليك أن تعتني بنفسك لرفع مستواك الإيماني والعلمي والفكري والسياسي والثقافي، وأن تتغلبي على الأعذار وتقهريها دون إخلال بالضوابط الشرعية.

نماذج مجاهدة

وعليك الاقتداء بنماذج للمرأة المجاهدة؛ من أمثال المجاهدات الكبيرات: الخنساء، ونسيبة، وصفية، وسمية، وأسماء.. ومن المعاصرات: زينب الغزالي، وأمينة قطب، ولبيبة أحمد، وحميدة قطب، وغيرهن من الأخوات الفضليات رائدات العمل الإسلامي في العصر الحديث.

ولقد ضربت الأخوات الفاضلات المرشحات في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة ٢٠١٠م أروع الأمثلة في أداء المرأة لدورها الرسالي، وحسن عرض فكرتها، والتحرك المنضبط في المجتمع؛ بما يخدم دينها ودعوتها وأمتها، فجزاهنَّ الله خير الجزاء.

شخصيةً ممَيزة

نحن نريد شخصيةً مميزةً للأخت المسلمة تعمد إلى تحقيق نموذج فريد من النساء يُقتدى بهن؛ من حُسن التعبُّد لله، وحُسن التبعُّل للزوج، وحُسن التربية للأبناء، وحُسن الإدارة للبيت، وحُسن الإعمار للمجتمع، وحُسن الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، وحُسن التبنِّي لقضايا الأمة.

هذه تذكرتي لكُنَّ وإعذاري إلى الله، داعياً الله سبحانه وتعالى أن يعينكنَّ، ويسدِّد على طريق الحق خطاكنَّ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وفي السر والعلن، وأن يُعلي شأن دينه ودعوته.. إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.■





إعداد: مبارك عبدالله

المال الطائفي.. والجوائز الأدبية (أخيرة)

جـائزة الأكـاذيب



أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

وإذا كانت «مهرة» ترى بمنطقها مفهوماً خاصاً للقبح والجمال، فإنها تقدم حالات طريفة في انتقاد سلوك زوجها السابق بعد أن تقاعد بقرار من الجهة التي كان يعمل بها، وارتدى الجلباب الأبيض، وأطلق لحيته، وصار يرتاد المسجد، ويخضع لأوامر الجماعة المفترضة في الرواية، فتشير إلى افتقاد البيت للمرايا التي تعد فتنة.. كيف؟ تقول «مهرة»: لم تعد في البيت مرآة واحدة، المرايا التي كانت هنا لا أعرف مصيرها.. سألته عن المرايا قال: إنها فتنة، تعجبت (ص ١٨٦).

المسلم في الرواية إرهابي ومتخلف ومنغلق ويضطهد النصراني ويهدده بالقتل حتى يضطره إلى الهروب إلى الغرب

يبدو أن الرواية تستبيح كل شيء لإثبات تهمة التعصب عند المسلمين وعدوانيتهم ضد المخالفين لهم في الدين

كلام يثير الضحك: وفي الرواية كلام يثير الضحك عن المرايا، لا أظن أن مسلما حقيقياً، يتوقف عنده أو يفكر فيه، ولم يصل إلى الأسماع شيء منه: بعد أن تحجبت، وقيل لي إن المرايا فتنة، ويجب أن أتخلص منها، فكرت في ذلك، لم أكن متأكدة من السير في الطريق حتى النهاية التي يريدونها لي، أجلت موضوع تحطيم المرايا، أنظر إلى جسدي في حلة من التيه والخيلاء، لم أكن أتصور الحياة بدون المرايا (ص ٢٤٢).

تبدو الرواية من خلال رؤية شخصياتها للإسلاميين مثيرة للضحك فعلاً، كأنهم قوم يعيشون خارج التاريخ والجغرافيا جميعاً، ولنتأمل على سبيل المثال ما يقال عن موقف المتدينين الإسلاميين من الشاي والقهوة والتدخين، والمشروبات الأخرى مثل الحلبة والقرفة والينسون وغيرها.. تقول «مهرة» على لسان مصطفى زوجها السابق: لا أعرف ماذا بينهم وبين الشاي والقهوة؟ أما التدخين فهو من المحرمات. (١٨٧)

ويتحدث مصطفى، وهو ضابط سابق، عن طبيعة الحياة داخل المسجد، التي تثير استغراب «مهرة»، واستهجانها للمشروبات والأغذية المتاحة هناك: في المسجد لم يكن أمامنا غير الكلام، والبوفيه لا يقدم سوى الحلبة والقرفة والينسون؛ لأن الشاي والقهوة مشروبان غير مستحبين، والتدخين محرم صراحة، ويطلبون من البقالين الذين يترددون على المساجد رفض المتاجرة فيه، ليس بسبب الأضرار الناتجة عنه. وإن جاع أحدهم لا يجد غير الأرز باللبن والمهلبية لتناولهما، ومن يحضر زوجته معه يقولون عنها: «جماعته»، ولا تُنادَى إلا باسم ابنها الذكر؛ فاسم المرأة عورة مثل صورتها وصوتها، تذهب الزوجة إلى الحريم، فالاختلاط خروج عن الدين... (ص ٢١٧).

وأظن أن الناس في مصر والبلاد العربية، يستخدمون شيئاً اسمه الكنية حين ينادون على الرجل أو المرأة، فيقولون: أبو فلان وأم فلان، ووصف الزوجة بالجماعة تقليد موروث منذ قرون في أرجاء مصر وخاصة في الريف ولا علاقة له بالإرهابيين الذين تتحدث عنهم الرواية أو المتطرفين في تعبيرها المخفف.

ويبدو المسجد في تصور الرواية وحديث مصطفى عنه حالة مثالية للمساجد يتمناها الناس فعلاً، ولكنه حالة لا وجود لها على أرض الواقع بعد أن فرضت الوزارة التابعة لها المساجد أن تفتح قبل الصلاة بدقائق، وتغلق بعدها بدقائق بينما الكنائس مفتوحة على مدار الأربع والعشرين ساعة، لافتة خارجية تقول إنه مسجد، ولكن بالداخل مجتمعاً: مستشفى يعالج المرضى بأسعار رمزية، معملاً لإجراء التحاليل الطبية؛ مختبراً للأشعة، محلاً لصناعة النظارات؛ قاعة مناسبات ضخمة تؤجر بمبالغ لا تكاد تذكر، في مناسبات الأفراح والأحزان، والزواج أو الوفاة ؛ كُتَّاباً لتحفيظ القرآن الكريم نهاراً، ومركزاً للدروس الخصوصية الجماعية ليلاً، كوافير للمحجبات، محلاً لملابس المحجبات محلاً لتجارة السبح والجلابيب البيضاء؛ مؤسسة لا تعرف من ينفق عليها، ولا من الذي يديرها، حتى التلفون موجود، يمكنك الاتصال من خلاله بأي مكان في الداخل أو الخارج، وبأسعار أقل من أسعار السنترال الحكومي (ص ٢١٥).

ويواصل مصطفى حديثه المثالي عن واقع المسجد في خياله الروائي، أو خيال من ينطقه،فما يقوله لا أساس له في الواقع،

هل يجرؤ أحد على تعطيل أمر يخص مسجداً؟ مطلوب التعامل مع المكان كمكتب خاص. أسعار خدمات المسجد لا بد من أنها مدعومة. (ص ٢١٥).

السفر إلى العصور الوسطى

ترصد «مهرة» ما جرى لزوجها السابق، وترجعه إلى تحوله الديني، فتراه إلغاءً للعقل، وسفراً إلى العصور الوسطى، ولا أدري هل تقصد العصور الوسطى المظلمة في أوربة، أو العصور الوسطى المضيئة في بلاد الإسلام؟

لم أصدق ما سمعته. هل وصل مصطفى إلى هذه الحال؟. أبعد كل هذا يلف مصطفى ويدور، ويلغي عقله ويتوه، ويسافر إلى العصور الوسطى؟ (ص ١٩٢).

وبناء على هذا التصور للتدين؛ فإنها تنقل عن مصطفى فهمه للعلاقة بين المسلمين وغيرهم التي تتلخص في ضرورة محاربة الصليبيين ولا ندري المقصود بهم هل هم من يعيشون بيننا من غير المسلمين، أم أولئك الذين استعمروا الشعوب الشرقية وأذلوها؟

كل المؤامرات في ذهنه المتعب، تلف وتدور، تروح وتجيء، تفترق وتلتقي عند الحرب المقدسة ضد الصليبيين. قال لي: محمد في مواجهة المسيح، من سينتصر في النهاية؟ (ص ١٩٤).

هل قال أحد في الجماعات الإسلامية: إن محمداً في مواجهة المسيح؟ إن أي مسلم مهما كان توصيفه بمنطق الرواية: معتدلاً أو متطرفاً أو إرهابياً، لابد أن يؤمن بالمسيح عليه السلام نبياً ورسولاً رفعه الله إليه، فلا مجال هنا للقول: إن محمداً ضد المسيح. أهو الافتئات على المسلمين والتحامل عليهم ونسبة معتقدات خاطئة إليهم ؟ يبدو أن الرواية تستبيح كل شيء في سبيل الوصول إلى تثبيت تهمة التعصب عند المسلمين وعدوانيتهم ضد المخالفين لهم في الدين.

وتعيدنا الرواية إلى أجواء أفلام عادل إمام عما يسميه الإرهاب، ويؤكد على اعتقاد المسلمين باستباحة أموال النصارى، وهو اعتقاد خاطئ لا يستطيع أن يصرح به مسلم، حتى لو كان من تلك الجماعات التي تصفها الأجهزة بالإرهابية.

سألني: مم أخاف؟ إن كنت أنفقت المبلغ، فأهلاً ومرحباً، أموالهم مستباحة لنا. ماذا يملكون معك؟ هل يجرؤ واحد منهم على الاعتداء عليك. إنه يكون يوم القيامة في مصر لو جرى ذلك (ص ١٩٦).

جائزة المال الطائفي

وأعتقد أنه يكفي ما سبق من اقتباسات الرواية التي فازت بجائزة المال الطائفي وتعادل في قيمتها المادية قيمة الجائزة التقديرية التي تمنحها الدولة، ولكنها بالنسبة للقيمة المعنوية التي تتحقق للمال الطائفي كبيرة للغاية، فهي رواية لا تترك صغيرة ولا كبيرة في حياة المسلمين إلا وانتقدتها أو أدانتها أو جعلتها مجافية للإنسانية والأخلاق والتحضر حتى الشاي والقهوة - كما رأينا - على لسان الشخصيات كلها.

لم نر شخصية تقف موقف المعارضة للشخصيات الأخرى أو تدلي بحديث مغاير ينصف الإسلام والمسلمين، ولكن المسلم في الرواية إرهابي ومتخلف ومنغلق ويضطهد النصراني، ويهدده بالقتل أو الخطف حتى يضطره إلى الهروب بجلده إلى الغرب، وهناك يلقى الحفاوة والاهتمام والحماية.

إن صاحب الجائزة الطائفية وهو يكافئ صاحب هذه الرواية يحقق مكسباً معنوياً كبيراً في حرب التمرد التي تخوضها الطائفة أو قيادتها بمعنى أدق ضد الإسلام والمسلمين، ولا ضير أن تكون بقية الجوائز التي يمنحها المال الطائفي بعيدة عن التعبير عن أهداف التمرد، فالفائزون بصورة أوأخرى لن ينتقدوا صاحب الجائزة ولا تصرفاته في البلاد التي تقوم على احتكار بعض السلع والتحكم في بعض الخدمات وشراء كثير من الأقلام والأبواق التي تنافح عنه وعن الطائفة أو تلزم الصمت في أسوأ الأحوال.

والسؤال الذي يأتي الآن على طرف اللسان: ماذا يفعل المال الإسلامي للتعبير عن قيم الإسلام؟ إن الجوائز التي أنشأها بعض أصحاب المال الإسلامي ذهب معظمها للأسف إلى يساريين أو علمانيين أو ملحدين، بل إنها اختطفت في هيئات التحكيم لحساب هذه الاتجاهات.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!■

الغزو الفكري

د. خالد بن عبد الله القاسم (*)

بعد أن أدرك الأعداء أن الغزو المسلح لا يكفي لإضعاف الثقافة الإسلامية، عمدوا إلى غزو العقول والأفكار لتحقيق هدف عام وهو إضعاف الإسلام والمسلمين.

ووسائل الغزو الفكري:

١- الإعلام: استغل الغربيون والمستغربون وسائل الإعلام المختلفة لحرب الإسلام؛ حيث أصبح المدافع عن أرضه وبلده إرهابيا، وصار المحتل مدافعا عن نفسه، ونظرة سريعة إلى بعض وسائل الإعلام ترينا مدى البلاء الذي تصبُّه ليلَ نهارَ لتشويه صورة الإسلام والمسلمين والإساءة إلى معتقداتنا وشعائرنا وسلفنا وعلمائنا، سيل من الشبهات التي تشكك في الدين وأحكامه، وسيل آخر من الأفلام والتمثيليات والمسرحيات التي تتهكم بالإسلام، وتقوم بعرض نماذج من أنماط الحياة تضاد الإسلام في كل شيء، تمجد الجريمة، وتدعو إلى الفسق والفجور، وتنفر من الحياة المستقيمة الفاضلة، وتتهكم بالمسلمين والمسلمات.

وقد ازداد خطر هذه الوسيلة مع انتشار الفضائيات، وتنامي الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

٢- الاستشراق: وهو دراسة الغربيين للشرق وعلومه وأديانه خاصة الإسلام لأهداف مختلفة، ومن أهمها تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين.

وقد ملئت كتابات المستشرقين بالتعصب الصليبي باعتراف كثير من المستشرقين.

٣- التنصير: وقد رصدوا لذلك مئات الملايين من الدولارات، وأرسلوا البعثات التنصيرية مجهزة بكل ما يمكن أن يحقق الهدف الذي قامت من أجله، وهم يصطادون المسلمين الجهلة، وينشبون أنيابهم في فقراء المسلمين، حيث يقدمون لهم بعض ما يحتاجون إليه مقابل تركهم لدينهم.

وأهم وسائل التنصير: التعليم والصحة والإعلام واستغلال الكوارث والحروب والفقر.

٤- تشجيع العلمانية في البلاد الإسلامية وذلك بإقصاء الإسلام من شتى شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية.

٥- محاربة الدعوة الإسلامية.

٦- التغريب والعولمة الثقافية: وهي باختصار فرض الثقافة الغربية عن طريق المنظمات والمؤتمرات الدولية ووسائل الإعلام المختلفة.■

(*) من موقع بحوث ودراسات

هجائية الحب (٩) «حرف الذال»

ذلل لولدك صعوبات التعلم



أ.د.سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

في أثناء تطبيقي إحدى التجارب العلمية التربوية في أحد بحوثي العلمية كنت أستهدف دراسة أسباب التأخر الدراسي لدى تلاميذ وتلميذات المرحلة الإعدادية (المتوسطة) بمصر.. تشخيصاً وعلاجاً.. وكانت من بين التلميذات المتأخرات دراسياً وقرائياً تلميذة انخفض متوسط معدلها الدراسي ولم يتجاوز ٣٠٪ في جميع المقررات الدراسية، فقررت أن أهتم اهتماماً خاصاً بهذه التلميذة، كدراسة حالة لما لمسته من ذكاء وقدرات كامنة لديها.

وأحسب أن الله تعالى وفقني في علاج التأخر الدراسي لهذه التلميذة، وأكرمني بها حيث صارت في ذاك العام من بين العشر تلميذات الأوليات في هذه المدرسة عام ١٩٩٤م!

وأذكر أنني عندما طبقت عليها اختبار الذكاء - وهو أول إجراء يقوم به من يعالج المتأخرين قرائياً، ولا وجود له في مدارسنا للأسف الشديد - تأكدت ساعتها أن هذه التلميذة مرتفعة الذكاء، وكان أهم أسباب تأخرها دراسياً مشكلة اجتماعية أسرية فلما وفقني الله في حلها.. صارت التلميذة في صدارة الفائقات دراسياً!!

علمتني هذه التجربة عملياً وعلمياً أن تذليلنا صعوبات التعلم لأولادنا أمر في غاية الأهمية، خاصة إذا علمنا أن أكثر من ٦٥٪ من أولادنا في مدارسنا متأخرون دراسياً، وهذا ما أكدته دراستي هذه التي أتحدث عنها، وغيرها من الدراسات العلمية التربوية المتعددة والمتواترة، وهذا يشير إلى حجم الهدر التربوي الحادث في مخرجات نظامنا التعليمي، وسل المعلمين والآباء والأمهات عن ذلك إن كنت لا تدري، فسيجيبونك بأن أكثر التلاميذ ربما يصلون إلى نهاية المرحلة المتوسطة وهم لا يستطيعون القراءة والكتابة!! وهذا أمر يدق ناقوس الخطر، وينذر بكارثة تربوية، ويهيب بنا بأن ننهض بأولادنا ومعلميهم ومدارسنا ومجتمعاتنا وأوطاننا وأمتنا.

وللآباء والأمهات دور مهم في علاج التأخر الدراسي ومساعدة الأولاد على التفوق الدراسي، ومن ثم فمن المفيد أن أسجل هنا بعض الوصايا والنصائح للوالدين في هذا المجال.

نصائح على درب التعلم:

أولاً - اقترب من ولدك:

فتقوية العلاقة بين الوالدين وبين الطفل من الأمور الأساسية في تذليل صعوبات التعلم؛ حيث يؤكد خبراء التربية وعلماء النفس ضرورة توطيد العلاقة بين الوالدين والولد، وأهمية التواصل الوجداني والاجتماعي في تحقيق التعلم والتواصل العقلي والفكري بين الوالدين والأولاد، كما يؤدي ذلك القرب إلى كسر حاجز الخوف والرهبة الذي يحول بين الطفل وبين التعلم، كما يمنحه الثقة بنفسه.

وتعد فترة الطفولة من أهم المراحل التي ينبغي أن نرسخ فيها العلاقة الإيجابية بيننا وبين أولادنا؛ لأنهم يحتاجون إلينا في هذه المرحلة أكثر من أية مرحلة أخرى. ومن المفيد هنا أن نلعب معهم ونشاركهم اهتماماتهم، ونقرأ معهم القصص المصورة، ونلعب معهم الألعاب التعليمية بواسطة التقنيات التربوية أو تكنولوجيا التعليم المثيرة المشوقة... وقد نعلمهم الحروف، وبعض الكلمات والتركيبات، وكذلك تعليمهم العد، وبعض المفاهيم الأساسية في العلوم والفنون، ونغني معهم الأغاني الهادفة، والأناشيد المفيدة، ونرسم معهم، ونلون، ونقص، ونلصق، ونغرس فيهم العادات الصحية والدراسية الإيجابية، ونمارس معهم الرياضة البدنية، وسائر الأنشطة التي تشعرهم بأننا نشاركهم حياتهم وتجديدها باستمرار، وكسر جمود الحياة الروتينية والإرشادات الكثيرة التقليدية.

ومن الألعاب المؤثرة إيجاباً في شخصية الطفل والتي تحقق الألفة والتقارب بين الوالدين والطفل تقمص الطفل والأب أو الأم دور الطبيب والمريض، أو المعلم والتلميذ، أو البائع والمشتري؛ فمن خلالها يمكن أن نغرس في الطفل الثقة بالنفس، وأن نعوده كيف يعبر عن آلامه عند المرض دون صراخ، كما نعوده الصبر وقوة التحمل، والقدرة على التحليل، والقيادة.. ومن المهم في أثناء ذلك كله أن تلتقي عين الأم بعين طفلها، وأن تنظر إليه نظرة حب ودفء وحنان وأمان، وأن تمسح على رأسه وتربت على كتفه وظهره، وأن تحتضنه وتقبله.

ثانيا - أحسن اختيار مدرسة ولدك:

كم أحببنا الدراسة بسبب حبنا للمعلم والمدرسة، وكم كرهنا الدراسة لنفورنا من المعلم والمدرسة، ومن هنا يجب على الآباء أن ينتقوا لأبنائهم أفضل المدارس الحسنة السمعة، والتي تهتم بالقيم والأخلاق، وتراعي الانتقال التدريجي المنطقي في التعلم؛ كالألعاب التعليمية التي أثبتت البحوث العلمية أنها

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

أفعل من الطرق التقليدية.. وليحرص الوالدان على أن يمكثا أوقاتاً مع طفلهما يحدثانه، ويتناقشان معه، ويلعبان معه، فذلك يجعله قريباً من والديه، ويشعر بالأمن والأمان.

ثالثاً- اختبر ذكاء ولدك:

أذكر أن أحد أبنائي كان فائقاً دراسياً في الصف الأول الابتدائي؛ حيث كان معدله ١٠٠ ٪، فلما سافرنا إلى بلد آخر وكان بالصف الثاني الابتدائي انخفض معدله الدراسي.. وبحكم تخصصي فقد كان أول إجراء قمت به هو قياس مستوى ذكائه؛ فوجدته مرتفعاً؛ فأخذت أبحث عن سبب تأخره دراسياً، وتوصلت إلى أن السبب هو ما نسميه نحن - التربويين - «الاغتراب الدراسي»؛ حيث تغيرت البيئة الدراسية بما فيها من المعلمين وزملائه وافتقد معلميه ورفاقه في الوطن ومدرسته الأولى.. ولقد استطعت أن أعالج هذا الأمر في أسابيع قليلة قمت خلالها بعدة زيارات إلى مدرسة ولدي، وأن أتعرف على معلميه وإدارة المدرسة، والأخصائي الاجتماعي، وأعرفهم عليه، وبظروفه، وبتفوقه وقدراته، ودرجاته السابقة... كما كنت أستجيب لولدي وأبادر بالاستجابة إليه عندما يشكو من أي شيء يواجهه بمدرسته.

قد يسأل الوالدان: كيف نقيس ذكاء ولدنا؟

وللإجابة عن هذا السؤال ما عليك سوى أن ترجع إلى استشاري تربوي، أو تذهب بولدك إلى قسم الأطفال بأحد المستشفيات، وتطلب ذلك، فإما أن يتم هذا الإجراء هناك، وإما يحولك الطبيب على المستشفى الذي يقوم بهذا الإجراء.

وقد يسأل الوالدان أيضاً: وماذا نفعل إذا وجدنا ولدنا ضعيف الذكاء؟

وللإجابة عن هذا السؤال يمكن للوالدين اللجوء إلى استشاري تربوي، فهناك حالات يمكن تنمية ذكائها عن طريق برامج يمكن تطبيقها بالبيت بمساعدة الوالدين، وهناك حالات تحتاج إلى برامج خاصة يعدها ويشرف على تنفيذها متخصصون، وهناك حالات يستفاد من معرفة نسبة ذكائها في تحديد أقصى ما تصل إليه من التحصيل الدراسي، كما يفيد ذلك أيضاً في التوجيه المهني للأولاد، فكثير من محدودي الذكاء يمكنهم النجاح في مجالات كثيرة في الحياة إذا نحن أحسنا توجيههم وإرشادهم مهنياً، فالنجاح الدراسي ليس هو وحده النجاح في الحياة، وإنما هو أحد مجالاتٍ.

رابعاً- اهتم بتحديد مشكلات ولدك وحلها:

فاهتمامك بمشكلة ولدك، وجمع المعلومات الكافية عنها يساعدك في تحديدها الذي ييسر حلها، فقد تكون المشكلة في محتوى المقرر الدراسي، وقد يكون السبب هو المعلم وممارساته غير التربوية وسوء معاملته لولدك، وقد يكون سبب تأخر ولدك دراسياً هو سوء تكيفه مع زملائه بالفصل أو المدرسة، وربما مع زميل واحد له يجلس بجواره في الفصل، وربما بسبب موقف أو تصرف حدث معه من قبل إدارة المدرسة.. فمعرفة هذه الحقائق بدقة يعينك على تحديد مشكلة ولدك وسبب تأخره دراسياً؛ ومن ثم ييسر عليك حلها، وتستطيع أن تساعد ولدك كي يصير فائقاً دراسياً.

خامساً- لاحظ طفلك وعلمه بالطريقة المناسبة:

تحدثت في مقال سابق عن ابني عندما فشلت معلمة اللغة الإنجليزية معه طوال عام ونصف العام، ووصفته بأنه فاشل، فاستطعت بفضل الله أن أعلمه في ساعتين إلا ربعاً ما عجزت هي عن تعليمه إياه في عام ونصف!!
وكل ما صنعته أنا هو تغيير طريقة التدريس، فقد كانت تعلمه هي بالطريقة التقليدية والورقة والقلم وهذا لا يناسبه كطفل في المستوى الثاني برياض الأطفال أنامله دقيقة ضعيفة تؤلها الكتابة، وعندما علمته أنا علمته على سبورة مغناطيسية باستخدام الأحرف والنماذج المغنطة الملونة الجذابة، فاستمتع وتعلم!

فليَعلم الآباء والأمهات والمعلمون أن التلاميذ لا يتعلمون بطريقة واحدة، لأنهم يختلفون في ميولهم واهتماماتهم، وبينهم فروق فردية؛ ومن ثم وجب التنويع في طرق التعلم واختيار ما يناسب مرحلة نمو الطفل.

سادساً- نشط عقل ولدك وتفكيره:

فعرض الأسئلة المفتوحة الإبداعية، ومحاورة الولد ومناقشته، وإثارة عقله وذوقه وحواسه.. ذلك كله يساعد على تنمية عقله وأنماط تفكيره ومهاراته، ويجعله مبدعاً.

سابعاً- ساعد ولدك عند التعثر:

من المهم أن تعترف - كأب - بأن هناك أشياء سيصعب على ولدك إنجازها، فما يستطيعه طفل آخر ربما لا يستطيعه طفلك؛ فتجنب دائماً قولك لولدك: «لماذا نجح ابن فلان في كذا ولم تنجح أنت؟»؛ فذلك يصيبه بالإحباط، ويشعره بالدونية، بل عليك أن توضح لولدك أنه عندما لا يوفق في إنجاز شيء فإن ذلك لا يعني فشله، بل يعني أنه حاول مرة، وعليه أن يحاول ثانية حتى ينجح، وأن تكون لديه عزيمة قوية ورغبة في النجاح، وحتى لو فشل في هذا المجال فهناك مجالات نجاح كثيرة في حياته تنتظره؛ وبذلك تمنحه الثقة بنفسه، وتشجعه على النجاح في الحياة.. ومن المهم هنا أن تحكي له مواقف مررت بها أنت وفشلت ثم حولها الله عز وجل إلى نجاح لمثابرتك وعزيمتك وإصرارك على النجاح.

ثامناً- كن صديقاً بدلاً من أن تكون عدواً:

إن إخفاق ولدك في تجربة ما قد يحولك إلى عدو له - دون أن تدري - وتناصبه العداء، وتتمادى في تذكيره بفشله وإخفاقاته، فيتولد عن ذلك نفور وجفاء، وربما تنقلب العلاقة إلى عداء، فاحرص على مساعدة ولدك لينجح بدلاً من أن تناصبه العداء!!

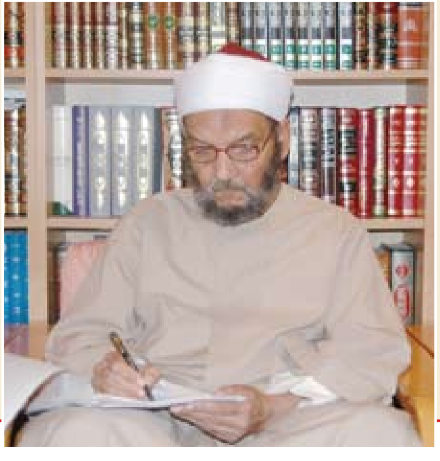
تاسعاً- ابذل الغالي من أجل ولدك:

كثير من الآباء يجهل - أو يتجاهل - المستوى الدراسي لولده، ويحمل الولد المسؤولية كاملة، في حين أن الوالدين يتحملان مسؤولية كبيرة في المستوى الدراسي لولدهما، إذ عليهما أن يتابعا مستوى ولدهما، ويحددان نقاط ضعفه، ويسعيان إلى الأخذ بيده وتقويته في المقررات التي يعاني قصوراً في تحصيلها، وذلك باستقدام معلم خاص، أو بإلحاقه بمجموعات التقوية، بيد أن كثيراً من الآباء - للأسف الشديد - يؤثران كَنز المال على مستقبل أولادهم!!

عاشراً - تعاون مع المعلمين في تكوين شخصية ولدك:

إن تعاون الآباء والأمهات مع المعلمين غدا أمراً ملحاً، حيث به يمكن أن تبني شخصية الولد، بتخليته من الصفات المذمومة، وتحليته بالصفات المحمودة، ومن ثم نستطيع أن نقدم للمجتمع شخصاً سوياً؛ قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادراً على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهداً لنفسه، حريصاً على وقته، نافعاً لغيره.■





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

تابعنا- في الحلقة الماضية- بعض معاني مفردات سورة لقمان، ونستكمل في هذه الحلقة (الثالثة) باقي معاني هذه المفردات، إلى جانب المعنى العام والإجمالي للآيات، وأيضاً دلالة الآيات.

بين يدي تفسير سورة «لقمان» (٣-٤)

تحدي المشككين في القرآن الكريم

«هدى» يطلق الهدى في لغة العرب على عدة معان وأهمها:

١-النهار، يقال: طلع الهدى أي طلع النهار.

٢-الطريق، يقال سرت في الهدى أي في الطريق.

٣-الرشاد قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(٢)﴾(البقرة).

٤-التعريف والبنيان والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢)﴾(الليل) ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾(فصلت:١٧).

٥-الطاعة، قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(الأنعام: ٩٠).

٦- والمقام هو الذي يحدد المراد، وعليه فإن المراد بالهدى في الآية الرشاد بدليل متعلقها وهو قوله سبحانه: «**محسنين**»

«**للمحسنين**» نطلق الإحسان في لغة الغرب على عدة معان وأهمها:

١- فعل ما هو حسن وجميل، تقول أحسن إلى نفسه أي فعل ما هو حسن وجميل ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ﴾ (الإسراء: ٧).

٢- الإتقان أو الإجادة، تقول: أحسن الشيء: أجاد صنعه أو أتقن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤)﴾ (غافر).

ولا تعارض بين المعنيين فإن فعل ما هو حسن وجميل يتضمن الإتقان أو الإجادة الواردة في قولهﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»، كما يتضمن الحياء من الله ومراقبته سبحانه الواردان في قوله ﷺ في حديث جبريل: «... الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

والمعنيان مرادان هنا في الآية.

«**الذين يقيمون الصلاة**» أي ينشؤونها معدلة مستقيمة، مستوفاة حقها من كل النواحي الظاهرة والباطنة، وذلك باتباع السنة في كل ما يتصل بها ظاهراً والخشوع وتطهير القلب باطناً مع الدوام أخذاً من قولهم: أقام الشيء أي أدامه وأنشأه موفى حقه وأقام العود والبناء ونحوها: عدله وأزال عوجه.

«**ويؤتون الزكاة**» أي يفعلون أو يؤدون الزكاة التي هي اسم لمال مخصوص تدفعه يد الأمة الغنية إلى يدها المحتاجة بشروط مخصوصة.

«**وهم بالآخرة هم يوقنون**» الآخرة هي دار الحياة بعد الموت أو هي ما يقابل الأولى، وسميت بذلك لأنها تأتي بعد الحياة الدنيا فهي متأخرة عنها في الزمان وإن كانت فوقها في المنزلة والرتبة، «**ويوقنون**» يعني يعلمون علماً لا شك فيه أنها آتية لا محالة.

والكلام من قوله تعالى: «**الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون**» عطف بيان أو بدل من كلمة «**المحسنين**» كأن المعنى للمحسنين الذي عملوا أشهر وأبرز الأعمال في هذا الدين وهي الصلاة والزكاة وصدقوا موضوع اليوم الآخرة تصديقاً لا شك فيه أو الذين عملوا جميع الحسنات ونخص بالذكر منها: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة واليقين باليوم الآخر من باب ذكر الخاص بعد العام يقول العلامة أبو السعود – يرحمه الله تعالى – «للمحسنين أي العاملين



هل يستطيع الشاكون المرتابون في صحة نسبة هذا الكتاب إلى رب العزة وهم يحفظون الأحرف الهجائية أن يجاروا هذا الكتاب أو يضاهوه؟!

للحسنات فإن أريد بها مشاهيرها المعهودة في الدين فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾ بيان لما عملوا من الحسنات على طريقة الألمعي الذي يظن بك الظن وكأنه قد رأى وقد سمع وإن أريد بها جميع الحسنات فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لإظهار فضلها على غيرها».

«**أولئك**» اسم إشارة للبعيد لفتاً للأنظار إلى علو منزلتهم ورفعة وسمو مكانتهم.

«**على هدى**» على حرف جر يفيد معنى التمكن والاستعلاء، والمعنى إذن؛ تمثيل حالهم في ملابسهم بالهدى بحال من يعتلي الشيء ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد.

«**من ربهم**» الرب في لغة العرب يطلق على عدة معان، منها:

١- الملك الجامع لكل شيء: رب الشيء أي ملكه وجمعه.

٢- السيد تقول: هذا ربي أي سيدي.

٣- اسم الله تبارك وتعالى.

٤- المربي تقول هذا ربي أي الذي رباني وتولاني وتعهدني وغذاني مادياً ومعنوياً.

٥-القيم: تقول: هذا ربي أي القيم على شؤوني وأمري.

٦- المنعم: تقول: هذا ربي أي المنعم عليّ بكل النعم الظاهرة والباطنة.

٧- المدبر: تقول: هذا ربي أي المدبر لكل شؤوني وأمري.

٨- المصلح: تقول: هذا ربي أي المصلح لي.

وكلها مراده في الآية، والجار والمجرور «**من ربهم**» متعلق بمحذوف وقع صفة بياناً لفخامة هذا الهدى بإضافته إلى الرب سبحانه وتعالى إثر بيان فخامته الذاتية أي على هدى كائن من عنده تبارك وتعالى، وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه لهذا الصنف من الناس.

«**وأولئك هم المفلحون**» الفلاح هو الظفر بالمراد والفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والنعيم الدائم المقيم في الآخرة كما قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾(المؤمنون).

وتعريف الطرفين أي المبتدأ والخبر مع ضمير الفصل «هم» لإفادة الحصر وكأن المراد: إن الذين يشار إليهم في الآية بتلك الأوصاف الكريمة والخلال الحميدة هم الجامعون للفلاح، الكاملون فيه دونما سواهم من الناس.

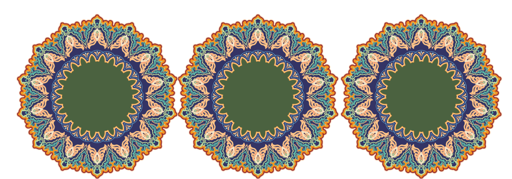
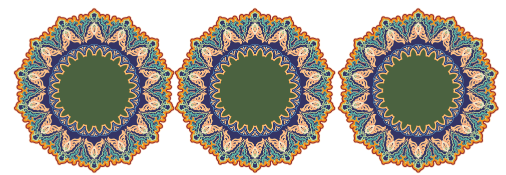
المعنى الإجمالي للآيات:

افتتح سبحانه هذه السورة بهذه الأحرف المقطعة «ألف، لام، ميم» وأخبر عنها بأنها آيات الكتاب الحكيم على أن آيات الكتاب من جنس تلك الأحرف فهل يستطيع الشاكون المرتابون في صحة نسبة هذا الكتاب إلى رب العزة وهم يحفظون هذه الأحرف ومنها ينظمون كلامهم أن يجاروا هذا الكتاب أو يضاهوه، كلاً أو بعضاً، اللهم لا.. وقد وصف رب العزة كتابة هذا بالحكمة نظراً لأن موضوع الحكمة مكرر في هذه السورة فناسب أن يختار هذا الوصف من أوصاف الكتاب في جوه المناسب على طريقة القرآن الكريم في الخطاب، ووصف الكتاب بالحكمة يلقي عليه ظلال الحياة والإرادة فكأنما هو كائن حي متصف بالحكمة في قوله وتوجيهه، قاصد لما يقول، مريد لما يهدف إليه وإنه لكذلك في حقيقته وصميمه، فيه روح، وفيه حياة، وفيه حركة وله شخصية ذاتية مميزة، وفيه الناس، وله صحبة يحسن بها من يعيشون معه وفي ظلاله ويشعرون له بحنين وتجاوب كالتجاوب بين الحي والحي وبين الصديق والصديق.

أبرز صفات المحسنين.. إقامة الصلاة على وجهها أداءً كاملاً تتحقق به حكمتها وأثرها في الشعور والسلوك

ثم عاد فأخبر عن هذا الكتاب الحكيم، وآياته بأنها هدى ورحمة للمحسنين وهذا شأنه على الدوام والاستمرار يهدي التي هي أقوم، ويكون سبباً في تنزل الرحمات فإذا الراحة والطمأنينة، والأمن والأمان وإذا الخير والفلاح وإذا قوة ومتانة الصلات والروابط بين قلوب المهتدين به ثم بين هذه ونواميس الكون الذي تعيش فيه والقيم والأحوال والأحداث التي تتعارف عليها القلوب المهتدية والفطر السليمة والعقول الراشدة.

ثم حدد أبرز صفات المحسنين، ألا وهي إقام الصلاة بأدائها على وجهها وفي وقتها أداءً كاملاً تتحقق به حكمتها وأثرها في الشعور والسلوك وتنعقد به تلك الصلة الوثيقة بين القلب والرب ويتم الأنس به سبحانه وتعالى، وإيتاء الزكاة بما يحقق استعلاء النفس على شحصها الفطري وإقامة نظام لحياة الجماعة يرتكن إلى التكافل والتعاون ويجد الواحدون فيه والمحرومون الثقة والطمأنينة، ومودة القلوب التي لم يفسدها الترف ولا الحرمان واليقين التام بالرجوع إلى الله للحساب والجزاء بصورة توقظ القلب البشري وتجعله دائماً متطلعاً إلى ما عند الله، مستعلياً على أوهاق الأرض، ومتع الحياة الدنيا الزائلة مراقباً الله في السر والعلن وفي الرفيق والجليل كما قال النبي ﷺ وهؤلاء المحسنون الذي سمعت أبرز صفاتهم وأخلاقهم هم الذين هداهم ربهم وجعلهم من المفلحين الفائزين بالحياة الطيبة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة كما قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾(النحل).■

أمهاتنا ٥

أم سلمة (رضي الله عنها)..

«الزوجة الحكيمة»

إذا ذُكرتْ ذكِرَ معها الإيمان والثبات، والصبر والتضحية، والحكمة والعقل، والرأي السديد.. انتقلت إلى بيت النبي ﷺ زوجة له بعد أن ترملت باستشهاد زوجها بجرح له أصابه في غزوة أحد ظن أنه التأم، لكن الله تعالى كتب له الشهادة، كما كتب لها أن تصير من بعده أمّاً للمؤمنين وزوجة لنبي الله في الدنيا والآخرة، وداعية إلى دينه على مر العصور، وقد تنزل الوحي في بيتها، وروت ٣٧٨ حديثاً وكانت تُعد من فقهاء الصحابة.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنها أمّنا أم سلمة رضي الله عنها.. هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم، ولدت سنة ٢٨ قبل الهجرة، في أسرة عريقة ذات مجد ونسب، كان أبوها سيد قومه معروفاً بالكرم والسخاء، فكان يكفي كل من يسافر معه مؤنة سفره من زاد وماء حتى لقب بزاد الركب. وهي بنت عم خالد بن الوليد، وبنت عم أبي جهل (عمرو بن هشام)، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة الكنانية، لكنها سبقتهم جميعاً إلى الإيمان فأسلمت مبكراً مع زوجها أبي سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عمر بن مخزوم الذي كان أخاً للنبي ﷺ من الرضاع وكانت أمّه عمّة النبي ﷺ.

المهاجرة الصابرة..

هاجرت هي وأبو سلمة مع السابقين الأوائل إلى الحبشة، ثم رجعا إلى مكة، ولما أذن في الهجرة إلى المدينة كانا من السابقين إليها، لكن الله تعالى ابتلاها في هجرتها فلم تستطع مغادرة مكة معه إذ انتزعها قومها بنو المغيرة منه وغلبها بنو عبد الأسد على ولدها فتنازعوه مع قومها حتى خُلعت يده، وتروي كتب السيرة أنها قالت: «مضى زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، وفرق بيني وبين زوجي وابني فكنت أخرج كل غداة وأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي، سنة أو قريباً منها».

وبعد أن ذاقت حرارة الشوق وطعمت ألم الفراق كتب الله لها اللقاء بزوجها، فهاجرت بابنها إليه لتكون أول من هاجر إلى المدينة من النساء.

دعوة أبي سلمة..

روى ابن سعد في الطبقات عنها أن أبا سلمة دعا لها قبل موته: «اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني، لا يحزنها ولا يؤذيها، فلما مات أبو سلمة قلت من هذا الذي هو خير من أبي سلمة؟!

وحين أقف أمام هذه الكلمات الرائعة لا أدري ممن أتعجب، أمِن أبي سلمة ودعائه وحبه لها وخوفه عليها، أم مِن حبها هي لأبي سلمة وعظم قدره ومنزلته في قلبها حتى أنها لم تر أحداً من الرجال يكافئه أو يحل محله في نفسها، فلم تكن تعلم حينئذٍ أن خير البرية ﷺ سيخطبها لنفسه.

أين دعوة أبي سلمة تلك من حكر بعض الأزواج على زوجته الزواج بعده إن طلقت أو ترملت، بل إن بعض الرجال يقسم عليها ألا تتزوج حتى تموت، فما الحال لو كانت بحاجة إلى العفة والعفاف والرعاية والسكن؟!

وأين قول أم سلمة من أقوال بعض النساء حين لا يتورعن عن ذكر أزواجهن بكل منقصة ويسترن الجميل من فعالهم أحياء وأمواتاً ويكفرن العشير؟!

«وبشر الصابرين»..

أما عن صبرها فتروي وتقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها - إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها»، قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما

تنزّل الوحي في بيتها وروت ٣٧٨ حديثاً وكانت تعد من فقهاء الصحابة

(*) إجازة في الشريعة

هاجرت هي وأبو سلمة مع السابقين الأوائل إلى الحبشة ثم رجعا إلى مكة ولما أذن في الهجرة إلى المدينة كانا من السابقين إليها

أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله لي خيراً منه، رسول الله ﷺ. (رواه مسلم).

في بيت النبي..

تقدم كبار الصحابة لخطبتها لكنها اعتذرت، وحين خطبها النبي ﷺ قالت له: «ولكني امرأة فيّ غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا ذات عيال. فقال: «أما ما ذكرتِ من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك، وأما ما ذكرتِ من السنّ فقد أصابني مثلَ الذي أصابك، وأما ما ذكرتِ من العيال فإنما عيالك عيالي»، قالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ، فتزوجها رسول الله ﷺ. (روره أحمد)، وتم الزواج في شهر شوال في السنة الرابعة للهجرة. ودخلت أم سلمة بيته وعاشت معه عيشة الكفاف وتحملت خشونة الحياة، وخُيّرت فيما بعد مع أزواجه فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة.



دروس من الزواج المبارك..

وحين نمعن النظر في زواج أم سلمة من النبي ﷺ فإنا نجد فيه من الدروس والمعاني الكثير ومن ذلك:

- الصراحة والأمانة قبل الزواج: وهذا من أسباب استقرار الحياة الزوجية فيما بعد ودوام المحبة والألفة بين الزوجين.

- خطورة الغيرة الشديدة على الحياة الزوجية: وإلا لما دعا النبي ﷺ بذهابها عنها، فالغيرة من الزوجة مقبولة شريطة الاعتدال فيها، كما أن على الزوج مراعاة ما جبلت عليه من تلك الغيرة فلا يدفعها إليها دفعاً، وللأسف فإن بعض الأزواج يخطىء حين يكثر من مديح غيرها أو يقارن بينها وبين ضرتها، ويسعد عندما تأكل الغيرة قلبها بل ويتلذذ بذلك، وهذا ليس من حسن العشرة في شيء.

- رعاية الولد: خاصة إن كانت المرأة أرملة وكان زواجها الجديد فيه إضراراً بأولادها الصغار الذين هم في حاجة

تزوجت من الرسول ﷺ في السنة الرابعة للهجرة وعاشت معه عيشة الكفاف واختارت الله ورسوله والدار الآخرة

كانت امرأة حكيمة تراعي أحوال زوجها وما يعانيه من مشاق الدعوة ولا تبخل بجهد من قول أو فعل

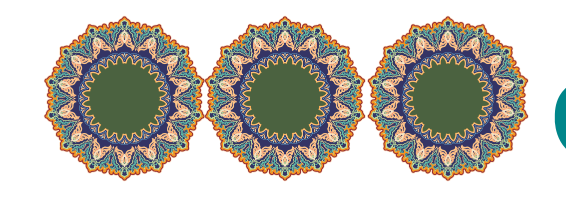
لرعايتها، فهنا يجدر بها أن تصبر وألا تتزوج حتى لا يضيعوا، وفي الحديث: «أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أني أرى امرأة تبادرني فأقول لها: مالك ومن أنت؟ فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لي» (رواه المنذري . الترغيب والترهيب).

- ضم الزوج أولاد زوجته الأيتام إليه وفضيلة كفالة اليتيم: وهذا ما كان من النبي ﷺ حين قال لأم سلمة: «فإنما عيالك عيالي» ولو اقتدى الأزواج به في ذلك لكُفل أيتام كثيرون وعُوضوا عن فقد آبائهم بأب بديل راع هو زوج أمهم، وهذا من مكارم الأخلاق، لكننا للأسف نجد من يشترط على الزوجة إما هي وإما أولادها الأيتام، ويعلنها صراحة إن أرادت ضمهم إليها فيقول لقد تزوجتك ولم أتزوج أولادك! فماذا لو كانت هذه الزوجة هي ابنته أو أخته أو زوجته من بعده؟!

المجاهدة الصابرة..

والزوجة الحكيمة..

لقد صحبت أم سلمة النبي ﷺ في غزوة خيبر، وفي فتح مكة، وفي غزوة هوازن وثقيف، وحصار الطائف، ثم في حجة الوداع، وكانت امرأة حكيمة عاقلة، تراعي أحوال زوجها وما يعانيه من مشاق الدعوة ومتطلباتها فتعينه عليها بصبر وحكمة، ولا تبخل بجهد من قول أو فعل، وكانت خير مثال للزوجة الصالحة الحكيمة، فحين صحبته إلى مكة معتمراً مع أصحابه ومنعوا من دخولها وتم صلح الحديبية، أمرهم أن يتحللوا من إحرامهم فشق عليهم أن يرجعوا دون أداء عمرتهم. وذكر لها النبي ﷺ هذا فقالت له: «يانبي الله، أتحب ذلك، اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بُدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى



توفيت بالمدينة عام ٦١هـ بعد أن عاشت نحو ٩٠ سنة ودفنت بالبقيع فكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين

فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل غماً» (رواه البخاري). قال الحافظ ابن حجر: «وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية، تدل على وفور عقلها وصواب رأيها».

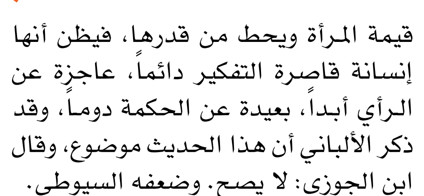
شاوروهن وخالفوهن!!

قال السيوطي: وأما ما اشتهر على الألسنة من خبر: «شاوروهن وخالفوهن»؛ فلا أصل له، وقال الزرقاني: باطل لا أصل له. وقال السخاوي: لم أره مرفوعاً.

نعم.. ففعل النبي ﷺ يبطله، فقد أخذ وهو أفضل الخلق وأكملهم بشورى زوجته أم سلمة، وأثبت بهذا أن للمرأة رأياً محترماً وفكراً ناضجاً، وكأن في ذلك دعوة للأزواج ألا يهملوا رأيها وأن يستمعوا إليها، وما يضير الرجال في أن يشاوروا أمهاتهم وزوجاتهم، وأخواتهم وبناتهن ويستمعوا لهن ولا سيما فيما يتعلق بأبنائهن وبناتهن وشؤون الأسرة، وما يضرهم إذا أخذوا بشُوراهن في ذلك وغيره ما كانت صواباً وخيراً، وها هي القدوة تتمثل في فِعل النبي ﷺ، ليس في زماننا الذي نزعم فيه تحرر المرأة، بل في زمن قريب العهد بوأد المرأة جسداً وفكراً، لكن الإسلام حررها ورفع قدرها وأعلى من شأنها واحترم رأيها، ألا يحتاج الذين يقولون شاوروهن وخالفوهن، وينسبون ذلك زوراً لنبي الله، أن يراجعوا أنفسهم ويضعوا الموازين في نصابها ويعيدوا للمرأة حقها!!

هل «طاعة المرأة ندامة»؟!

وهذه حجة أخرى يستدل بها من لا يعرف قيمة المرأة ويحط من قدرها، فيظن أنها إنسانة قاصرة التفكير دائماً، عاجزة عن الرأي أبداً، بعيدة عن الحكمة دوماً، وقد ذكر الألباني أن هذا الحديث موضوع، وقال ابن الجوزي: لا يصح. وضعفه السيوطي.



وفي هذا الحديث، وفيما رواه العسكري عن عمر أنه قال: «خالفوا النساء، فإن في خلافهن البركة» جاء في الجامع الصغير للإمام السيوطي: «وقول عمر رضي الله عنه هو في كل ما هو من وظائف الرجال كالأمور المهمة، ولا يؤخذ منه مخالفتهن على إطلاقها فذلك خلاف العقل والحكمة، وإنما يفهم منه عدم التحرز من مخالفتهن إذا رأى الرجل خطأهن، فإن في مخالفتهن حينئذ البركة. ومردّ ذلك شدة ضعف الرجال من قبيل النساء، وسهولة ذهاب لبّ العاقل بسببهن، فنبهوا في هذا الحديث وأمثاله إلى ذلك الضعف، كما نبهوا مثلاً في القرآن وفي أحاديث أخرى إلى فتنة المال والبنين. أما موافقتهن في أمور الخير، ومشاورة المرأة الصالحة، فلا ندامة في أمثالها».

هذه هي أم سلمة..

قال لها النبي ﷺ: «أنت وابنتك من أهل البيت».. وقد شبت ابنتها زينب في رعايته فكانت من أفقه نساء زمانها، وزوّج النبي ﷺ ابنها سلمة من أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب.

توفيت بالمدينة سنة ٦١ هـ بعد أن عاشت نحو تسعين سنة، ودفنت بالبقيع، فكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.■

المراجع

(١) عظماء الإسلام - محمد سعيد مرسي

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن.. الدكتورة عائشة عبد الرحمن

(٣) صور من سير الصحابيات.. تأليف عبد الحميد بن عبدالرحمن السحيباني

(٤) مؤمنات لهن عند الله شأن - تأليف الدكتور محمد بكر إسماعيل.

(٥) موقع المحدث.



خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي

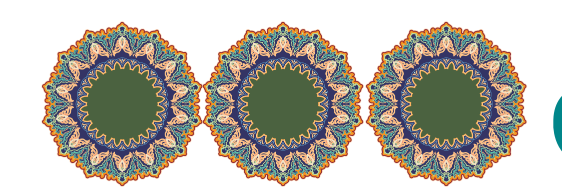
al-belali@ hotmail.com

«نعمة الله»

داعية من الطراز الفريد، من أصل تركي، تواترت عنه الروايات من الثقات بأنه قد نذر نفسه للدعوة في اليابان.

وكان من عادته أن يذهب إلى مجالس إدارات الشركات اليابانية الكبرى، ويطلب مقابلة أعضاء مجلس الإدارة لمدة دقيقة فقط، فمن الشركات من يرفض مقابلته، ومنهم من لا يمانع للاستماع إليه مادام الأمر لا يزيد على دقيقة واحدة، فيدخل بعزة المسلم، والواثق برسالته على من يقبل مقابلته، ولا يزيد على أن يخرج لسانه، ويشير إليه بأصبعه، وهو يقول: آه .. آه .. لا إله إلا الله .. لا إله إلا الله» والتي في حقيقة الأمر لا تستغرق حتى دقيقة واحدة، ثم يخرج، ولا يزيد على ذلك حرفاً واحداً.. وفي أحد الأيام بينما كان «نعمة الله» في زيارة إلى الديار المقدسة، وإذا بشاب ياباني ملتح يتقدم إلى الشيخ ويصافحه، ويقول له: ألا تعرفني! فتأمل بوجهه؛ وقال: لا. فقال ذلك الشاب: أنا أحد أعضاء مجلس إدارة الشركة الفلانية، فقد زرتنا في السنة الفلانية، وقلت لنا بعد أن أشرت إلى لسانك: «لا إله إلا الله» ثم خرجت، فقد تفكرت بما ذكرت لنا، وبدأت أتساءل عما تعنيه هذه الكلمات.. فأرشدت إلى هذا الدين، فبدأت أقرأ عنه وأزداد حتى اهتديت، ودخلت في الإسلام، وأنا الآن في هذه الديار المقدسة لأتعلم اللغة العربية، ولأزداد معرفة بهذا الدين..

هذه إحدى ثمار الدعوة إلى الله، والتي لم تستغرق من صاحبها دقيقة واحدة، ولكنها كانت تخرج من قلب رجل يتحرق قلبه على دعوة الله، وتبليغها لمن لا يعرفها، فبارك الله بهذه الثواني، وأنتجت إنقاذ رجل من النار وتحويله من الظلمات إلى النور، فكم نبخل في تبليغ دين ربنا، لمن نلتقي بهم من غير المسلمين! ولو أننا بذلنا القليل من الجهد لبارك الله فيه، ولأثمر ثمرات نراها في دنيانا، أو نراها جبالاً من الأجر في صحائفنا يوم القيامة.■



رسائل إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم

كعب بن مالك.. والاعتذار!

د. حمدي شعيبب



يحدثنا كعب بن مالك رضي الله عنه أحد المتخلفين عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك «العسرة» عن قصته مع رسول الله ﷺ فيقول: «فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: ما خلفك؟! ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟! قال قلت: يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، قد أعطيت جدلاً، ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله يسخطك علي، وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو عقبى الله عزوجل، والله ماكان لي من عذر!» (١)

سر هذا الشموخ أمام سقوط المنافقين.. شعوره اليقيني بأن الكذب لإرضاء الخلق باب لسخط الحق سبحانه

هكذا أيها الحبيب صلوات الله عليك وسلامه - وأثناء مراجعتنا لإرثك العظيم الذي تركته لنا - قد وقفنا طويلاً أمام هذه الفقرة الرائعة من الاعترافات المؤثرة والمعبرة لكعب بن مالك رضي الله عنه!

وكم كان شجاعاً؛ وهو يعلنها في جلسة التحقيق هذه التي أقيمت للذين تخلفوا عن غزوة العسرة!

وكم كان صادقاً؛ فلم يسر وراء ركب المعتذرين، ولم ينسق خلف المنافقين؛ فلم يركن إلى حجة تنفي عنه خطأه!



وكم أخجلنا هذا الموقف الراقي؛ فتساءلنا: ما هي الأسباب التي جعلت كعب وصاحبيه هلال بن أمية ومرارة بن الربيع رضوان الله عليهم يأبون الاعتذار؟

أو ما هو سر هذا الشموخ أمام سقوط المنافقين المعتذرين؟

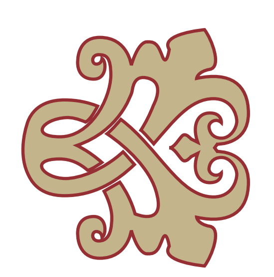
وكان البحث عن إجابة لهذا السؤال.. وكذلك الانحناء؛ إجلالاً وإكباراً لهذه الكلمات الراقية: «والله ماكان لي من عذر!». هما محور هذه الرسالة أيها الحبيب.

قراءة في أسرار الشموخ الكعبي

سيدي.. هذه بعض التأملات المتواضعة في الرسائل التربوية التي أرسلتها إلينا من خلال إقرارك لكلمات صاحبك الجليل كعب رضي الله عنه.. وهي محاولة اجتهادية لفك الأسرار وراء موقف هذا الجبل الشامخ رضي الله عنه؛ وذلك حتى نهتم بهذه الجوانب في عمليتنا التربوية مع أنفسنا ومع الآخرين، خاصة الأبناء:

١- غاياته النبيلة:

لقد أشعرنا أن هناك اهتمامات راقية، وغايات نبيلة، وأهدافاً كبيرة كان يعيش لها



صدقه.. الذي كان أهم ما يميز شخصيته
نفسه الرقيقة الشفافة التي ترى باطنها من ظاهرها فلا تنافق ولا تداهن
رصيده العظيم لديك يا رسول الله صلوات الله وسلامه عليك

وبها؛ فثبتته:

(١) شعوره اليقيني بأن الكذب لإرضاء الخلق؛ باب لسخط الحق سبحانه، وسخطك صلوات الله عليك وسلامه: «ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني؛ ليوشكن الله يسخطك علي».

(٢) اليقين بأن صدقه حتى وإن وجدت عليه وأغضبك؛ ففيه إرضاء للحق سبحانه: «وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو عقبى الله عز وجل».

(٣) ذكاؤه الإيماني؛ فلم يبع الآجل الخالد الرفيع والغيبي، بثمن بخس عاجل دنيء ظاهر وقريب.

فرفض استبدال الأدنى بالذي هو خير.

أقول هذا وأتأمل نفسي وأسألها: ما هي الأهداف الكبار؛ التي أعيش لها وتظلل علاقاتي مع الآخرين؟!

٢- صدقه:

لقد كان أهم ما يميز شخصيته هو الصدق:

(أ) لقد كان صادقاً مع نفسه ومعك أيها الحبيب؛ في إجاباته أثناء تحقيقك معه.

(ب) بل ظل كذلك مصمماً على صدقه وموقفه الرجولي؛ حتى عندما حاول البعض أن يراجعوه في موقفه.

(ج) لقد انطبع خُلُق الصدق بشخصيته فالتحم بها، وتميز بها: «فقلت: يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً مالقيت. فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت».

(د) ولهذا نال وسام التوبة الخالد وشهادة تقدير إلهية في الصدق «وأنزل الله على رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾ (التوبة)، فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال للذين كذبوا – حين أنزل الوحي – شر ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦) ﴾ (التوبة).

هكذا ارتبط الصدق وتمثل بشخصيته؛ فإذا ذُكِرَ الصدق على مر الأجيال يُذْكر معه رضي الله عنه.

ترى مع أي الصفات يقرن الآخرين بينها وبين شخصياتنا؟!

٣- رصيده العظيم:

لقد ورد أن كعب رضي الله عنه يحمل رصيداً عظيماً؛ جعله يفخر ويتيه به منذ أول يوم رآك فيه.

فكانت لفتة تقديرية نفسية حفظتها ذاكرته لمتعة أول لقاء، وترجمتها مشاعره الفياضة: «فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ جَالِسٌ فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟! قَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِك. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الشَّاعِرُ؟! قَالَ: نَعَمْ»(٢).

هكذا كنت أيها الحبيب ﷺ؛ تتعامل برقي تربوي مع أتباعك رضوان الله عليهم؛ فتفقه نفسية كل فرد؛ وتتعامل معه بناءً على هذا الفهم النفسي؛ خاصة عند اللقاء الأول.

وهو ما يعرف بمهارة أو فن الانطباع الأول مع الآخر.

فكيف بكعب رضي الله عنه – وهو من هو – أن يفرط في هذا الرصيد القدسي؟!

ترى هل نمتلك رصيداً نفخر به ويفخر به أبناؤنا ومن يحبنا؟!

وهل نجتهد في دفع ضريبة المحافظة عليه؟!

٤- شخصية زجاجية:

لقد كان من أبرز ما يميز شخصيته رضي الله عنه؛ هو أنه كان يحمل نفسية الشاعر؟!

وهذه الشخصية الرقيقة الشفافة؛ تصبح كالزجاجة أو القارورة الرقيقة؛ التي ترى باطنها من ظاهرها؛ فلا تنافق، ولا تداهن.

وتتأثر جيداً بمن يتعامل معها برقي إنساني؛ فلا تنسى من يقدرها، وتعرف لذوي الفضل فضلهم.

وذلك يتضح من خلال تدبر هذين الموقفين: **الأول عند إسلامه:** قال: «فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الشَّاعِرُ؟!».

الثاني: عند قبول توبته: «وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئنني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، فلا أنساها لطلحة».

فكيف بهذه الشخصية الرقيقة أن تقع في النفاق والمداهنة؟!

ترى أي الشخصيات نكون، وتكون سلوكياتنا ترجمة لها؟!

٥- الصحبة الصالحة:

ولعل من أهم أسرار ثباته؛ هو ثبات صاحبيه؛ الذين تعرضا لمثل محنته؛ فثبتا؛ فثبت بثباتهما.

كعب القدوة

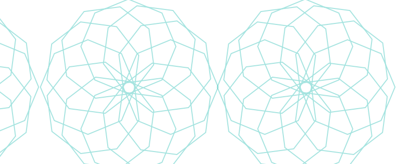
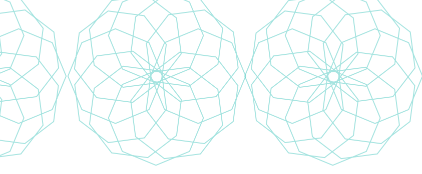
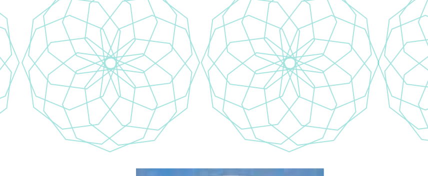
وهكذا أعلنها رضوان الله عليه كلمة صادقة حاسمة، ومن سواه يعلنها صادقاً، ومتحملاً ثمنها أو ضريبتها: «والله ماكان لي من عذر»، وذهب ولم تذهب آثاره، ولم يذهب موقفه، ولم تزل كلماته، وبقي قدوة خالدة في الصدق.

فليتنا أيها الحبيب نقتدي ونعتبر بتجربة صاحبك الجليل؛ ونجرب حلاوة هذا الصدق!

الهامشان:

(١) متفق عليه.

(٢) (مسند الإمام أحمد، مسند المكيين ١٥٢٣).







عربون بيع السيارة

● ما حكم العربون الذي يأخذه بعض التجار أو الباعة مثل من يبيع السيارات؟ وهل يحق للتاجر شرعاً أن يأخذ العربون إذا عدل المشتري عن الشراء؟

– العربون هو المبلغ الذي يدفعه المشتري إلى البائع؛ فإذا تمت الصفقة اعتبر جزءاً من الثمن، وإذا لم تتم فقد جرى العرف في بعض البلاد أن المبلغ المدفوع يأخذه البائع، وفي بعض البلاد يرد على المشتري فهذا العربون من حيث هو جائز لا شيء فيه فهو لإظهار جدية المشتري، و لئلا يفوت على البائع بيع سلعته فإن تمت الصفقة فلا إشكال في اعتبار العربون جزءاً من الثمن، لكن الإشكال إن لم تتم الصفقة من قبل المشتري؛ فإن الذي نميل إليه هو تحكيم العرف في هذه الحال فإن كان العرف إرجاع العربون إلى المشتري فهذا هو الأوفق، وإن كان العرف استحقاق البائع له فلا بأس بذلك، و ليس هذا من أكل أموال الناس بالباطل وإنما هو مقابل انتظار البائع للمشتري، ولكي يصح استحقاق العربون ينبغي أن يكون وقت الانتظار لحين إتمام الصفقة محدداً بوقت معين؛ لئلا يدخل في العقد الجهالة من حيث الوقت.

العمل في السمسرة

● ما حكم العمل في السمسرة، أو الدلالة؛ سواء في العقار أو السيارات أو غيره؟ وهل يجوز أخذ عمولة ثابتة عليها؟

– السمسرة أو الدلالة هي نوع من التوسط بين البائع و المشتري بغرض تسهيل بيع العقار أو السلع.

وقد تكون السمسرة ضرورية خصوصاً في المعاملات التجارية الداخلية و الخارجية في الاستيراد و التصدير، وتجارة المفرق والجملة وفي عقد الصفقات الكبيرة.

ولا بأس أن يأخذ السمسار أجره سواء أكانت مقداراً محدداً من المال، أو عمولة بنسبة محددة من الربح.

لكن لا يجوز للسمسار أن يعطي للسلعة مبالغ أكثر مما تستحق بغرض أن يستفيد هو، أو أن يغطي عيباً في السلعة أو يخدع المشتري أو يغشه بأي نوع من أنواع الغش، وقد مر النبي ﷺ على رجلٍ يبيع طعاماً فأدخل يده فيه فرأى بللاً فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟

قال أصابته السماء ـ أي المطر ـ فقال النبي ﷺ «فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا». (أخرجه مسلم).

عمولة العُمالة

● صاحب شركة أعلن عن حاجته إلى عمال فنيين في عمل معين، فجاء شخص وقال: أنا أحضرهم لك واستلم المبلغ المحدد لي الآن، واستلم المبلغ ثم أحضر العمال، هل هذا العمل صحيح؟

–ظاهر هذا العقد أنه جعالة، أي أن صاحب الشركة يجعل مبلغاً من المال لمن يأتيه بالعمال حسب المواصفات التي يريدها، وفي عقد الجعالة لا يجوز اشتراط تعجيل الجعل، وهو المبلغ المحدد لهذا العمل، وهذا الشرط يفسد العقد لكن يجوز أن يسلمه بدون شرط من المجعول له، وفي هذه الحال لا يجوز له أن يتصرف في هذا المال حتى ينتهي من إحضار العمال، لأن المقابل في الجعالة لا يتملكه المجعول له إلا بتمام العمل.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

الإبلاغ عن الغش في الامتحانات

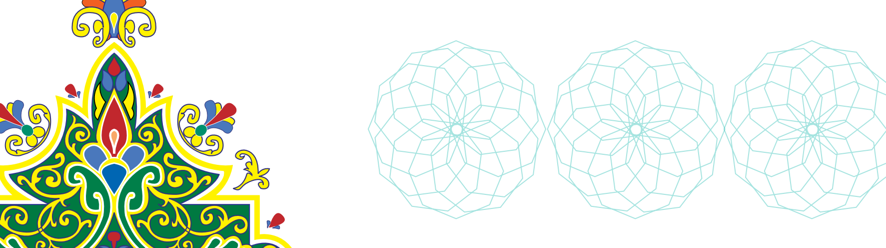
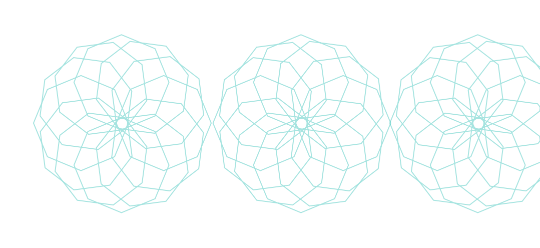
● طالبة في المرحلة الثانوية وفي أيام الامتحانات.. تقوم بعض الطالبات بالغش فماذا تفعل هل تقوم بإخبار المعلمة؟ وهل عليها شيء؟ وإذا عرفت الطالبات بذلك قد يدعون عليها فهل هذه الدعوة تستجاب؟

- إذا رأى الطالب أو الطالبة من يغش في صالة الامتحان فالواجب أن يرفع أمره إلى المراقبة أو المراقب، وإذا لم يجد ذلك شيئاً فليرفعه إلى المدير أو المديرة ولا يحل له السكوت على ذلك لأن الغش من كبائر الذنوب قال النبي ﷺ : «من غشنا فليس منا» وإذا كان من كبائر الذنوب فهو منكر والنهي عن المنكر واجب، وإذا رفعت الأمر أو رفع الطالب الأمر إلى مَنْ يمكنه أن يعاقب على ذلك ثم عوقب هذا الغاش فإن ذلك ليس من ظلمه يعني ليس مظلوماً بهذا بل هو منصور لأن النبي ﷺ لما قال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا يا رسول الله: هذا المظلوم فكيف نصر الظالم؟ قال: تمنعه من الظلم فذاك نصره» وإذا دعا الغاش على من أخبر عنه فإن دعوته لا تقبل؛ لأنه آثم فيها وظالم والله تعالى يقول:﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾(البقرة) وأخبر سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(الأنعام) فدعاؤه لن يستجاب.

الهدية

● هل تجوز الهدية في مكان العمل مع أني لا أقصد من ورائها غير الحب في الله فقط؟

- الذي يُفهم من هذا السؤال أن الإنسان يهدي هدية إلى قائم بالعمل له به تعلق مثل أن يهدي الرجل إلى القاضي هدية بين يدي الحكومة يعني المحاكمة

عند القاضي، ومثل أن يهدي التلميذ هدية إلى أستاذه قرب الامتحان أو في غير وقت الامتحان من أجل أن يحابيه في التهاون معه في الواجبات أو يحابيه في إطلاعه على الأسئلة أو ما أشبه ذلك المهم أن الهدية لمن يكون بينه وبينه علاقة في العمل لا تحل ولا تجوز إلا إذا كان هناك عادة بينهما في التهادي فلا بأس لأن هذا يكون بناءاً على العادة.

زيادة الإيمان

● أنا شاب مسلم ولكن في بعض الأحيان أفكر تفكيراً أخشى منه، فقد عرفت أن القرآن يزيد المؤمن إيماناً ويزيد الكافر كفراً وعصياناً، ثم أجلس وأقول أليس القرآن واحداً والإنسان أصله واحد، فكيف يحصل هذا التناقض أرجو إقناعي مع ضرب الأمثلة للتقريب؟

- ما ذكره السائل من كون القرآن يزيد المؤمن إيماناً ولا يزيد الظالمين إلا خساراً، هذا صحيح دل عليه الأمر الواقع كما نطق به القرآن، أما الأمر الواقع فوجه ذلك أن المؤمن إذا قرأ القرآن واعتبر بما فيه من مواعظ وقصص وصدق الأخبار واعتبر بالقصص وامتثل للأحكام ازداد بذلك إيمانه بلا شك، والكافر أو المتمرد إذا قرأ القرآن فإنه يكذب بالخبر، أو يشك فيه، ولا يعتبر بالقصص ويرى أنها أساطير الأولين، وكذلك في الأحكام لا يمتثل لأمر، ولا ينزجر عن النهي وكل هذا من موجبات نقص الإيمان، فينقص إيمانه ويزداد خساراً لأن القرآن كما قال النبي ﷺ: «حجة لك أو عليك» هذا مثال يوضح كيف يزيد إيمان المؤمن بالقرآن وكيف يزيد الظالمين خساراً، أما الأمثلة على ذلك من الأمور الحسية فإننا نرى صاحب الجسم السليم يأكل هذا النوع من الطعام فينتفع به جسمه وينمو ويزداد ويأكله صاحب العلة الذي في جسده مرض فيزيد علته وربما يهلكه ويقتله، مع أن الطعام واحد ومع ذلك اختلف تأثيره بسبب المحل، وكذلك القرآن واحد ويختلف تأثيره بسبب المحل.■




الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

زراعة الشعر

● **ما حكم غرز (زراعة) الشعر بالنسبة لشخص فقد كثيراً من شعره، ويعاني بسبب ذلك أوجاعاً في الرأس وكثرة الزكام عند برودة الطقس؟**

- لقد نهى رسول الله ﷺ عن وصل الشعر للمرأة فقال ﷺ: «لعن الله الواصلات والمستوصلات»، ولا شك أن هذا للرجال أشد إثماً، وأما زراعة الشعر فهي شر من وصله ولا يجوز هذا للرجال ولا للنساء. وأما ما ذكرته من الإصابة بالبرد فيمكن الاستعاضة عن الحرام بلبس غطاء للرأس.

زينة المرأة للخروج

● **زوجتي متحجبة الحجاب الشرعي ولكنها عندما نخرج إلى الأسواق والمطاعم تضع العطور والماكياج، وقد نصحتها بترك الماكياج واستعماله داخل البيت فقط ولكن دون جدوى، فهل أنا محاسب أمام الله عز وجل إذا استمرت زوجتي على هذا الحال؟**

- لا شك أن تزين المرأة للخروج إثم، ولكنها إن كانت جالسة في بيتها متزينة الزينة الظاهرة، كما قال ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾(النور٣١) هو: «الكحل في العين، والخضاب في اليد، والخاتم في الأصبع». فإذا كان هذا حالها قبل أن تنوي الخروج كأن يكون في عينها كحل، وفي يدها خضاب، وكانت تلبس خاتم في أصبعها، ثم خرجت بعد أن تحجبت ووضعت خمارها على رأسها وسترت بقية بدنها، فهذا هو تفسير ابن عباس إلا ما ظهر منها. لكنها إن تعمدت هذا فإنها تأثم، أي أن تزين يديها ووجهها وتلبس الخاتم بعد عزمها على الخروج، فهذا لا يجوز، وكذلك لا يجوز لها أن تتعطر للخروج، قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية»؛ لأنها تفعل هذا ليطلع الآخرون عليه.

والزوج في هذه الحالة مسؤول، وعليه أن ينهي زوجته فهو قوام عليها مسؤول عنها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم ٦)، وله منعها بالسلطة والقوة إن لم ينفع النصح، وإن لم يفعل هذا فهو آثم، فإذا كانت الزوجة غير قائمة على أمر الله يجب على الزوج أن يقومها بما فضله الله عليها: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾(النساء٣٤)، ولا يبرأ أمام الله بنصحها أو وعظها فقط، لأن الوعظ يكون مع امرأة أخرى ليس لك عليها سلطان.■

الإجابة من موقع: «الإسلام سؤال وجواب»

خلع الحجاب خارج البلاد

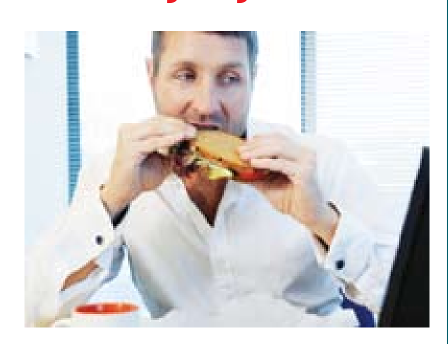
● **هل يجوز لي خلع الحجاب بالبلاد الغربية؟**

- لا يجوز السفور في بلاد الكفر، كما لا يجوز ذلك في بلاد المسلمين، بل يجب الحجاب عن الرجال الأجانب سواء كانوا مسلمين أو كفاراً، بل وجوبه على الكفار أشد؛ لأنه لا إيمان لهم يحجزهم عما حرم الله. والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المبين في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾(الأحزاب:٥٣)، فبين سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن تحجب النساء عن الرجال غير المحارم أطهر لقلوب الجميع. وقال سبحانه في سورة النور: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(النور:٣١)، إلى قوله سبحانه:﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ﴾ (النور:٣١)، والوجه من أعظم الزينة.■





قلة النوم تزيد الرغبة في الطعام.. والنساء أكثر تأثراً



اكتشف باحثون بجامعة كولومبيا أن الأشخاص أصحاب الأوزان الطبيعية يأكلون أكثر عندما ينامون ساعات أقل.

وقام الباحثون بتتبع حالة رجال وسيدات من أصحاب الوزن الطبيعي، ولاحظوا عاداتهم الغذائية خلال ستة أيام لم ينعموا خلالها سوى بأربع ساعات من النوم كل ليلة، تبعتها ستة أيام أخرى مع زيادة ساعات النوم لتسع ساعات في المتوسط.

ويتأثر النظام الغذائي الذي تتبعه السيدات كثيراً بنقص النوم، فهن يأكلن ما يقرب من ٣٢٩ سعرة حرارية أكثر في اليوم إذا لم ينعمن بنوم كاف، بينما يتناول الرجال ٢٦٣ سعرة حرارية إضافية في المتوسط لنفس السبب.

ووجد الباحثون أن الأشخاص البالغين الذين يُحرمون من ساعات نوم طبيعية يتناولون حوالي ٣٠٠ سعرة حرارية أكثر في اليوم عن متوسط السعرات الحرارية التي يتناولها أقرانهم ممن ينعمون بساعات نوم كافية.

وثبت أن معظم السعرات الحرارية تأتي من أطعمة غنية بالدهون المشبعة، والتي قد تؤدي إلى مشاكل بسبب تجمع الدهون في منطقة الخصر.

وأكد الباحثون أن الحرمان من النوم يُعرّض الأشخاص للبدانة ويزيد أخطار الإصابة بأمراض الأوعية الدموية بالقلب.■

أقراص منع الحمل تزيد خطر الجلطات

وجدت دراسات أن أقراص منع الحمل الحديثة التي تحتوي على هرمون «دروسبيرينون»، تزيد خطر الجلطات الدموية الخطيرة.

وتقول الدراسة البريطانية: إن هرمون «دروسبيرينون»، الداخل في صناعة أقراص أوكيلا وياسمين وياز يرفع خطر الجلطات الدموية بواقع الضعف أو ثلاثة أضعاف؛ وذلك مقارنة بالنوعية القديمة من أقراص الحمل المصنعة من هرمون «ليفونورغيسترل».

ولفتت الدراسة إلى أن معدلات الإصابة بين مستخدمي عقاقير منع الحمل الحديث التي تحوي الهرمون الأول بلغت ٣٠,٨ حالة جلطة دموية بين كل ١٠٠ ألف امرأة، وتدنت بين مستخدمات العقار الذي يحوي هرمون «ليفونورغيسترل» إلى ١٢,٥ إصابة.

كما أظهرت بيانات بريطانية استخدمت في الدراسة أن معدل الإصابة السنوي بلغ ٢٣ بين كل ١٠٠ ألف من مستخدمات «دروسبيرينون»، و٩,١ بين مستخدمات «ليفونورغيسترل».

يشار إلى أن الشركات المصنعة للجيل الحديث من عقاقير منع الحمل انتقدت الدراسة ووصفتها بأنها غير وافية.■

استنشاق نوع من البروتين قد يساهم في علاج الأنفلونزا

أشارت تجارب علمية أجريت على الفئران إلى أن استنشاق نوع من البروتين يقوّي جهاز المناعة ويمكن أن يساعد على مقاومة الأنفلونزا.

وقد وجد خبراء أمريكيون أن البروتين يخفض الأعراض، ويساعد على منع الوفاة؛ على الرغم من وجود جرعات «قاتلة» من الأنفلونزا.

وقال العلماء: إن العلاج باستنشاق العقار عن طريق الأنف يمكن أن يؤدي إلى نتائج جيدة، ويمكن أن يكون مفيداً في توجيه الأبحاث.

وتقول منظمة الصحة العالمية: إن هناك من ثلاثة إلى خمسة ملايين حالة من الأنفلونزا في جميع أنحاء العالم سنوياً، وإن المرض يؤدي إلى وفاة من ٢٥٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف حالة سنوياً.

ويتم كل عام إنتاج لقاح للتحصين ضد الأنواع الأكثر شيوعاً من الأنفلونزا.

لكن الباحثين يقولون: إن اللقاحات «فعالة بنسب مختلفة»، أساساً بسبب تغير الطرق التي تهاجم بها الفيروسات الجسم.

وقارن العلماء الفئران التي أعطيت هذا البروتين مع الفئران التي لم تحصل عليه، وكانت هذه الحيوانات مصابة بجرعات قاتلة من فيروس الأنفلونزا، وقد فقدت كل الفئران غير المعالجة الوزن، وماتت في غضون أيام، ولكن الفئران التي عولجت ظلت على قيد الحياة، وعلى الرغم من أنها فقدت الوزن في البداية، إلا أنها استعادت وزنها بعد فترة قصيرة.■



باحثون أمريكيون يحذرون الأطفال من اكتئاب «الفيسبوك»

حذرت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال مستخدمي الإنترنت خاصة صغار السن من احتمالات وقوعهم فريسة لنوع جديد من الاكتئاب أطلقت عليه «اكتئاب الفيسبوك».

ونقلت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» عن الأكاديمية الأمريكية قولها: إن أعراض الاضطراب النفسي الذي يسيطر على هؤلاء الأشخاص يجعلهم كالمصابين بالهوس يترددون كثيراً جداً على صفحاتهم على الفيسبوك لمتابعة آخر التحديثات والتعليقات والمشاركات بوجه عام، ومراجعة الملفات المرئية لحياة الآخرين الذين يغارون منهم على مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر.

وذكرت الأكاديمية، أن المصابين بهوس الفيسبوك يتلصصون على صور الأصدقاء، وأحياناً ينخرطون في أنشطة لم يدعوهم إليها أحد من الأساس، وهو ما قد يتسبب في حالة من القلق والحصر النفسي وشعور بالدونية يبعث على الإحباط لدى الأشخاص الذين يعانون من انخفاض احترام الذات.

وقالت الأكاديمية: إنه من الصعب تقييم الإحباط الذي يشعر به المرء عندما يسمع عن حفلة لم يدع إليها عبر الفيسبوك، لدرجة أن الباحثين يعتقدون أن الفيسبوك في بعض الأحيان يشكل سبب اضطراب شديد لدى بعض الأشخاص.■



هرمون النمو يفيد في مشكلة قصر قامة الأطفال المبتسرين



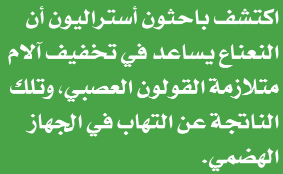
أكدت دراسة دولية أن الأطفال قصار القامة الذين وُلدوا مبكراً يستجيبون بشكل جيد ويتحسن طولهم ووزنهم بشكل ملحوظ خلال العام الأول من العلاج بهرمون النمو، وإن كان هناك حاجة للمتابعة على المدى الطويل.

وقالت الدراسة: إن نحو ١٠٪ من المواليد يولدون قبل الميعاد، ويقول أطباء: إن هذه المشكلة تحدث حين تقل فترة الحمل عن ٣٧ أسبوعاً.

وأضافت: «التقدم الذي تحقق في رعاية المواليد المبتسرين يساعد على نجاة غالبيتهم.. ولذلك يتركز الاهتمام الآن على تطور ونمو هؤلاء الأطفال، ورغم التطور في رعاية المواليد قبل الميعاد يظل بعض هؤلاء الأطفال أصغر حجماً عن أقرانهم الذين وُلدوا في الموعد».

ولكن بعد العام الأول من العلاج حدثت زيادة ملموسة في الوزن والطول.■

النعناع.. لتخفيف آلام القولون العصبي



اكتشف باحثون أستراليون أن النعناع يساعد في تخفيف آلام متلازمة القولون العصبي، وتلك الناتجة عن التهاب في الجهاز الهضمي.

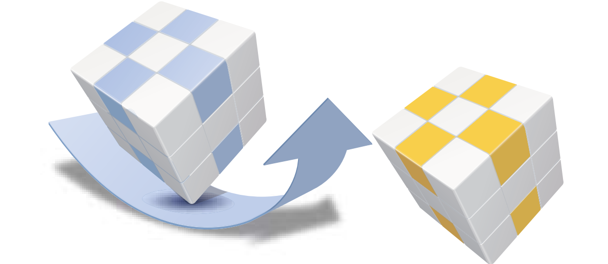
وقال الباحث المسؤول عن الدراسة: إن «النعناع لطالما استخدم لغايات طبية منذ آلاف السنين، لكن لم يكن هناك دليل طبي على سبب فعاليته في تخفيف الآلام».

وأضاف: «إن بحثنا أظهر أن النعناع يعمل عبر قناة خاصة مضادة للألم تدعى «TRPM8» لتخفيف الآلام العصبية خصوصاً تلك التي ينشطها الخردل والفلفل الحار».

وأشار إلى أنها الخطوة الأولى في تحديد نوع جديد من العلاج لمتلازمة القولون العصبي.

وتتسبب هذه المتلازمة بأوجاع في البطن، وانتفاخ، وإسهال، وإمساك، وهي تصيب ٢٠٪ من الأستراليين، ولا علاج لها وقد تتواصل طيلة حياة الشخص.

وأشار إلى أن هذه الحالة تصيب كثيراً من الناس، وخصوصاً النساء اللاتي يعتبرن أكثر عرضة مرتين للإصابة بها.■


نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من وسائل التأثير في القلوب..

الصمت وقلة الكلام إلا فيما ينفع وإياك وتَسيُّد المجالس وعليك بطيب الكلام ورقة العبارة «فالكلمة الطيبة صدقة» كما في الصحيحين، ولها تأثير عجيب في كسب القلوب والتأثير عليها حتى مع الأعداء فضلاً عن إخوانك. وعن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «عليك بحسن الخلق وطول الصمت فو الذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما» أخرجه أبو يعلى والبزار وغيرهما.■

اعتذار

نعتذر عما نشر بالخطأ في العدد الماضي تحت عنوان «طرائف ونوادر»

عالم مصري ينضم لموسوعة أفضل علماء الأرض



انضم العالم المصري د. محيي الدين زهير الفولي الأستاذ غير المتفرغ بهيئة الطاقة الذرية إلى قائمة أفضل علماء الأرض.

وضمت موسوعة «Who>s Who in the World» المتخصصة في نشر أبحاث أفضل علماء الأرض لخدمة البشرية في جميع المجالات١٠٠بحث لـ د. الفولي في مختلف نواحي الميكروبيولوجي والكائنات الدقيقة.

ود. محيي الدين زهير الفولي من مواليد عام ١٩٣٦م تخرج في كلية الزراعة جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٨م وتم تعيينه بوزارة الزراعة واستصلاح الأراضي لتحليل تربة الأراضي المراد استصلاحها لزراعتها من الناحية الكيميائية لإنتاج أكبر محاصيل ممكنة، وبعد حصوله على الدكتوراه تم نقله إلى هيئة الطاقة الذرية عام ١٩٧٦م، وسافر إلى هولندا عام ١٩٧٩م وأجرى تجارب لاكتشاف مرض «السللمونيلا»، وأول من حذر من مخاطر أنفلونزا الخنازير عام ١٩٨٠م.

وقال د. محيي الدين: «إنه أتم١٠٠ بحث في جميع نواحي الكائنات الدقيقة» «الميكروبيولوجي» مثل البكتيريا والطفيليات التي تصيب الحيوانات والطيور والأسماك.■

ألغاز وحلول

ترى كل شيء وليس لها عيون.
- المرآة.

من هو أقوى الناس؟
- من يمسك نفسه عند الغضب.

شيء إذا لمسته صرخ.
- الجرس.

ما الشيء الذي نرميه بعد العصر؟
- البرتقال والليمون وكل ما نعصره

ما الشيء الموجود في كل شيء ؟
- الاسم.

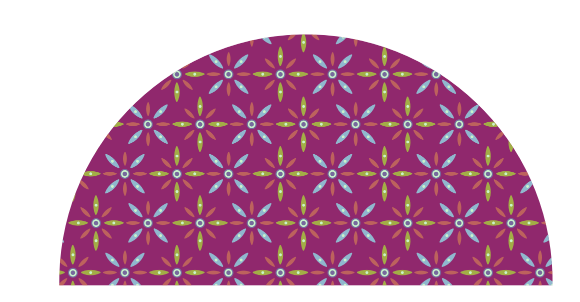
قوس بلا سهم ولا وتر؟
- قوس قزح.

يكتب ولا يقرأ، فما هو؟
- القلم.

ما أهون الموجود وأغلى المفقود؟
- الماء.

ما الشيء الذي له أسنان ولا يعض؟
- المشط.■





مصطلحات وتعريفات

الكوميسا

الكوميسا «السوق المشتركة لشرق وجنوب أفريقيا» هي أحد أعمدة المجموعة الاقتصادية الإفريقية، وهي منطقة تجارة تفضيلية تمتد من ليبيا إلى زيمبابوي، وتضم في عضويتها تسع عشرة دولة. تعود نشأة الكوميسا لعام ١٩٩٤م عوضاً عن منطقة التجارة التفضيلية الموجودة منذ عام١٩٨٠م قامت تسع دول بإنشاء منطقة تجارة حرة عام ٢٠٠٠م «مصر، جيبوتي، كينيا، مدغشقر، مالاوي، موريشيوس، السودان، زامبيا، زيمبابوي» ثم انضمت «رواندا وبورندي» لمنطقة التجارة الحرة عام ٢٠٠٤م وانضمت ليبيا وجزرالقمر عام ٢٠٠٦م■



من غرائب العالم

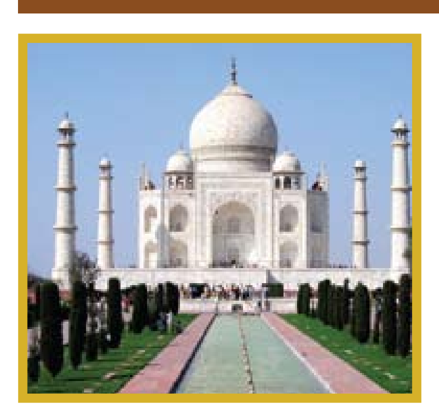
● في جزيرة هاو في الباسفيك يقوم العريس بتقديم المهر لعروسه الجميلة، وهذا المهر عبارة عن عدد كبير من الفئران، وإذا كانت العروس غير جميلة فإن عدد الفئران يكون قليلاً، وكلما ازدادت جمالاً ازداد عدد فئرانها!

● في الهند تعتبر المرأة كاملة إذا أنجبت عشرة أولاد على الأقل!

● في قبيلة الهوتنتوت المتواجدة في إفريقيا، تعمل فتياتها على حل الشعر ووضعه في منتصف الوجه على الأنف، تريد كل واحدة منهن أن تصير حولاء، اعتقاداً منهن أن الحول هو أساس الجمال.

● تعتقد قبيلة الجامايك في وايت هورس أن التدخين صلة بين العبد والرب، فهم عندما يدخنون الأعشاب يعتقدون أن هذه العملية هي العملية الوحيدة التي يستطيعون من خلالها التواصل مع الرب، وأثناء عملية التدخين يقومون بترتيل الأناشيد المضحكة!.

● في جزيرة مدغشقر تقوم المرأة في وقت الحداد «بنفش» شعرها بشكل مخيف تعبيراً عن الحزن!.



● في جزيرة أندمان الأمريكية تظل النساء الأرامل في حمل جماجم أزواجهن على ظهورهن حتى يتزوجن!

● في منطقة بابو في غينيا،عندما تبلغ الفتاة سن الزواج تدخل إلى بحيرة أو بركة تسبح فيها والناس يراقبونها، فيقدم لها كل شاب قطعة من الثياب، والقطعة التي تأخذها وتلبسها فإنها تكون قد أعجبت بالشاب الذي أخذت منه القطعة فيتزوجها في الحال!■

باحث فلسطيني يكشف سر شجرة الجميز

توصل الباحث الفلسطيني فايز إبراهيم أبو ميري ٦٠ عاماً من سكان مدينة دير البلح وسط قطاع غزة إلى نتائج علمية موثقة أكد خلالها أن شجرة «الجميز البلمي» المزروع منها في فلسطين تحتوي على عناصر غذائية هامة للإنسان والحيوان، وتعتبر ثروة نباتية لإقامة المراعي ومحاربة ظاهرة التصحر والفقر.

مشوار أبو ميري مع البحث بدأ في عام ١٩٧٩م بالتفكير ملياً في السر الذي تحمله شجرة الجميزة في أوراقها، وقدرتها على الصمود والعيش رغم شح الماء، موضحاً أنه أخذ عينه من هذه الأوراق وأجزاء من الشجرة وأرسلها إلى معهد هاملن في ألمانيا»

وجاءت النتائج مذهلة، فقد تبين أن ثمرة الجميز تتوفر بها كافة العناصر الغذائية، خاصة أنها تحتوي على مادة الزنك التي تساعد على تقوية الجهاز المناعي للإنسان، و لديها القدرة على معالجة فقدان الشهية والتئام الجروح حسب ما اثبت في اتحاد الصحة الألماني في فرانكفورت.

وأضاف أن شجرة «الجميز البلمي» تثمر سبع مرات في العام بكميات ضخمة وبجودة ممتازة، كما أن أوراقها و ثمارها المجففة تعتبر غذاءً كاملاً للمواشي و الأغنام، منوهاً إلى أنه إذا تم زراعة المناطق الصحراوية الجافة بهذا النوع من الشجر فإنه من شأنه أن يحقق ثروة حيوانية كبيرة بأقل التكاليف، بل سيفتح آفاقاً واسعة النطاق لإنشاء مصانع متعددة الإنتاج تقوم على نفس المشروع.■





صلاح عبدالمقصود (*)

تجربة «العدالة والتنمية».. هل تقبل التكرار؟

إذا قُدِّر لك أن تزور تركيا، وتتجول في مدنها وشوارعها، وإذا اختلطتَ بأهلها.. بشبابها وشيوخها.. إذا اطلعتَ على ما حققته تركيا من نهضة عمرانية وصناعية ومالية؛ حتى أصبحت حالياً إحدى مجموعة الدول الكبرى العشرين، وتسعى خلال العشرية القادمة لتصبح من أهم المراكز المالية في العالم.. عليك أن تذكر حكومة حزب «العدالة والتنمية» بقيادة «رجب طيب أردوغان»، والتي يعود إليها الفضل - بعد الله تعالى - في تحقيق هذه النهضة التي تشهدها تركيا الآن.. فقد نال الحزب الأغلبية في الانتخابات البرلمانية التي جرت في يونيو الماضي؛ ليتمكن من الحُكم للمرة الثالثة على التوالي، في سابقة لم يشهدها تاريخ تركيا الحديث.

من بين كل اثنيْن من الناخبين في تركيا، أعطى أحدهما صوته لـ«العدالة والتنمية»؛ ليتمكن الحزب من مواصلة تنفيذ مشروعه الحضاري الذي يسعى به لتسترد تركيا مكانتها بين العالم.

المسألة ليست صعبة أو بعيدة المنال، فقد نجح الحزب خلال ثماني سنوات من حكمه في مضاعفة الدخل ثلاث مرات، وأعاد الثقة للاقتصاد، وثبَّت سعر الصرف لليرة التركية وأعاد لها الاحترام، وأصبح الدولار بليرة ونصف الليرة بعد أن كان بخمس عشرة ألف ليرة!

الحكومة فتحت أبواب الاستثمار وشجعته، وزاد الميزان التجاري لصالح تركيا، وتضاعف التصدير بعد التطور الكبير الذي لحق بالصناعة التركية.

مظاهر حضارية

إذا تجولتَ في الأسواق ستجد المنتج التركي هو السائد، وهو الأغلى سعراً لأنه الأجود والأفضل.. النظام سيد الموقف، والنظافة والتنسيق عنوان الشوارع في تركيا.. وأينما تجولتَ في شوارع «إسطنبول» مثلاً لا تقع عينك إلا على الورد والمسطحات الخضراء، ولا يؤذي بصرك منظرٌ قبيح.. مناطق الترفيه منتشرة.. وألعاب الأطفال المتنوعة منتشرة في كل مكان، وبالمجان.



ما لفت نظري أيضاً أن البلديات التي يديرها حزب «العدالة والتنمية» قامت بفتح النوادي والقصور للشعب كي يستمتع بها.. في «إسطنبول» وحدها أكثر من عشرين مبنى - بعضها قصور - في أجمل المواقع على مضيق «البوسفور» وغيره، متاحة لكل الشعب بأسعار معقولة؛ حيث تديرها البلدية وتقدم فيها الأطعمة والخدمات المختلفة!

أعمدة الإنارة التي تضيء الشوارع لا تعطيك النور فقط؛ بل تمنحك البهجة وراحة العين عبر باقات الورود المعلقة عليها لتسر الناظرين.

مشروع القرن

حكومة «العدالة والتنمية» تنتهج نظرية العمل لا القول، ويبدو أنها مؤمنة بالقاعدة التي تقول: «فعل رجل في ألف رجل خير من وعظ ألف رجل لرجل»!!

وها هي الآن تستعد لإطلاق مشروع القرن، وهو شق قناة مائية ستحول «إسطنبول» إلى جزيرة، وستسهم في تنشيط حركة الملاحة والتجارة.. تلك القناة التي وصفها «أردوغان» بأنها ستكون أكبر من قناتيْ السويس وبنما، وسينتهي العمل فيها في عام ٢٠٢٣م، وهو العام الذي سيوافق مرور قرن على إسقاط الخلافة الإسلامية، ويعتبره العلمانيون عام تأسيس الجمهورية التركية الحديثة على يد «مصطفى كمال» الذي ألغى الأذان والتعليم باللغة العربية، وفرض القبعة مكان الطربوش، ومنع الحجاب وغيره.

لكن يبدو أن حزب «العدالة والتنمية» أراد أن يضع لبنة في صرح الأمة التركية؛ بتحويل تركيا إلى واحدة من أقوى ست دول، وأحد المراكز المالية المهمة على مستوى العالم، وأيضاً عبر إنشاء هذا الممر المائي العظيم؛ لأنه يؤمن بأن الزبد يذهب جفاء، وأمَّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض!

كنت في ندوة بـ«إسطنبول» فسألني أحد الإخوة العرب: هل يستطيع الإسلاميون في مصر أن يكرروا التجربة التركية؟ فقلت: بكل تأكيد يستطيعون تقديم ما هو أفضل منها.. فقط لو أُعطوا الفرصة!!■

(*) نقيب الصحفيين المصريين بالإنابة